

39783

C.9 -

C.2

سلسلة "كتب فلسطينية" - ٢٢

التعليم في إسرائيل

الدكتور منير بشور ة خال مصطفى الشيخ يريف

منظمة التحرير الفلسطينية
مركز الأبحاث

شارع كولومباني المتفرع من شارع السادات

أيلول (سبتمبر) ١٩٦٩

مکتبہ اسلامیہ کراچی

ایضاح و تفسیر

مکتبہ اسلامیہ کراچی

مکتبہ اسلامیہ کراچی

مکتبہ اسلامیہ کراچی

مکتبہ اسلامیہ کراچی

مکتبہ اسلامیہ کراچی

محتويات الكتاب

الصفحة

١١	تمهيد
١٣	مقدمة
١٩	الفصل الاول : قيام دولة اسرائيل
	أ - المرحلة الاولى (ما قبل وعد بلفور حتى
١٩	عام ١٩١٧)
٢٢	ب - المرحلة الثانية (١٩١٧ - ١٩٤٨)
٢٧	الفصل الثاني : المجتمع الاسرائيلي
٢٧	أ - مراحل تكوين المجتمع الاسرائيلي
٢٨	١ - مرحلة التكوين او الانتقال
٣٠	٢ - مرحلة ما بعد قيام الدولة
٣١	ب - القوى الاجتماعية داخل اسرائيل
٣٢	١ - اليهود الغربيون
٣٣	٢ - اليهود الشرقيون
٣٧	٣ - الاقلية العربية
٤٠	ج - الاهداف التربوية للمجتمع الاسرائيلي
٤٣	١ - التأكيد على الريادة
٤٤	٢ - التعلق بالارض
٤٤	٣ - تنمية الروح العسكرية
٤٥	٤ - اللغة العبرية

الصفحة

٤٧ الفصل الثالث : نشأة نظام التعليم في اسرائيل

٤٧ ١ - التعليم اليهودي في فلسطين العثمانية

٤٧ ١ - المدارس اليهودية التقليدية

٤٨ ٢ - مدارس الارساليات اليهودية

٤٨ ٣ - المدارس العبرية او الصهيونية

٥٠ ب- التعليم الاسرائيلي في عهد الانتداب

٥٤ ج- التعليم الاسرائيلي بعد قيام الدولة

٥٦ ١ - قانون التعليم الالزامي

٥٧ ٢ - قانون التعليم الرسمي

٦٠ د - مراحل التعليم الاسرائيلي الحالي

٦٣ الفصل الرابع : التعليم الالزامي

٦٣ ١ - مرحلة التعليم ما قبل المدرسة الابتدائية

٦٣ ١ - دور الحضانة

٦٤ ٢ - رياض الاطفال

٦٧ ب- المرحلة الابتدائية

٦٧ ١ - المدرسة الابتدائية

٨٧ ٢ - مدارس الشبيبة العاملة

٩١ ٣ - مدارس المتخلفين وذوي العاهات

٩٥ الفصل الخامس : التعليم الثانوي

٩٧ ١ - انواع المدارس الثانوية في اسرائيل

٩٧ ١ - المدرسة الثانوية الاكاديمية

١٠٥ ٢ - المدرسة الثانوية الصناعية

١٠٦ ٣ - المدرسة الثانوية الزراعية

١١٠ ٤ - المدرسة الثانوية الشاملة

الصفحة

١١١	بـ الإدارة والتفتيش في المدارس الثانوية
١١٣	جـ - التمويل في المرحلة الثانوية
١١٥	د - الامتحانات في المرحلة الثانوية
١١٨	هـ - المعلمون في المرحلة الثانوية
١٢٠	و - مشكلات التعليم الثانوي
١٢٥	الفصل السادس : التعليم العالي
١٢٥	أ - التعليم العالي في الجامعات
١٢٥	١ - التعليم العالي قبل تأسيس الدولة
١٢٧	٢ - تطور التعليم الجامعي بعد عام ١٩٤٨
١٣١	٣ - نبذة عن أوضاع الجامعات الإسرائيلية
١٤٠	٤ - القبول في الجامعات
١٤١	٥ - نظام الدراسة والشهادات العلمية
١٤٤	٦ - الإدارة والتمويل
١٤٧	بـ التعليم العالي في معاهد المعلمين
١٥٥	جـ - التعليم العالي في المعاهد الفنية العليا
١٥٧	د - مشكلة التعليم العالي في إسرائيل
١٦١	الفصل السابع : تعليم الكبار
١٦٣	أ - أهداف تعليم الكبار
١٦٤	بـ برنامج تعليم الكبار
١٦٤	١ - تعليم اللغة العبرية
١٦٧	٢ - نشر الثقافة اليهودية وتربية المواطن الإسرائيلي
١٦٨	٣ - التدريب المهني والزراعي
١٦٩	٤ - تهيئة فرص التعليم المنظمة
١٧٣	جـ - الإدارة والتمويل
١٧٤	د - تعليم الكبار في « جيش الدفاع الإسرائيلي »
١٧٥	هـ - مشكلات تعليم الكبار في إسرائيل

الصفحة

الفصل الثامن : التعليم في الكيبوتس

- ١٧٩ ١ - تعريف الكيبوتس وأنواعه
١٧٩ ب - فلسفة التعليم التعاوني وأهدافه
١٨١ ج - نظام التعليم التعاوني ومراحله
١٨٢ ١ - المرحلة ما قبل الابتدائية
١٨٤ ٢ - المرحلة الابتدائية
١٨٥ ٣ - المرحلة الثانوية
١٨٧ ٤ - التعليم العالي
١٨٨ د - مشكلات التعليم التعاوني وإنجازاته
١٨٩

الفصل التاسع : تعليم العرب في اسرائيل

- ١٩٣ ١ - حالة العرب التعليمية في فلسطين في اواخر
عهد الانتداب
١٩٣ ب - نظام التعليم العربي في اسرائيل
١٩٥ ١ - التعليم الالزامي
١٩٧ (أ) - الادارة والتمويل
١٩٩ (ب) - المعلمون
٢٠٠ ٢ - مناهج التعليم الالزامي
٢٠٢ (أ) - منهاج التاريخ
٢٠٥ (ب) - ملاحظات عامة على كتب الاجتماعيات
٢٠٨ (ج) - منهاج التربية الاسلامية
٢١٣ ٣ - التعليم الثانوي
٢١٤ (أ) - الادارة والتمويل
٢٢٠ (ب) - الامتحانات
٢٢٢ (ج) - المناهج
٢٢٢ ٤ - التعليم العالي
٢٢٥

الفصل العاشر : خلاصة وانطباعات عامة

- ٢٣١ ١ - المشكلات الرئيسية التي تواجهها اسرائيل
٢٣٢ ١ - مشكلة تنوع السكان
٢٣٢

الصفحة

- ٢ - مشكلة الملاءمة والتزواج بين متطلبات
العصر الحديث وبين الدين والتراث
اليهودي ٢٣٤
- ٣ - مشكلة الانتماء الجغرافي وانعزال الدولة
الاسرائيلية في محيطها العربي ٢٣٤
- ب- السياسة والاجراءات التربوية ٢٣٦
- مصادر البحث : ٢٤٣
- ١ - المراجع باللغة العربية ٢٤٣
- ب- المراجع باللغة الانكليزية ٢٤٥

1
2
3
4
5
6
7
8
9
10
11
12
13
14
15
16
17
18
19
20
21
22
23
24
25
26
27
28
29
30
31
32
33
34
35
36
37
38
39
40
41
42
43
44
45
46
47
48
49
50
51
52
53
54
55
56
57
58
59
60
61
62
63
64
65
66
67
68
69
70
71
72
73
74
75
76
77
78
79
80
81
82
83
84
85
86
87
88
89
90
91
92
93
94
95
96
97
98
99
100
101
102
103
104
105
106
107
108
109
110
111
112
113
114
115
116
117
118
119
120
121
122
123
124
125
126
127
128
129
130
131
132
133
134
135
136
137
138
139
140
141
142
143
144
145
146
147
148
149
150
151
152
153
154
155
156
157
158
159
160
161
162
163
164
165
166
167
168
169
170
171
172
173
174
175
176
177
178
179
180
181
182
183
184
185
186
187
188
189
190
191
192
193
194
195
196
197
198
199
200
201
202
203
204
205
206
207
208
209
210
211
212
213
214
215
216
217
218
219
220
221
222
223
224
225
226
227
228
229
230
231
232
233
234
235
236
237
238
239
240
241
242
243
244
245
246
247
248
249
250
251
252
253
254
255
256
257
258
259
260
261
262
263
264
265
266
267
268
269
270
271
272
273
274
275
276
277
278
279
280
281
282
283
284
285
286
287
288
289
290
291
292
293
294
295
296
297
298
299
300
301
302
303
304
305
306
307
308
309
310
311
312
313
314
315
316
317
318
319
320
321
322
323
324
325
326
327
328
329
330
331
332
333
334
335
336
337
338
339
340
341
342
343
344
345
346
347
348
349
350
351
352
353
354
355
356
357
358
359
360
361
362
363
364
365
366
367
368
369
370
371
372
373
374
375
376
377
378
379
380
381
382
383
384
385
386
387
388
389
390
391
392
393
394
395
396
397
398
399
400
401
402
403
404
405
406
407
408
409
410
411
412
413
414
415
416
417
418
419
420
421
422
423
424
425
426
427
428
429
430
431
432
433
434
435
436
437
438
439
440
441
442
443
444
445
446
447
448
449
450
451
452
453
454
455
456
457
458
459
460
461
462
463
464
465
466
467
468
469
470
471
472
473
474
475
476
477
478
479
480
481
482
483
484
485
486
487
488
489
490
491
492
493
494
495
496
497
498
499
500
501
502
503
504
505
506
507
508
509
510
511
512
513
514
515
516
517
518
519
520
521
522
523
524
525
526
527
528
529
530
531
532
533
534
535
536
537
538
539
540
541
542
543
544
545
546
547
548
549
550
551
552
553
554
555
556
557
558
559
560
561
562
563
564
565
566
567
568
569
570
571
572
573
574
575
576
577
578
579
580
581
582
583
584
585
586
587
588
589
590
591
592
593
594
595
596
597
598
599
600
601
602
603
604
605
606
607
608
609
610
611
612
613
614
615
616
617
618
619
620
621
622
623
624
625
626
627
628
629
630
631
632
633
634
635
636
637
638
639
640
641
642
643
644
645
646
647
648
649
650
651
652
653
654
655
656
657
658
659
660
661
662
663
664
665
666
667
668
669
670
671
672
673
674
675
676
677
678
679
680
681
682
683
684
685
686
687
688
689
690
691
692
693
694
695
696
697
698
699
700
701
702
703
704
705
706
707
708
709
710
711
712
713
714
715
716
717
718
719
720
721
722
723
724
725
726
727
728
729
730
731
732
733
734
735
736
737
738
739
740
741
742
743
744
745
746
747
748
749
750
751
752
753
754
755
756
757
758
759
760
761
762
763
764
765
766
767
768
769
770
771
772
773
774
775
776
777
778
779
780
781
782
783
784
785
786
787
788
789
790
791
792
793
794
795
796
797
798
799
800
801
802
803
804
805
806
807
808
809
810
811
812
813
814
815
816
817
818
819
820
821
822
823
824
825
826
827
828
829
830
831
832
833
834
835
836
837
838
839
840
841
842
843
844
845
846
847
848
849
850
851
852
853
854
855
856
857
858
859
860
861
862
863
864
865
866
867
868
869
870
871
872
873
874
875
876
877
878
879
880
881
882
883
884
885
886
887
888
889
890
891
892
893
894
895
896
897
898
899
900
901
902
903
904
905
906
907
908
909
910
911
912
913
914
915
916
917
918
919
920
921
922
923
924
925
926
927
928
929
930
931
932
933
934
935
936
937
938
939
940
941
942
943
944
945
946
947
948
949
950
951
952
953
954
955
956
957
958
959
960
961
962
963
964
965
966
967
968
969
970
971
972
973
974
975
976
977
978
979
980
981
982
983
984
985
986
987
988
989
990
991
992
993
994
995
996
997
998
999
1000

تمهيد

يتابع هذا الكتاب في التعليم الاسرائيلي ، وهو الاول من نوعه باللغة العربية ، السلسلة التي بدأها مركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية بمعالجة الجوانب المختلفة من الكيان الدخيل في فلسطين ، من سياسية وعسكرية وثقافية واجتماعية واقتصادية . وقد صدر عن المركز عشرات المنشورات التي عرفت القارئ العربي على جوانب معينة من هذا الكيان ، كالأحزاب السياسية المختلفة ، والصناعة ، والعلم ، والمواصلات ، والكهرباء ، والاقتصاد ، والتجارة الخارجية ، والكيوتز ، والموشاف ، والهستدروت ، والتخطيط ، والنفط ، والمنظمة الصهيونية العالمية ، والسكان ، والمرأة ، والاعلام ، والسياحة ، والسياسة المالية والخارجية ، والبطالة ، الخ . . . وكان لا بد من تخصيص دراسة واسعة لنظام التعليم ، وهو الموضوع المهم ذو الاثر الكبير في تقرير الحياة في الكيان المفتصب .

وجدير بالذكر ان مركز الابحاث اصدر ، مؤخرا ، دراسة في التعليم والتحديث في المجتمع العربي الفلسطيني (سلسلة دراسات فلسطينية رقم ٦٣) . وكان من قبل قد اصدر بحثا عن المؤسسات العلمية والثقافية والفنية في اسرائيل (سلسلة حقائق وارقام رقم ١٢) .

ويؤمل ان يعطي كتابنا الجديد هذا فكرة اوضح عن « اسرائيل » للمواطن العربي المهتم بزيادة ثقافته عن العدو كجزء من التسليح للمعركة القادمة .

انيس صايغ

المدير العام لمركز الابحاث

مقدمة

في معركة ينا (١٤ تشرين الثاني ، نوفمبر ، عام ١٨٠٦) تم اندحار بروسيا اندحارا كاملا على ايدي جيش نابوليون بوناپارت . وكان هذا الاندحار صدمة مذهلة للبروسيين خاصة وانه جاء في اعقاب نهضة اصلاحية واسعة قام بها فردريك الكبير في نهاية القرن الثامن عشر انعشت امال البروسيين وصورت لهم انهم على ابواب مستقبل جديد عارم بالازدهار والمجد . وجاءت معاهدة تيلست في السابع من تموز (يوليو) عام ١٨٠٧ لتتوج انتصار فرنسا وتضع اشارة تاريخية على ضريح بروسيا المقهورة .

لكن بروسيا بدأت تستفيق تدريجيا من هول الصدمة . واخذ القيمين على شؤونها يدخلون الاصلاحات المتنوعة في حقول الاقتصاد والادارة والجيش . الا ان الاهتمام الاقصى اعطى لشؤون التعليم ، واعتبرت المدارس المصدر الرئيسي الذي يمكن ان تنبعث منه الحياة الجديدة . وعبر فردريك وليم الثالث ملك بروسيا انذاك عن هذا الايمان بقوله :

« مع اننا خسرنا في الحرب مساحات شاسعة من الاراضي ، ومع ان بلادنا فقدت سلطانها الخارجي وقوتها ولكننا سنربح سلطانا وقوة داخليين . ولهذا فان هدينا ان نركز اقصى جهودنا على شؤون التعليم ... على بروسيا ان تستعيد ما فقدته من قوة مادية عن طريق الربح الفكري والروحي » (١) .

ولم يكن ملك بروسيا فردريك وحيدا في هذه الدعوة . بل لعله استمد افكاره ومشاعره من الفيلسوف فيخته الذي توجه الى الشعب عام ١٨٠٧ - ١٨٠٨ بخطبه المعروفة بـ «رسائل الى الامة الالمانية» ، داعيا الشعب الى الالتفات الى التعليم والاهتمام به لانتشال البلاد من

(١) Cubberley, E.P., The History of Education, (The Riverside Press, Cambridge, Mass., 1920), p. 567.

الذل والمآسي التي أصابتها . قال فيخته في إحدى خطبه مشيرا الى اندحار بروسيا في الحرب والى الآمال التي تنتظرها :

« علينا أن ننظر الى حالتنا الحاضرة نظرة واضحة وواقعية وأن نعترف بمساوىء هذه الحالة اعترافا كاملا ، وعلينا في الوقت ذاته أن نعترف بأنه لم يبق لنا أمل في حياة جديدة الا الأمل الذي توفره لنا المدارس حيث تتعلم الأجيال الجديدة . . . لقد أخذ البعض بالرأي القائل أنه لم يعد بإمكاننا أن نقاوم مقاومة فعالة . إزاء هذا اتساءل كيف يمكننا أن نحافظ على وجودنا اذا ما قبلنا بهذا الرأي ؟ وماذا يبقى لحياتنا من معنى ؟ . . . أمل (ولعلني أخدع نفسي ، ولكن بما أنه لم يبق لي سوى الأمل ليمدني بقوة الحياة) فانا آمل أن أقنع بعض الألمان وأن أريهم بأنه ليس هناك سوى التعليم كوسيلة لخلاصنا من شرور الاضطهاد والذل الذي نعانيه . . . » (٢) .

ويعلق المؤرخون على الأثر الذي تركته خطابات فيخته بقولهم : « لم يحدث من قبل أن تحركت مشاعر الناس وانتعشت آمالهم بحياة أفضل كما حدث عندئذ . لعل الحالة الأكثر ما تكون مشابهة لهذه هي تلك التي نشأت في مطلع الثورة الفرنسية . ولكن الفارق بين الحالتين كان أن المشاعر والآمال التي أثارها فيخته كانت أقل اتساعا وشمولا وأكثر تحديدا (باعتبارها حددت التعليم كنقطة انطلاق لانبعاث بروسيا) من تلك التي أثارها الثورة الفرنسية . ولعله ، لهذا السبب بالذات ، كانت هذه المشاعر والآمال أكثر واقعية ومثالا » (٣) .

أما على الصعيد العملي فكان أن انشئت دائرة خاصة للتعليم ملحقة بوزارة الداخلية ، كما تم انتزاع المدارس من أيدي الكنيسة ووضعها في خدمة الدولة ، وأدخلت تعديلات واسعة على مناهجها ومستوياتها ، وزيدت رواتب المعلمين وبنيت مدارس جديدة . ولعل من أهم الأعمال أن دائرة التعليم هذه أوفدت عام ١٨٠٨ سبعة عشر معلما بروسيا الى سويسرا ليقضوا هناك مدة ثلاث سنوات يدرسون خلالها على المربي السويسري الكبير بستلوزي ، ويشعرون على طريقته وأفكاره . ومن المفيد أن نذكر

(٢) Fichte, J.G., *Reden an die deutsche nation*, Berlin, 1808.

Cubberly, *Op. cit.*, p. 568

(٣) في الهامش ؛ نقلا عن : Pulsen, F., *German Education, Past and Present*, p. 183.

بإيجاز بعض المقاطع من الرسالة التي وجهتها دائرة التربية لهؤلاء الموفدين قبل سفرهم الى سويسرا :

«ادفئوا نفوسكم على حرارة النار المقدسة التي تلتهب في قلب هذا الرجل ، هذا القلب المليء بالقوة وبالحبة ... وانكم لبالغون اهدافكم عندما تعون ان التعليم في النهاية هو فن ، وهو ارقى من جميع الفنون واقدسها ، وعندما تتمكنون من كنه العلاقة بين تعليم الاولاد وبين الفن الاعظم الذي هو ترقية الامم » (٤) .

بعد قضاء ثلاث سنوات في سويسرا عاد الموفدون السبعة عشر وتم تعيينهم مباشرة كمدرّاء لدور المعلمين او مدرّاء للتعليم في مناطق مختلفة من بروسيا . وبدأت على اثر ذلك اضعف عملية اصلاح تربوي في القرن التاسع عشر . وكان قد تم عام ١٨٠٩ تعيين أحد كبار رجال الفكر والسياسة الالمان ، وليم فون هامبولت ، مديرا لدائرة التربية في وزارة الداخلية . وكانت مهمة فون هامبولت ان يشرف ويرعى هذه الاصلاحات التي كان من اهم نتائجها ان تحولت المدرسة الابتدائية من مدرسة كلاسيكية تشدد على تعليم اللغات القديمة والدين الى مدرسة عصرية عرفت بمدرسة الشعب (Volksschule) تدرس اللغة الالمانية والتاريخ والجغرافيا والموسيقى والرسم والحساب والرياضة البدنية والاخلاق .

بعد اعوام قليلة ، أي عام ١٨١٣ اندحر نابوليون في معركة ليبزغ امام قوات بروسيا وروسيا والنمسا ، وتم اندحر مرة ثانية عام ١٨١٥ في معركة واترلو في حربه ضد انكلترا وبروسيا . وتوالت انتصارات بروسيا على فرنسا منذ ذلك الحين الى ان شاع القول : «وفي النهاية ، لقد انتصر معلم المدرسة في المانيا» .

من المهم ان نذكر ان فرنسا وقد هالها مبلغ التقدم الذي حققته غريمته في حقل التعليم ارسلت ، عام ١٨٣١ ، فيكتور كوزين مدير دار التعليم العليا في فرنسا واحد مشاهير مربيها آنذاك ، لالمانيا ليستطلع الاحوال التعليمية هناك واسباب استعادة بروسيا قوتها خلال فترة قصيرة بعد الحرب . فذهب كوزين لالمانيا وعاد وقدم تقريره الشهير

Cubberly, Op. cit., p. 569.

(٤)

المعروف بتقرير كوزين ناقلا في ذلك التقرير مشاهداته وانطباعاته بالتفصيل ومقدما سلسلة من الاقتراحات لاصلاح التعليم في فرنسا . وعلى اساس تقرير كوزين تم استصدار قانون التعليم الفرنسي لعام ١٨٣٣ الذي يعتبر احدى اهم ركائز النظام الفرنسي في القرن السابع عشر .

* * *

تنتهي هذه الدراسة التي تقدمها للقارئ العربي الى هذه النوعية من محاولات التعرف على اسباب القوة عند الامم بشكل عام ونصيب التعليم ودوره في النهوض القومي بشكل خاص . انها ، بالتحديد ، رحلة استطلاعية بغيتنا منها التعرف على اوضاع التعليم في اسرائيل وعلى مدى الاتصال والتفاعل بين هذه الاوضاع وبين اوجه الحياة الاسرائيلية في مناحيها المختلفة . ولقد حاولنا جهدنا في هذه الرحلة ان نرى الحقائق كما هي جاهدين ان نكتب مشاعرنا تجاه الانجازات التي حققتها اسرائيل وان نرتفع فوق آلامنا التي يثيرها واقع الاغتصاب مخافة ان تشوه هذه المشاعر والآلام ملامح الواقع الحقيقي فتضيع الفائدة من الرحلة علينا وعلى القارئ العربي . ولما كان من المستحيل القيام بالرحلة بشكل شخصي فنزور غرف الصفوف ونتكلم مع التلاميذ والعلمين ومع القيميين على شؤون التعليم في الوطن المحتل ونتفحص الكتب والمناهج ونطلع على مختلف اوجه الحياة الاسرائيلية عن كثب ، لم يكن لنا بد من اتباع الطريقة الثانية للوصول الى الهدف وهي مراجعات السجلات والاحصائيات والكتب الموضوعة باللغات الاجنبية محاولين استخلاص الصورة عن هذا الواقع بشكلها الاقرب الى الدقة .

ان صراع العرب مع اسرائيل لا يقتصر على الجانب العسكري او السياسي او الاقتصادي بل هو قبل كل شيء صراع حضاري وعلمي يتمثل في المواجهة بين حضارة غربية قوية مجلوبة قامت في فلسطين المحتلة وحضارة عربية ناشئة لم تتحدد معالمها بعد . واننا على يقين ان نتائج هذا الصراع تتوقف في السياق الاخير على ما يحدث في مدارس اسرائيل وفي مدارس العرب يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة .

ولقد اثار استغرابنا ودهشتنا اننا لم نقع في مطالعاتنا على اية دراسة حول التعليم في اسرائيل مكتوبة باللغة العربية . ازاء هذا الامر

تبين لنا مبلغ افتقارنا الى معرفة طبيعة الوجود الاسرائيلي معرفة حقيقية تتعدى التفسيرات السهلة . وخيل اليّنا ان «المعلم العربي لا يمكن ان ينحصر على المعلم الاسرائيلي» اذا لم تتحقق هذه المعرفة اولا فنحيط بجوانب النظام التعليمي في اسرائيل من جوانبه المختلفة ونفقه العوامل المتشابكة معه والقوى التي يثيرها والعقبات التي تعترض سبيله والنجاح الذي يصيبه في مسعاه . لهذا قررنا ان نقوم بهذه الدراسة .

اما عن المخطط التي اتبعناه فيها ، فهو بايجاز كما يلي :

في الفصل الاول تناولنا تاريخ الدموّة الصهيونية وتبعنا مراحل تكوين الدولة الاسرائيلية باعتبار ان هذا يشكل الارضية السياسية التي قام عليها نظام التعليم في اسرائيل .

وفي الفصل الثاني عرضنا للمجتمع الاسرائيلي ومراحل تكوينه والقوى الاجتماعية المختلفة الفاعلة فيه والعلاقات بين هذه القوى ، وخرجنا من ذلك الى تحليل الاهداف التربوية التي تمخض عنها ذلك المجتمع .

اما في الفصل الثالث فقد استعرضنا مراحل نشوء نظام التعليم الاسرائيلي الحالي وتقصينا ابعادها وارجعناها الى جذورها في نهاية القرن الماضي وقسمناها الى ثلاث مراحل : المرحلة الاولى ، وتشمل التعليم اليهودي في فلسطين العثمانية ، والمرحلة الثانية وتشمل التعليم اليهودي في عهد الانتداب ، والمرحلة الثالثة وتشمل التعليم الاسرائيلي بعد قيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ . كما عرضنا في هذا الفصل ايضا لمراحل التعليم الاسرائيلي الحالي او كما يطلق عليه «سلم التعليم الاسرائيلي» .

وفي الفصول الثلاثة التالية استعرضنا الدرجات الثلاث في سلم التعليم الاسرائيلي : الدرجة الالزامية ، والدرجة الثانوية ، والدرجة العليا ، وقد تعرضنا لكل منها بالتفصيل مستعرضين تطور اعداد الطلاب والمعلمين والمدارس على ضوء الاحصاءات المتوفرة ، ونظام الادارة والتمويل ، كما استعرضنا المناهج الدراسية المتبعة في كل من هذه الدرجات الثلاث .

وخصصنا الفصل السابع لتعليم الكبار والفصل الثامن للتعليم في

الكيوتس باعتبار ان هذين المنحيين يمثلان خصائص مميزة للتعليم في اسرائيل .

اما الفصل التاسع فقد خصصناه لتعليم العرب في اسرائيل واستعرضنا فيه اوضاع العرب التعليمية بدءا من نهاية عهد الانتداب البريطاني وفي مختلف درجاته ، الالزامية والثانوية والعالية ، مشيرين الى ما يقابل ذلك من تطور اصاب التعليم اليهودي في فلسطين المحتلة وخرجنا من ذلك الى رسم صورة عامة للسياسة التي تتبعها اسرائيل بالنسبة لتعليم العرب . وقد اعتمدنا في هذا الشأن بشكل خاص على تحليل المناهج والكتب الدراسية المستعملة في المدارس العربية وحاولنا اظهار اهدافها الخفية منها والظاهرة .

وفي الفصل العاشر ، وهو الاخير ، حاولنا اعطاء صورة عامة عن نظام التعليم الاسرائيلي وعرضنا للدور الذي لعبه التعليم في الحياة الاسرائيلية محاولين ان نتبين مقدار نجاحه او فشله في ذلك .

ونرجو ان يصيب هذا الكتاب الهدف الذي توخيناه من ورائه ، وان تتلوه كتب اخرى تتعمق في هذا الجانب او ذاك من اوضاع التعليم في اسرائيل .

الفصل الاول

قيام دولة اسرائيل

يعود تاريخ فكرة اقامة كيان يهودي في فلسطين الى القرن التاسع عشر . ففي نهاية ذلك القرن ظهرت الحركة الصهيونية كحركة سياسية قومية تدعو الى «عودة» اليهود الى فلسطين . وقد استندت الصهيونية في مطالبها الى اعتبارات دينية وتاريخية زعمت انها تربطها بفلسطين . واستطاع الصهونيون تحقيق هدفهم في اقامة دولة اسرائيل في جزء من فلسطين عام ١٩٤٨ . ولكن ذلك لم يضع حدا لمطامعهم ، ذلك ان اسرائيل ، على حد قول بن غوريون ، «ليست هدفا في حد ذاته بل هي وسيلة الى الهدف والهدف هو الصهيونية» (١) ، ثم جاءت احداث الخامس من حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧ لتمنح اسرائيل اجزاء اخرى من الارض ولتذكر العرب من جديد بجسامة الخطر الذي تجسده الصهيونية .

ولا بد في مطلع هذه الدراسة من ان نسترجع بايجاز المراحل التاريخية التي مرت بها الحركة الصهيونية منذ ظهورها وحتى تأسيس دولة اسرائيل بقصد وضع هذه الدراسة في النطاق التاريخي والفكري المناسب .

يمكن تقسيم مراحل قيام دولة اسرائيل الى مرحلتين : المرحلة الاولى وتشمل الفترة ما قبل وعد بلفور سنة ١٩١٧ . والمرحلة الثانية وتبدأ بوعد بلفور وتنتهي بقيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ .

أ - المرحلة الاولى (ما قبل وعد بلفور حتى عام ١٩١٧) : ليس لهذه

(١) رزوق ، اسعد . اسرائيل الكبرى : دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني ، منظمة التحرير الفلسطينية (مركز الابحاث) ، بيروت ، ١٩٦٨) . ص ٥٣٩ .

المرحلة تاريخ محدد ولكنها بدأت في نهاية القرن التاسع عشر ، ويمكننا تقسيم العمل الصهيوني في هذه الفترة من أجل خلق كيان يهودي الى قسمين : الجانب العملي ، والجانب السياسي .

يتمثل الجانب العملي اكثر ما يتمثل في تشجيع الهجرة الصهيونية الى فلسطين ، وقامت بتنظيم الهجرات الاولى جمعيات صهيونية اشهرها جمعية احباء صهيون (Hoveveie Zion) وجماعة الرواد (Bilu) وهي جمعيات نشأت بين يهود اوربا الشرقيين في نهاية القرن التاسع عشر . ولكن الهجرة الصهيونية اصطدمت آنذاك بمعارضة السلطات العثمانية التي تنبعت الى الخطر الناجم عنها ووضعت قيودا شديدة عليها . وبالرغم من ذلك فقد وفدت الى فلسطين طلائع الهجرة الصهيونية على موجتين تعرف اولاهما بموجة الطلائع الاولى وثانيهما بموجة الطلائع الثانية . وقد وفدت الاولى بين ١٨٨٢ و ١٩٠٣ وبلغ عدد افرادها بين (٢٠٤٠٠٠ - ٣٠٤٠٠٠) ، والثانية بين ١٩٠٤ و ١٩١٤ وبلغ عدد افرادها بين (٣٥٤٠٠٠ - ٤٠٤٠٠٠) مهاجر . وكان معظم هؤلاء المهاجرين في كلا الموجتين من دول اوربا الشرقية . وقد قام هؤلاء المهاجرون او كما يطلق عليهم «الرواد» او «الطلائع» بانشاء مستوطنات لهم حال وصولهم الى فلسطين . وكانت هذه بداية حركة الاستيطان الصهيونية . وبلغ عدد هذه المستوطنات عام ١٩١٤ (٥٩) مستوطنة سكنها (١٢٤٠٠٠) يهودي(٢) . وقد استطاع هؤلاء الرواد بما اتصفوا به من حماس وتضحية ، ان يضعوا الاسس الاولى في بناء المجتمع اليهودي حتى ان المجتمع القائم في اسرائيل اليوم يدين لهم بكثير من مؤسساته وتفكيره .

اما العمل السياسي فقد بدأ بظهور الزعيم الصهيوني ثيودور هرتسل الذي يعتبر المؤسس الحقيقي للحركة الصهيونية والدولة اسرائيل الحالية . وقد نهج هرتسل في معالجته للصهيونية نهجا جديدا عبر عنه في كتابه «الدولة اليهودية» بقوله ان المشكلة اليهودية لم تعد مشكلة دينية او اجتماعية بل مشكلة وطنية لا حل لها الا ان تصبح عالمية سياسية تتولى الدول المتحضرة مناقشتها والوصول بها الى حل .

وكانت اهم منجزات هرتسل عقد المؤتمر الصهيوني الاول في مدينة

Eisenstadt, S.N., *The Absorption of Immigrants*. (Routledge (٢) and Kegan Paul Ltd., London, 1954) p. 42.

بال بسويسرا عام ١٨٩٧ حين أعلن ، في خطاب افتتاح المؤتمر ، الغاية من الاجتماع بقوله ، «اننا هنا لئرسى حجر الاساس للبيت الذي سيظل الامة اليهودية» (٣) . وقد انتهى المؤتمر بوضع صيغة موحدة لهدف الصهيونية وهو « اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين يضمنه القانون العام » . ومن اجل تحقيق هذا الهدف وضع المؤتمر خطة عمل لتنفيذ برنامج المؤتمر الذي عرف باسم برنامج بال ، ثم تأسست المنظمة الصهيونية العالمية للاشراف على تنفيذ البرنامج ، وكانت هذه المنظمة في الواقع الحكومة الحقيقية لاسرائيل الجنين (٤) .

من هنا نرى ان مؤتمر بال كان نقطة الانطلاق لبناء دولة اسرائيل الحالية ، فقد عبأ الجهود ووضع الخطط من اجل الوصول الى الهدف الذي حددته الصهيونية . لهذا لم يكن هرتسل مبالفا عندما قال بعد انتهاء المؤتمر « اذا ما اردت تلخيص معنى مؤتمر بال ، وهذا ما لن افعله علنا ، فاني اقول : في بال اقامت الدولة اليهودية . واذا ما قلت ذلك اليوم وبصوت عال فسأقابل بسخرية العالم ، ولكن من المحتمل بعد خمسة اعوام ، وبالتأكيد بعد خمسين عاما ، ان يرى الدولة كل انسان » (٥) . وقد تحققت نبوءة هرتسل وتم قيام دولة اسرائيل بعد خمسين عاما من انعقاد مؤتمر بال .

وتتميز الفترة بين مؤتمر بال وصدور وعد بلفور بنشاط سياسي صهيوني واسع المدى ، فقد قام هرتسل بعدة اتصالات وزيارات لقادة وزعماء الدول التي لها علاقة بفلسطين خصوصا الخليفة العثماني والامبراطور الالمانى والمسؤولين البريطانيين ، واستخدم هرتسل كافة الاساليب التي توصله الى هدفه . وتطفح مذكراته بالتحدث عن هذه المحاولات ، الا انه لم يتمكن من اقناع الخليفة العثماني او الامبراطور الذي رأى فيه هرتسل وسيلة للضغط على الاتراك ، فلم يتم لهرتسل ان يحقق هدفه ، وكان جواب الخليفة العثماني «لا يستطيع ان ابيع ولو

(٣) تايلور ، الن ، تاريخ الحركة الصهيونية . ترجمة بسام ابو غزالة . (دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٦) ص ١٦ .

(٤) المصدر السابق ، ص ١٧ .

(٥) Patai, Raphael, The Complete Diaries of Theodor Herzl, Translated by Harry Zohn. (Herzl Press and Thomas Yosef, New York 1960). Vol. II p. 581.

قدما واحدا من البلاد لانها ليست لي بل لشعبي» (٦) . وقد توفي هرتسل عام ١٩٠٤ دون ان يحقق هدفه في حياته ، ولكن برنامج مؤتمر بال بقي حيا وبقي ورقة عمل بيد الزعماء الصهيونيين من بعده ، فعقدت مؤتمرات صهيونية تناول فيها الصهيونيون ما تحقق وما لم يتحقق ، واصبحت هذه المؤتمرات تعقد بشكل دوري لمراجعة الانجازات والمخططات الصهيونية .

وعندما نشبت الحرب العالمية الاولى ودخلت بها تركيا الى جانب المانيا ، تهيأت الفرصة لزعماء الصهيونيين لتحقيق هدفهم ، فنشطوا في اتصالاتهم مع الدول الاوروبية واستخدموا ما لهم من نفوذ اقتصادي وسياسي واعلامي في العالم حتى استطاعوا الحصول من الحكومة البريطانية على الوعد الذي يعرف «بوعد بلفور» وذلك في الثاني من تشرين الثاني عام ١٩١٧ . وقد نص هذا الوعد على ما يلي : «عزيزي اللورد روتشيلد : ان حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف الى اقامة وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي ، وسوف تبذل خير مساعيها لتسهيل بلوغ هذه الغاية ، وليكن معلوما انه لا يسمح باجراء شيء يلحق الضرر بالحقوق المدنية والدينية التي للطوائف غير اليهودية الموجودة في فلسطين الان ، او بالحقوق التي يتمتع بها اليهود في البلدان الاخرى وبمركزهم السياسي فيها» .

وبصدور وعد بلفور تنتهي المرحلة الاولى من مراحل قيام دولة اسرائيل .

ب - المرحلة الثانية (١٩١٧ - ١٩٤٨) : بانتهاء الحرب العالمية الاولى انتزعت سيادة الدولة العثمانية عن فلسطين ، ثم تبع ذلك اقرار الانتداب البريطاني عليها عام ١٩٢٢ . وقد تضمن صك الانتداب البريطاني بنود وعد بلفور والزام الحكومة البريطانية امام دول عصبة الامم بتنفيذه ، كما اوضح صك الانتداب واجب الحكومة البريطانية بالعمل على وضع فلسطين في احوال سياسية وادارية واقتصادية تكفل انشاء الوطن القومي اليهودي . واعترف الصك ايضا ، في مادته الرابعة ، بوجود هيئة يهودية تشير وتعاون في ادارة فلسطين في جميع الامور التي تتعلق ببناء الوطن القومي اليهودي . ومن هذا نرى ان صك الانتداب يعتبر لبنة اخرى في بناء الدولة اليهودية وهو لا يقل اهمية عن وعد بلفور باعتباره

Ibid. Vol. I. p. 378

(٦)

هيا للصهيونية حرية العمل والحركة داخل اطار من الكفالة الدولية وهو امر كانت تفتقر اليه الصهيونية في المرحلة الاولى .

وقد اتبعت الصهيونية في هذه الفترة اسلوبين من اجل بناء الكيان اليهودي : اولهما الاسلوب السياسي ، ثم الاسلوب العسكري .

اما الاسلوب السياسي فقد امتد حتى عام ١٩٣٩ عندما اصدرت الحكومة البريطانية الكتاب الابيض الذي رأى فيه الصهيونيون انحرافا من جانب الحكومة البريطانية عن التزاماتها . وقد عملت الصهيونية خلال هذه الفترة على استغلال المناخ الملائم لبناء الكيان اليهودي ، والذي كفله سك الانتداب وهيئاته سلطات الانتداب البريطاني ، فباشرت عملية تهويد فلسطين وتهيئتها لتكون في النهاية ، وحتسى يحين الوقت المناسب ، صالحة لقيام الدولة اليهودية . وقد تضمنت عملية التهويد هذه شراء الاراضي في فلسطين ، ثم تهجير اليهود اليها .

وقد ساعد في هذه العملية ان حكومة الانتداب سنت القوانين الاقتصادية وقوانين الاراضي بقصد ارغام السكان العرب على بيع اراضيهم ، الا انه بالرغم من هذه المحاولات والاغراءات لم يتحقق لليهود السيطرة على اجزاء كبيرة من اراضي فلسطين كما كانوا يأملون ، فلم تزد نسبة ما وقع بحوزتهم من الاراضي في نهاية الانتداب عن ٧٤٥٪ من مجموع اراضي فلسطين بينما كان الباقي بيد السكان العرب (بلغ مجموع ما حصل عليه اليهود من اراضي في نهاية الانتداب ٢٤٧٥.٠٠٠ دونم من مجموع اراضي فلسطين البالغة ٢٧٤.٠٠٠.٠٠٠ دونم) (٧) .

اما بالنسبة للهجرة فقد فتحت سلطات الانتداب ابواب البلاد على مصراعها امام المهاجرين اليهود من كافة بقاع الارض ، ولم يكن عدد اليهود عام ١٩١٩ يزيد عن (٥٦٤.٠٠٠) ، وفي نهاية الانتداب بلغ عددهم (٦٤٩٠٠٠) نسمة (٨) . كما شملت جوانب التهويد ايضا مختلف نواحي الحياة في فلسطين - التعليمية والاقتصادية والاجتماعية - بحيث ان فترة الانتداب تعتبر بحق فترة الاعداد لقيام دولة اسرائيل .

(٧) ابو يصير ، صالح . **جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن** . (دار

الفتح للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٦٨) ص ٨٧ و ٨٨ .

(٨) Matras, Judah, Social Change in Israel, (Aldine Publishing Co., Chicago, 1965) p. 27.

أما الأسلوب العسكري فقد بدأ في عام ١٩٣٩ تاريخ صدور الكتاب الأبيض البريطاني ، وانتهى بقيام دولة إسرائيل . وقد بدأت هذه المرحلة برفض اليهود لسياسة الكتاب الأبيض والذي جاءت قراراته مخيبة لآمال اليهود بأقامة دولة في فلسطين . وترتب على ذلك اتخاذ خطة عمل جديدة تهدف الى اقامة الدولة بالقوة المسلحة . لا يعني هذا ان الصهيونيين تخلوا عن الأسلوب السياسي ولكنهم شعروا في هذه الفترة بأهمية العمل الحربي وقرروا الالتجاء اليه . وقد شملت هذه الفترة عدة أحداث أهمها :

١ - اعلان الصهيونيين صراحة عن عزمهم لقيام دولة يهودية في فلسطين بعد ان ظلوا يخفون هذه النية ويطالبون بإيجاد وطن قومي يهودي ، وقد تم الاعلان عن هذا العزم في مؤتمر بيلتمور بالولايات المتحدة عام ١٩٤٢ (٩) .

٢ - اعتماد الصهيونيين على تأييد الولايات المتحدة ، وقد بدأت هذه الاخيرة تضغط على الحكومة البريطانية لالغاء سياسة الكتاب الأبيض . وقد تم ذلك بعد صدور قرارات اللجنة الانجلو - اميركية عام ١٩٤٥ . ثم توالى بعد ذلك تأييد الولايات المتحدة الى ان بلغ ذروته عام ١٩٤٧ باقرار مشروع تقسيم فلسطين الى دولتين : دولة عربية في الداخل ، ودولة يهودية على الساحل ، مع وضع الاراضي المقدسة تحت اشراف الامم المتحدة ، وبذلك جاء هذا القرار اعترافا دوليا ثانيا بقيام دولة إسرائيل بعد ان وضع وعد بلفور وصك الإنتداب الاعتراف الدولي الاول بالوطن القومي اليهودي .

وقد ازدادت الاحوال سوءا بعد صدور قرار التقسيم هذا ، وابتهج اليهود بما حققوه واخذوا يعدون العدة للاستيلاء على المناطق التي منحها لهم التقسيم . ولم تكن هذه المرحلة مفاجئة لليهود الذين كانوا قد أعدوا لها منذ ان وطأت أقدامهم ارض فلسطين في نهاية القرن التاسع عشر ، فانشأوا حرس المستعمرات - هشومير - بحجة الدفاع عن المستوطنات الاسرائيلية ضد الهجمات العربية . وكانت قوة اليهود العسكرية قد ازدادت اثناء الإنتداب حين تمكنوا من جلب الاسلحة والعتاد بشكل شبه علني . كما توفر لهم التمرس على الحرب خلال الحرب

(٩) ابو يضير ، صالح ، المصدر السابق . ص ٢٨٠ .

العالمية الثانية حين شكلوا فيلقا اسرائيليا حارب الى جانب الحلفاء . كما تألفت فرق عسكرية ارهابية مثل شتيرن وارجون ، يضاف الى ذلك ان الحكومة البريطانية كانت قد تركت لليهود منشآتها العسكرية في فلسطين بعد جلائها عام ١٩٤٨ .

يقابل هذا الاستعداد الصهيوني ضعف من جانب عرب فلسطين الذين حرمتهم سلطات الانتداب من حق الدفاع عن انفسهم . ومع ذلك استطاع عرب فلسطين ان يحافظوا على الاجزاء التي حددها لهم قرار التقسيم عام ١٩٤٧ . وعندما دخلت الجيوش العربية النظامية الحرب بعد انسحاب القوات البريطانية استطاع اليهود احتلال المزيد من الاراضي . ففي ١٥ ايار (مايو) ١٩٤٨ كان بيد اليهود حوالي ثلاثة ملايين دونم بينما كان بيد عرب فلسطين ما يزيد عن (٢٢) مليون دونم ، وعند انتهاء الحرب العربية - الاسرائيلية الاولى كان قد اصبح بيد اليهود اكثر من (١٧) مليون دونم (١٠) .

وبذلك انتهت الحرب العربية - الاسرائيلية عام ١٩٤٨ ودخلت اسرائيل عضوا في هيئة الامم المتحدة وحقق اليهود قيام دولة لهم في فلسطين بعد خمسين عاما من انعقاد مؤتمر بال في سويسرا عام ١٨٩٧ .

(١٠) ابو بصير ، صالح . المصدر السابق . ص ١٤ و ١٥ .

الفصل الثاني

المجتمع الاسرائيلي

يمثل « المجتمع الاسرائيلي » ، اي التجمع البشري في فلسطين المحتلة ، مجموعة من المتناقضات : فالارض قديمة قدم التاريخ ومشحونة ، بالنسبة لليهود ، بذكريات التوراة التي تتراوح بين الاسى وبين آمال الخلاص من اضطهاد قديم . والسكان اقلية من دول عديدة جمعتهم فوق ارض فلسطين فكرة تعصبوا لها ، او خدعوا بها . ولكن بالرغم من مضي الزمن على تكوين هذا المجتمع فان الخلافات لا تزال تنهدده ، والمهاد الثقافية لسكانه ما تزال متعددة متباينة نتيجة لتعدد الجهات التي ورد منها سكانه ، كما ان التمييز العنصري قائم بين افراده سواء بين اليهود انفسهم او بين اليهود وغيرهم كما يشهد على ذلك الكاتب اليهودي وينغروود (١) .

ولا شك ان اهداف هذا المجتمع ومشاكله التي يمكن تبينها من خلال دراستنا لتكوينه وتركيبه تفسر لنا جوانب كثيرة من السياسة التعليمية التي يتبعها . ولهذا فان هدفنا في هذا الفصل هو اعطاء صورة لهذا المجتمع وتركيبه والقوى الاجتماعية التي تسيره بقصد فهم السياسة والاهداف التربوية التي يسعى اليها .

أ - مراحل تكوين المجتمع الاسرائيلي :

عاش اليهود في فلسطين منذ وقت طويل كجزء من المجتمع القائم فيها شأنهم في ذلك شأن بقية الاقلية الدينية والجنسية ، ولم تكن

(١) Weingrod, Alex, Israel; Group Relations in a New Society, (Frederick A. Praeger, Inc. Publishers, 1965) p. 4.

لهم من سمات خاصة تميزهم في ذلك المجتمع الا السمات الدينية .
الا انه منذ مطلع الثمانينات من القرن الماضي بدأ يعتري الاقلية اليهودية
في فلسطين شيء من التغير في تركيبها الاجتماعي ، عندما اخذت موجات
من المهاجرين اليهود الاغراب تفد الى فلسطين . ويرى علماء الاجتماع
الصهيونيون من امثال ايزنستادت Eisenstadt ان عام ١٨٨٠ يعتبر
تاريخ ولادة المجتمع اليهودي الجديد (New Yishuv) (٢) .

ويمكن تقسيم مراحل نمو هذا المجتمع الجديد الى قسمين :

١ - مرحلة التكوين او الانتقال (وتمتد من ١٨٨٢ الى ١٩٤٨) :
بدأت هذه المرحلة عندما قدمت جماعة مؤلفة من اربعة عشر شخصا
يهوديا بينهم فتاة واحدة من روسيا الى فلسطين . وقد تلت هذه
الجماعة هجرات اخرى اصطلح على تقسيمها الى موجات سبع يمكن
تقسيمها الى مجموعتين رئيسيتين : موجات هجرة الريادة ، وموجات
الهجرة الجماعية .

اما موجات هجرة الريادة فكانت تتكون في معظمها من الشبان
الذين قدموا من روسيا ودول اوربا الشرقية تحذوهم فكرة اقامة
دولة صهيونية في فلسطين تسير وفق النظم الاشتراكية . وقد بلغ عدد
موجات هجرة الريادة موجتان : الاولى بين عام ١٨٨٢ و ١٩٠٣ ،
والثانية بين ١٩٠٤ و ١٩١٤ . وبلغ عدد افراد الموجة الاولى بين
(٢٠٠٠٠) - (٣٠٠٠٠) شخص - والثانية بين (٣٥٠٠٠) -
(٤٠٠٠٠) شخص (٣) . وتعتبر هاتان الموجتان من الرواد اهم موجات
الهجرة الصهيونية الى فلسطين باعتبار انهما وضعتا اللبنة الاولى
للمجتمع الجديد (٤) .

وقد امتاز افراد هجرة الرواد بافكار ومبادئ تتمثل بالايمان
بالصهيونية والاشتراكية ثم الريادة . اما الصهيونية فكانت تعني بالنسبة
لهم تأسيس امة يهودية مستقلة ذات كيان ثقافي واقتصادي مستقل .
وكانت الاشتراكية تعني العدالة الاجتماعية والمساواة واحترام العمل

(٢) Eisenstadt, S.N., Israeli Society, (Weidenfeld and Nicolson, London, 1967) p. 7.

(٣) Matras, Judah, Op. cit., p. 23.

(٤) Eisenstadt, Israeli Society, Op. cit., p. 14.

اليدي . واما الريادة فكانت مزيجا من الصهيونية والاشتراكية تقوم على الايمان بالتضحية والبذل وتقديم المصلحة العامة على الخاصة (٥) . وانطلاقا من هذه المبادئ الثلاثة بدأ الرواد في ارساء اللبنة الاولى في بناء المجتمع الجديد ، فاقاموا المستوطنات الاولى التي اصبحت نماذج للانواع القائمة في اسرائيل اليوم ، وهي الكيبوتس والقرية التعاونية . ولم يقتصر عملهم على ذلك بل اخذوا يهتمون بتنظيم نواحي الحياة الثقافية والسياسية والدفاعية للمستوطنات الجديدة ، فادخلوا اللغة العبرية في مدارسهم التي كانت تدرس في اول الامر اللغات الاوروبية التي ينتمي اليها المهاجرون ، كما وضعوا اساس المنظمات العمالية والاحزاب السياسية ، وبالإضافة الى ذلك فقد اسسوا منظمة هشومير الدفاعية - ومعناها الحارس - التي اهتمت بنواحي الامن وتنظيم الحراسة في المستوطنات اليهودية والمحافظة عليها (٦) .

ولقد امتاز مجتمع الرواد هذا ، بالإضافة الى حماسه واستعداداته للتضحية ، بالتجانس والانسجام بسبب صغره من ناحية وبسبب ان معظم افراده كانوا يرجعون الى اصول جنسية واحدة او متشابهة من ناحية اخرى (٧) .

اما موجات الهجرة الجماعية ، فقد بدأت منذ الانتداب البريطاني على فلسطين وما تزال مستمرة حتى الان . ولكننا سنقصر كلامنا عن هذه الفترة على عام ١٩٤٨ اي تاريخ قيام الدولة .

من المعروف ان حكومة الانتداب في فلسطين فتحت ابواب البلاد للهجرة الصهيونية طبقا لالتزاماتها في وعد بلفور وصك الانتداب . فلم تضع الحكومة البريطانية حواجز في وجه هذه الهجرة الا عندما كانت ثورات عرب فلسطين تشتد او عندما كانت تلوح بعض الظروف الدولية التي ترى حكومة الانتداب ان من الحكمة مراعاتها . وقد شهدت هذه الفترة اربع موجات بلغ عدد المهاجرين اليهود فيها الارقام التالية : (٨) الموجة الاولى - وهي الثالثة في ترتيب الموجات (من ١٩١٩ الى ١٩٢٣) ، وبلغ عدد افرادها ٣٥٠٠٠ نسمة .

(٥) Weingrod., Op. cit., pp. 6-8.

(٦) فلاح ، سلمان ، التاريخ للصفوف الثامنة في المدرسة الابتدائية ، (تل ابيب ، ١٩٦٥) ص ٢٠٢ .

(٧) Weingrod., Op. cit., p. 8

(٨) Eisenstadt, Israeli Society, Op. cit., p. 11.

الموجة الثانية - وهي الرابعة في ترتيب الموجات (من ١٩٢٤ إلى ١٩٣١) ، وبلغ عدد افرادها ٨٢٤٠٠٠ نسمة .

الموجتان الثالثة والرابعة - وهما الخامسة والسادسة في ترتيب الموجات (من ١٩٣٢ إلى ١٩٤٨) وبلغ عدد افرادهما ٢٦٥٤٠٠٠ نسمة .

وتختلف هذه الهجرة الجماعية عن هجرة الرواد الاولى بما يلي :

اولا - عدم التجانس بين افرادها بعكس الحال في مجتمع الرواد ، اذ ضمت خليطا من ذوي الثقافات والنزعات والعادات المتباينة مما خلق تركيبا يختلف عن تركيب المجتمع السابق ، وعلى الرغم من ان غالبية هؤلاء المهاجرين كانت من اصل اوروبي الا انهم كانوا ذوي اصول ثقافية متمسدة (٩) .

ثانيا - وجود مهاجرين من يهود دول الشرق الاوسط بين افرادها ، وهذه ظاهرة لم يكن المجتمع الجديد قد عرفها قبل ذلك التاريخ . وعلى الرغم من قلة افراد هذه الفئة فقد كان لها دورها الهام بعد تأسيس الدولة .

ثالثا - الاختلاف بين افراد هذه الهجرة وافراد مجتمع السرواد الاول فيما يتعلق بالنظرة الى الحياة والمعتقدات والعادات ، فمجتمع الرواد كان يقوم على التضحية والعمل اليدوي والاشتراكية ، في حين ان افراد هذه الموجات كانوا يمثلون مجتمعا من الطبقة المتوسطة من رجال الاعمال واصحاب الحرف . وكان لهذا العامل الجديد دوره البارز في انحراف المجتمع الناشئ تدريجيا عن مثل مجتمع الرواد (١٠) .

٢ - مرحلة ما بعد قيام الدولة (منذ ١٩٤٨ حتى الان) : كان المجتمع الاسرائيلي قبل عام ١٩٤٨ مجرد جماعات تعيش في وسط اجتماعي يكبرها عددا ويمتاز عنها في التآلف والتماسك . وبالرغم من محاولات الصهيونيين تحديد معالم مجتمعهم وارساء قواعده قبل عام ١٩٤٨ فان هذه المحاولات لم تنجح في مجابهة المجتمع العربي القائم في فلسطين . الا ان قيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ احدث تغييرات جوهرية لصالح المجتمع الجديد :

اولا - اصبح المجتمع الاسرائيلي المسيطر والحاكم داخل دولته الجديدة يفرض مثله ومبادئه كما اصبحت له الغلبة من الناحية

Weingrod, Op. cit., p. 10.

(٩)

Ibid. p. 10.

(١٠)

العديدية . فبعد تأسيس الدولة هاجر قسم كبير من عرب فلسطين من الاراضي التي احتلتها اسرائيل وخلت بعض المدن والاراضي من اصحابها باستثناء اقلية عربية لم يتجاوز عددها عام ١٩٤٨ (١٥٦,٠٠٠) نسمة .

ثانيا - اتساع الهجرة الجماعية الى اسرائيل فور تأسيس الدولة . وهذه الهجرات (ويمكن اعتبارها الموجة السابعة) كانت في معظمها من بلدان اسيا وافريقيا . وكان هؤلاء يختلفون عن اليهود الذين سبقوهم الى فلسطين في كثير من النواحي اذ انهم لم يهاجروا بدافع عقائدي كما كانت الحال بالنسبة للرواد وانما هربا من اوضاع معينة ، ونتيجة لتشجيع الصهيونية العالمية لنزوحهم . فهم على حد تعبير Weingrod « كانوا منساقين وليسوا مندفعين » (١١) . ومن ناحية ثانية فان هذه الهجرة حملت بين طياتها كثيرا من اليمين ومن الشيوخ والاطفال مما زاد في تبعات الدولة .

وهناك ظاهرة اخرى للهجرة التي تمت بعد عام ١٩٤٨ وهي انتشار المهاجرين في مختلف بقاع فلسطين . كان معظم اليهود الذين هاجروا لفلسطين في فترة الانتداب يستقرون في المدن الساحلية ويكوتون لهم احياء الى جانب الاحياء العربية داخل هذه المدن كما حدث في يافا وغيرها . اما بعد عام ١٩٤٨ فقد استولى الصهيونيون على اراض ومناطق شاسعة كان اصحابها قد غادروها اثناء الحرب . فبدأ توزيع المهاجرين الجدد في مناطق لم يقطنها احد من اليهود من قبل ، خاصة في شمال البلاد وجنوبها ، فتأسست قرى تعاونية في النقب والجليل الاعلى وحل كثير من اليهود في بيوت النازحين العرب وقراهم .

ب - القوى الاجتماعية داخل اسرائيل :

لاحظنا من خلال استعراضنا لمراحل تكوين المجتمع الاسرائيلي انه مجتمع خليط يحتوي على كثير من التناقضات في تركيبه الداخلي . هذا في ما يتعلق باليهود انفسهم ، الا انه واضح ايضا ان المجتمع الذي تسيطر عليه اسرائيل يحتوي بالاضافة الى اليهود على عرب من سكان البلاد الاصليين الامر الذي يزيد في تعقيد الاجتماع . ولهذا فاننا

سنستعرض هذه القوى الاجتماعية التي تحرك هذا المجتمع وتحكم في توجيهه ثم مدى فعالية كل من هذه القوى .

يتألف السكان في إسرائيل من مجموعتين متميزتين : اليهود وهم الغالبية الحاكمة ، ثم العرب الذين بقوا في أراضيهم بعد عام ١٩٤٨ وهم الأقلية . وليس اليهود من اصل واحد ، كما تبين معنا ، اذ انهم يتفاوتون بالنسبة للبلدان التي هاجروا منها ولتاريخ هجرتهم . لهذا فانهم ينقسمون الى مجموعتين كبيرتين تتفرع كل منها الى مجموعات جنسية صغيرة : اليهود الغربيون ، ويطلق عليهم اسم الاشكنازيم ، واليهود الشرقيون الذين يعرفون بالسفرديم .

١ - اليهود الغربيون : وهم الذين هاجروا الى فلسطين من بلدان اوروبية او اميركية سواء في مرحلة الريادة او مرحلة الهجرة الجماعية . وكان هؤلاء يشكلون الغالبية العظمى في فلسطين قبل عام ١٩٤٨ ، الا ان اعدادهم بالنسبة لغيرهم اخذت تقل تدريجيا بسبب تزايد الهجرة من البلدان الشرقية ، كما يبين الجدول رقم (١) .

جدول رقم (١) - تزايد اعداد هجرة اليهود مع الاشارة الى البلدان التي هاجروا منها (١٩٤٨ - ١٩٦٦)

السنة	مجموع اليهود من اسيا	مجموع اليهود من افريقيا	مجموع اليهود من اوربا واميركا
١٩٤٨	٥٧,٧٦٨	١٢,٢٣٦	٣٩٣,٠١٣
١٩٥١	٢٨٨,٧٥٩	٩٨,٨٢٣	٦٥٩,١٠٣
١٩٥٤	٢٩٠,٦١٥	١١٩,٩٥٠	٦٣٦,٢٣١
١٩٥٧	٢٩٣,١٦٣	٢١٧,٧٠٢	٦٥٤,٨٥٩
١٩٦٠	٢٩٩,٨٠٤	٢٢٦,٩٠٩	٦٦٨,٥٨٣
١٩٦٤	٣٠٨,٨٨٧	٢٣٤,٢٣٣	٧١٤,٥٦٧
١٩٦٦	٣١١,٦٩٠	٣٤٠,٣٠١	٧١٦,٨٧٣

المصدر : State of Israel, Central Bureau of Statistics. Statistical Abstract of Israel, 1948 - 1967.*

* من الان وصاعدا ، وفيما تبقى من هذه الدراسة ، سنستعمل الشكل المختصر في الاشارة الى هذه المجموعة من المراجع الاحصائية ، ونشير اليها بـ Stat. Abst. of Israel مع اعطاء رقم المجلد والعام ، دون ذكر بقية التعاريف من قبيل الايجاز .

ويمتاز اليهود الغربيون بارتفاع مستواهم الثقافي والاجتماعي بحيث أصبحوا يشكلون فئة متميزة تحتل معظم المراكز الهامة في الدولة كما تتمتع بمعظم الامتيازات الهامة في البلاد . وتعيش هذه الفئة في المدن وعلى السواحل وتنظر الى نفسها كفئة متميزة متعاطفة فيما بينها في كل ما يتعلق بمصالحها وتخشى من تزايد اعداد اليهود الشرقيين الذين قد يشكلون خطرا عليها في المستقبل .

٢ - **اليهود الشرقيون** : ويعود هؤلاء في الاصل الى يهود قدموا من دول آسيا وافريقيا وكان هؤلاء يمثلون نسبة عديدة قليلة لا تزيد عن ١٠٪ من مجموع اليهود عام ١٩٤٨ ، ولكن اعدادهم ازدادت نتيجة للهجرة الجماعية الكبيرة بعد تأسيس الدولة حتى أصبحوا يزيدون عن اليهود الغربيين فبلغ عددهم عام ١٩٦٦ (١٤٢٤٢٠٥٧٨ نسمة) اي ٥٣٪ من مجموع السكان، بينما بلغ عدد اليهود الغربيين (١٤١٠١٤٨٩٩) (١٢) كما يدل على ذلك الجدول رقم (٢) .

جدول رقم (٢) - اعداد اليهود في اسرائيل حسب الاصول للعام ١٩٦٦

هاجروا من :	آسيا	افريقيا	اوربا واميركا
	٣١١٤٦٩٠	٣٤٠٤٣٠١	٧١٦٤٨٧٤
ولدوا من اصل :	اسيوي افريقي	اسرائيلي	اوروبى اميركي
	٤٣٨٤٤٢٩	١٥٢٤١٥٨	٣٨٥٤٠٢٥

المجموع : الشرقيون : ١٤٢٤٢٠٥٧٨ ، الغربيون ١٤١٠١٤٨٩٩

Stat. Abst. of Israel, 1967, No. 18.

المصدر :

Stat. Abst. of Israel, 1948 - 1967, pp. 40-41.

(١٢)

ويتميز اليهود الشرقيون بانخفاض مستوى معيشتهم وانخفاض مستواهم الثقافي والمهني ، فهم في غالبيتهم من طبقة العمال غير المهرة ، بخلاف اليهود الغربيين كما يتضح من الجدول رقم (٣) . كما ان المناصب التي يحتلونها في مراتب الدولة العليا اقل بكثير من نسبتهم العددية . وعلى سبيل المثال لم يكن لهم عام ١٩٥٢ سوى ستة مقاعد في البرلمان الاسرائيلي - الكنيسيت - من اصل (١٢٠) مقعدا ، اما في الوزارة الحالية فلا يوجد لهم سوى وزيرين من بين الثمانية عشر وكذلك عشرة اعضاء في الكنيسيت . اما في الوكالة اليهودية فلهم نائب واحد ، ولا يوجد لهم احد في صندوق شراء الاراضي - الكيرن كايمت . اما في السلك الدبلوماسي فلا يوجد منهم سوى ثلاثة سفراء وقنصل واحد من اصل (٩٧) هيئة وبعثة تمثيلية لاسرائيل في الخارج (١٢) .

جدول رقم (٣) - نسب توزيع المهن والاعمال بين السكان اليهود حسب الاصل لعام ١٩٥٨

الاصل	مهن حرة	وظائف ادارية حرة او موظفون حكوميون	عمال غير مهرة
يهود ولدوا في اوروبا واميركا	٪٢٣٤٩	٪٣٦٤٤	٪٢١٤٤
يهود ولدوا في اسيا وافريقيا	٪ ٦٤٩	٪١٦٤٤	٪٤٤
يهود ولدوا في اسرائيل	٪١٤٤٦	٪٢٣٤٦	٪ ٥٤٤

المصدر : Robinson, S.B., "Problems of Education in Israel," in Comparative Education Review, Vol. 7, No. 2, Oct. 1963. p. 127.

(١٢) الجمهورية العربية السورية ، دائرة المخابرات ، اسرائيل ، (دمشق ١٩٦٢) ص ٤٤٣ ، ٤٤٢ .

وتبذل الحكومة الاسرائيلية جهودا كبيرة في سبيل مزج هاتين الفئتين وزيادة تقاربهما . ويلعب جيش «الدفاع الاسرائيلي» دورا كبيرا في ذلك ، وكذلك المدارس والكيپوتس والقرى التعاونية . ولكن بالرغم من كل هذه الجهود فان الهوية لا تزال قائمة بين هذه الفئات بحيث تشكل كل مجموعة من المهاجرين فئة متميزة قائمة بذاتها . وتدلتنا المراجع على ان سكان الـ (٢٨٠) قرية تعاونية في اسرائيل يتألفون في معظمهم من مهاجرين جاءوا من قطر واحد كما توجد في المدن احياء خاصة باليهود اليمينيين او اليهود المراكشيين . . . الخ (١٤) لدرجة دفعت الصحفي الاسرائيلي ي. جاليلي ان يقول ، في صحيفة «كول هاعام» بتاريخ ١٥-١١-١٩٦٤ ، « ارى ان كل ما يقال عن دمج الطوائف ما هو الا شعارات براقية وكلام فارغ ليس له اساس من الصحة » (١٥) .

ثم انه يمكننا ان نصنف المهاجرين في درجات من المكانة الاجتماعية على اساس البلاد التي هاجروا منها وتاريخ هجرتهم الى فلسطين . فالمهاجر الرائد الغربي يحتل المرتبة الاولى ثم يليه المهاجر اليهودي الغربي القديم ، ثم المهاجر اليهودي الغربي الجديد ، ثم المهاجر اليهودي الشرقي القديم واخيرا المهاجر اليهودي الشرقي الجديد . واذا عرفنا ان معظم اليهود الشرقيين هم من اليهود الجدد تبين لنا انهم يحتلون الدرلة الاسفل في سلم المجتمع الاسرائيلي القائم .

والى جانب هذه الفئات والاصناف بدات تظهر فئة جديدة من السكان اليهود في فلسطين يطلق عليها جيل صبرا (SABRA) وهم اولئك اليهود الذين ولدوا في اسرائيل سواء اكانوا من اصول شرقية او غربية (١٦) . وعلى الرغم من ان هذا الجيل قد ولد في اسرائيل ونشأ فيها وكان من المؤمل ان يكون نواة الجيل الاسرائيلي في المستقبل الا انه لم يستطع ان يكون كذلك ، فقد ورث الكثير من الخلافات الجنسية والدينية التي تحدر منها فتمسك بها بدل ان ينبذها ، ولم تستطع جهود الحكومة الاسرائيلية ان تمحو من نفوسه ما ورثه من الجيل القديم من خلافات وتناقضات .

والناحية الثالثة التي تنقسم على اساسها مجتمع اليهود هي

Weingrod, Op. cit., p. 20. (١٤)

(١٥) الجمهورية العربية السورية ، المصدر السابق ، ص ٣٩٠ .

Weingrod, Op. cit., p. 25. (١٦)

الناحية الدينية بالذات التي هي في الأساس العذر التي تذرع به اليهود لإنشاء وطن قومي لهم . فقد أدت الخلافات الدينية الى اتساع شقة الخلاف بين افراد هذا المجتمع بدل ان تصوره في هيئة موحدة . وتعود هذه الخلافات الدينية الى ان الحركة الصهيونية هي في الحقيقة حركة علمانية سياسية متعارضة في الاصل مع الديانة اليهودية . ولكن هذا لم يمنعها من استغلال الديانة اليهودية لاذكاء الشعور القومي اليهودي بل بالعكس فقد وجدت الصهيونية في الدين الباب الارحب للدخول الى قلوب افراد اليهود في مختلف بقاع العالم . فقد جاء في كتاب « الدولة اليهودية » لمؤلفه هرتسل ما يلي « نحن نشعر برابطتنا التاريخية فقط عن طريق ايمان الاباء والاجداد ، فالايمان يوحد فيما بيننا ، والمعرفة تمنحنا الحرية » (١٧) .

ان التلاقي الظاهري بين الصهيونية واليهودية لم يمنع من قيام خلافات بينهما فلقد اخذت هذه الخلافات تظهر بأشكال متعددة . وحيث ان الاحزاب الدينية شددت منذ ظهور الحركة الصهيونية على ارتباطها باليهودية كديانة دون ان تعلن بشكل قاطع التخلي عن الصهيونية كانت الصهيونية بدورها ذكية في تحديد علاقاتها مع اليهود المتدينين فلم تهاجمهم او تقطع حبالها بهم . واشهر الاحزاب الدينية هما حزب مزراحي (Mizrahi) واجودا اسرائيل (Agudath Israel) وقد ظهر الاول كحركة مستقلة داخل الحركة الصهيونية عام ١٩٠١ واصبح حزبا سياسيا بين يهود فلسطين عام ١٩١٨ ثم انبثق عنه جناح عمالي عرف بحزب عمال مزراحي عام ١٩٢٢ على يد نفر من يهود الطبقة العاملة الذين حاولوا الجمع بين الاشتراكية والارثوذكسية الدينية (١٨) . اما حزب اجودا اسرائيل فقد نشأ عام ١٩١٣ وهو يفوق حزب مزراحي في تشدده في الناحية الدينية ، كما انبثق كذلك عن هذا الحزب جناح عمالي ليوازن بين الافكار العمالية ومبادئ الحزب الدينية وأطلق عليه اسم عمال اجودا اسرائيل (١٩) .

(١٧) رزوق ، اسعد ، **الدولة والدين** ، (منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث ، بيروت ١٩٦٨) ص ١٨ مقتبسة من **الدولة اليهودية** بقلم هرتسل ، ص ٥٤ .

(١٨) **المصدر السابق** ، ص ٧٣ و ٧٤ .
(١٩) Eisenstadt, Israeli Society, Op. cit., p. 291.

لم تظهر الخلافات بصورة واضحة وحادة بين هذه الاحزاب الدينية من ناحية وبين الافكار العلمانية من ناحية اخرى ايام الانتداب ولكنها انفجرت عشية قيام دولة اسرائيل بشكل واضح . فعندما اجتمع الزعماء الصهيونيون لتحديد وثيقة الاستقلال كان هذا الامر المحك الرئيسي بين الفكرة الدينية التي تؤمن بها هذه الاحزاب وبين الفكرة العلمانية التي يؤمن بها الصهيونيون (٢٠) .

ومع مرور السنوات بعد تأسيس الدولة ازدادت المشكلة تعقيدا كما ازداد الخلاف حول الحلول المقترحة خاصة فيما يتعلق بقانون الزواج - هل يكون مدنيا ام دينيا ؟ و ثم بقانون الخدمة العسكرية - هل يشمل المرأة ام لا ؟ و ثم بقانون التعليم - وهذا سنتحدث عنه فيما بعد .

وبالرغم من ان الاحزاب الدينية لا تملك الا نسبة قليلة من اصوات الناخبين تبلغ حوالي ١٥ ٪ فانها تملك اهمية كبيرة تفوق نسبة تمثيلها . وتستمد هذه الاحزاب اهميتها من الولاء الذي تتمتع به في اوساط حاكمة صلبة العود من الاتباع والمؤيدين (٢١) . وما تزال المجموعات المتدينية تشكل مجموعات سكانية خاصة تمارس شعائرها وطقوسها واسما عاداتها وتقاليدها التي تختلف عن عادات بقية افراد المجتمع بحيث يسهل تمييزها . ففي القدس وتل ابيب مثلا توجد احياء خاصة بهذه الفئات تلتزم بشعائر الدين وتمنع السفر يوم السبت وترتدي انواعا من الملابس خاصة بها وتكلم لغة تعود الى تقاليد القرون القديمة (٢٢) . ويبدو من دواعي السخرية ان الفئات الاكثر تدينا في المجتمع الاسرائيلي، القائم اساسا على الدعوة الدينية ، تظهر وكأنها فئات هامشية تتعارض مشاعرها وعاداتها مع اتجاه المجتمع الجديد واهدافه البعيدة .

٣ - **الاقلية العربية** : تؤلف الاقلية العربية المجموعة الجنسية الثانية التي يتألف منها المجتمع الاسرائيلي ، وقد بلغ عددها عام ١٩٦٦ / ٦٧ (٣١٢٥٣٣ نسمة) اي ما يعادل ١١ ٪ من مجموع السكان بينما كان عددها عام ١٩٤٨ حوالي (١٦٠.٠٠٠) . وتعود هذه الزيادة الى ارتفاع نسبة التوالد عند العرب والتي تبلغ ٤ ٪ سنويا مقابل ١.٤ ٪ عند

Ibid., p. 309.

(٢٠)

(٢١) اسعد رزوق ، المصدر السابق ، ص ٨٠ .

Weingrod, Op. cit., p. 21.

(٢٢)

اليهود (٢٢) . ويقسم العرب من الناحية الدينية الى ثلاث مجموعات :
المسلمون ويبلغ عددهم ٢٢٣٠٠٠٠ ، والمسيحيون وعددهم ٥٨٠٠٠٠ ، ثم
الدروز ويبلغ عددهم ٣١٠٠٠٠ نسمة (٢٤) .

ويتركز السكان العرب في اسرائيل في المنطقة الشمالية حيث يبلغ
عددهم (٢٤٢٠٨١٥) نسمة ، ويتوزع الباقون في المنطقة الوسطى
والجنوبية حيث توجد اقلية من البدو في منطقة بشر السبع يبلغ عددها
٢٣٠٥١١ نسمة . وتعتبر مدينة الناصرة اكبر مدينة تضم اكثرية عربية
ثم تليها مدينة شفا عمرو (٢٥) .

ويطلق على العرب في اسرائيل اسم « الاقلية العربية » ، وينظر
اليهم على انهم مواطنون من الدرجة الثانية ليس لهم من الحقوق ما
لغيرهم على الرغم من ان قوانين البلاد تنص على المساواة بين جميع
فئات السكان دون اعتبار للجنس او الدين . ويسود شعور من الكراهية
عند العرب تجاه الصهيونيين ويعود ذلك الى ان الصهيونيين بالنسبة لهم
قد امتلكوا اراضيهم وكانوا السبب في نكبتهم وما اصابهم من دمار وتشرد
ناهيك عن التوتر الذي يسود العرب نتيجة للتمزق الذي اصابهم وتفتت
وحدتهم الاجتماعية منذ حرب عام ١٩٤٨ .

ولم يخف على السلطات الصهيونية حقيقة التعارض بين آمال
ورغبات هذه الاقلية العربية وبين آمال ورغبات الدولة مما جعل
الحكومة الاسرائيلية تعمل على استبعاد العرب عن كل ما يتصل بأمن
البلاد ومستقبلها . ففرضت الاحكام العسكرية على المناطق العربية
بحجة الامن وسلامة اسرائيل ولم تسمح لاحد من العرب بالتنقل داخل
او خارج هذه المناطق الا بتصريح من السلطات العسكرية (٢٦) .

وعلى النطاق السياسي ، فقد حرم العرب من كل نشاط سياسي
الا ما كان يخدم الصهيونية ، فسمحت بانتماثلهم الى الاحزاب الصهيونية
املا في تدوينهم في اطار المجتمع الاسرائيلي من ناحية ، ثم من ناحية

Stat. Abst. of Israel, 1967, No. 18 p. 70. (٢٣)

Ibid. P. 19. (٢٤)

Ibid. P. 23. (٢٥)

(٢٦) جريس . صيري ، العرب في اسرائيل ، (منظمة التحرير
الفلسطينية ، مركز الابحاث ، بيروت ١٩٦٧) ج ١ ص ٢٧ .

اخرى ليكونوا ورقة رابحة في يد الصهيونية للدعاية لها في الخارج لتدعيم ادعائها بإمكانية التعايش بين العرب واليهود في المنطقة .

كما قامت سياسة الدولة تجاه الاقلية العربية على اثاره النعرات الطائفية والقبلية بينها فمارست سياسة « فرق تسد » بدهاء نادر . وكمثال على هذا فانها اخذت تتقرب الى الدروز وتعطيهم حقوقا منعتها عن المسلمين والمسيحيين واطلقت على الدروز اسم « الطائفة الدرزية » نازعة اياها ، بهذه التسمية ، من سجل الانتماء العربي . وقد حملت وكالات الانباء مؤخرًا ان نائب رئيس وزراء اسرائيل ، ايغال الون ، حضر احتفال زفاف احد وجهاء الدروز في قرية مجدل شمس في مرتفعات الجولان المحتلة والقي خطابا طويلا انهاء بقوله : « ان اسرائيل لم تتخل عن اصدقائها في السابق . . . وانها لن تتخل عن الدروز في المستقبل » (٢٧) . وقد استعملت اسرائيل السياسة ذاتها ولكن على درجات اقل من الوضوح للتفريق بين المسيحيين والمسلمين فانزلت بالمسلمين اضطهادا اشد مما انزلت بالمسيحيين (٢٨) .

اما من الناحية الاقتصادية فيعيش معظم السكان العرب كطبقة عاملة في البلاد وقد كان ذلك نتيجة سياسة بعيدة المدى تبنتها الدولة اذ زرعت الكثير من الاراضي العربية بموجب قوانين تعسفية ، كما انها استعملت مختلف الاساليب لاستبعاد العرب عن العمل بالارض ودفعتهم للاشتغال كعمال اجراء . وقد جاء في احصائية للقوة العاملة في اسرائيل عام ١٩٦٢ ان ٤٧ ٪ من العرب الذين تزيد اعمارهم عن ١٤ سنة كانوا ينتمون الى الطبقة العاملة ، كما تشير الاحصائية الى ان ٩٤ ٪ من العمال العرب ينتمون الى اربعة مجالات اقتصادية موزعة على الشكل التالي : عمال البناء ٢٢ ٪ ، عمال الزراعة ٣٩ ٪ ، عمال الصناعة ٢٢ ٪ ، خدمات عامة ١١ ٪ (٢٩) . بالاضافة لذلك يشير الكاتب اليهودي اهارون كوهن ان اجور العمال العرب لا تتساوى مع اجور العمال اليهود حتى ولو كان العامل العربي يقوم بالعمل نفسه الذي يقوم به العامل اليهودي (٣٠) .

(٢٧) The Daily Star Newspaper, Beirut, June 15, 1969.

(٢٨) جريس ، صبري ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١١١ .

(٢٩) Eisenstadt, Israeli Society, Op. cit, p. 393.

(٣٠) جريس ، المصدر السابق ، ص ١٤٥ .

وبالرغم من كل هذه الاساليب التي تلجأ اليها الحكومة الاسرائيلية لتهويد من تليسن قناته من افراد الاقلية العربية ، او الوقوف بحسدر وريية من نوايا القسم الآخر من هذه الاقلية ، فان غالبية المصرب في اسرائيل تشكل فئة غير قابلة للدوبان ضمن المجتمع القائم فتبدو وكأنها تشكل جزيرة في وسط بحر معادي تترقب البحارة من على السواحل .

يجدر بنا قبل ان ننهي الحديث عن القوى الاجتماعية داخل المجتمع الاسرائيلي ان نشير اشارة عابرة الى القوى العسكرية وما تتمتع به من نفوذ . فاسرائيل ، بصورة عامة مجتمع من المحاربين ولهذا تستأثر القوة العسكرية فيه باهمية كبيرة كدعامة رئيسية لوضع كيان اسرائيل . وسنتطرق الى دور العسكرية في التأثير على سياسة التربية والتعليم في مكان آخر من هذه الدراسة .

ج - الاهداف التربوية للمجتمع الاسرائيلي :

تستمد التربية في اي مجتمع اصولها واهدافها من الفلسفة السائدة في ذلك المجتمع واهدافه ، فهي انعكاس لمطالبه واحتياجاته كما يعبر عنها ذوو الشأن في المجتمع ، ووسيلة لوضع هذه الاهداف موضع التنفيذ . وينطبق هذا القول على التربية في اسرائيل كما ينطبق على غيرها من الدول .

ولعل الارتباط بين اهداف المجتمع الاسرائيلي وحاجاته وبين اهداف التعليم الاسرائيلي اوثق صلة واوضح للرؤيا مما هي الحال في بلدان اخرى . وذلك يرجع الى طبيعة اسرائيل كدولة اصطناعية تقوم على اساس استجلاب اليهود من مجتمعاتهم الاصلية وصهرهم في بوتقة جديدة . وتبرز التربية كاحدى الوسائل الهامة ، ولعلها الوسيلة الاهم في عملية الصهر هذه .

من هنا يمكن ان يستخلص المدقق ثلاثة اهداف رئيسية للتعليم في اسرائيل . **اولا** ، تكوين مجتمع عضوي موحد من اثنيات اليهود التي تجمعت في ارض فلسطين . **وثانيا** ، بناء دولة عصرية تملك اسباب القوة المادية منها والروحية . **وثالثا** ، المحافظة على التراث اليهودي ونشره وتعميقه بين الناشئة اليهود في اسرائيل وتحويل اسرائيل لتصبح

مركز الاتصال بين يهود العالم ايما وجدوا والمثلة الرئيسية لمنجزات الشعب اليهودي .

اما المصادر التي تستمد اسرائيل منها هذه الاهداف ، فيمكن ايضا حصرها بثلاثة مصادر : **اولا** ، الدين اليهودي كتجسيد لمعتقدات اليهود وحامل لتراثهم عبر التاريخ . **ثانيا** ، الحضارة القريبة بمقدار ما هي حضارة عقلانية - علمية . **ثالثا** ، الحركة الصهيونية كخلاصة تاريخية للتفاعل بين المصدر الاول (الدين اليهودي) والمصدر الثاني (الحضارة الغربية) والنتيجة عنها قيم معينة تلخص : بالريادة ، والعمل المنتج ، والعدالة الاجتماعية .

لعل الهدف الاول من بين الاهداف الثلاثة التي ذكرناها ، يعتبر بالنسبة لمنطق الحركة الصهيونية وطبيعة نشوء الدولة الاسرائيلية الهدف الاهم باعتباره شرطا لتحقيق الهدفين الاخيرين . ذلك انه بدون تكوين مجتمع موحد من اليهود الذين هاجروا او استجلبوا لفلسطين لا يمكن لاسرائيل ان تصبح دولة عصرية تملك اسباب القوة ، كما لا يمكنها ان تعمق التراث اليهودي وتصبح المثلة له .

لقد جاء في القانون الرسمي للتعليم الصادر عام ١٩٥٣ تحديد الاهداف للتعليم في اسرائيل بالشكل التالي : « ارساء الاسس التربوية على قيم الثقافة اليهودية ومنجزات العلم وعلى محبة الوطن والولاء للدولة وللشعب اليهودي ، وعلى ممارسة الاعمال الزراعية والحرفية وعلى التهيئة لوجود رائد ، والعمل على تشييد مجتمع تسوده مبادئ الحرية والمساواة والتسامح والتعاون ومحبة الجنس البشري » (٣١) .

وفي حزيران (يونيو) من عام ١٩٥٩ تقدمت الحكومة ببرنامجها الوزاري واعطت التفسير التالي لعبارة « قيم الثقافة اليهودية » الواردة في نص الهدف اعلاه : « ستسعى الحكومة في المدرسة الابتدائية كما في المدرسة الثانوية والدراسات العليا ، الى تعميق الوعي اليهودي بين شعب اسرائيل وعلى ترسيخ جذورهم في ماضي الشعب اليهودي وفي تراثهم التاريخي ، وعلى تقوية العلاقات الاخلاقية التي تربط بين هؤلاء الشبان وبين اليهود في العالم - هذه العلاقات التي تنمو في وعي المصير

(٣١) Stanner, Ruth, The Legal Basis of Education in Israel, (Jerusalem, 1963), p. 58.

المشترك وفي الاستمرار التاريخي الذي يوحد بين يهود العالم جميعا عبر الحدود والأزمنة» (٣٢) .

يبدو من هذا ان الهدف لا يقتصر على تكوين مجتمع موحد كيفما كانت وسيلة التوحيد وخلاصته ، او بناء دولة عصرية على اية اساس تصدف ، بل تكوين مجتمع يوحد تراث تاريخي طويل ودين منتشر في ارجاء الارض ، وبناء دولة تستمد عصريتها ، ليس من العلم وحده ، وانما من هذا التراث والدين بالذات . ولهذا السبب يبدو ان هدفنا كهذا كان وما يزال مصدر قوة وضعف للدولة الاسرائيلية بشكل عام وللتعليم بشكل خاص : مصدر قوة لانه يشكل اطارا روحيا وفكريا موحدًا يوجه سياسة الدولة والتعليم ، ومصدر ضعف لانه ينطوي بحد ذاته على تناقض بين المعطيات الفكرية والروحية لهذا الاطار وبين متطلبات العلم الحديث ومستلزمات بناء الدولة العصرية . وليس مثل هذا التصادم جديد في التاريخ ، فقد عرفته أوروبا المسيحية في القرن التاسع عشر عند قيام التصادم بين الكنيسة والدولة .

ويبرز هذا التصادم في اسرائيل تارة بوضوح وتارة اخرى يختفي ليعبر من جديد - انه كالنار تحت الرماد ، وهو متمثل في التصادم بين الحركة الصهيونية والمتشدددين في الدين اليهودي . وقد رأينا في استعراضنا لمراحل نشوء المجتمع الاسرائيلي بعض الملامح والامثلة عن هذا التصادم . فالمطالع للكتابات الصهيونية والنقبة في تاريخ نشوئها ومحاولاتها لتحقيق حلمها باقامة دولة اسرائيل يلاحظ بوضوح ان الصهيونية ، في الجوهر ، حركة لا دينية - تستخدم الدين كوسيلة لا كهدف ، وان هدفها هو عنصري - علماني . من هنا ان خطر هذا التناقض يزداد مع الايام بنسبة تضائل الصلة الروحية بين الناشئة الاسرائيلية وبين تاريخ اليهود وتراثهم يقابله من جهة اخرى خطر تضائل الصلة الروحية بين يهود العالم خارج اسرائيل وبين اسرائيل كممثلة لتراثهم الروحي . ولعل حصيلة هذا التصادم تكون في النهاية انتصار المثل الصهيونية على المثل الدينية ، او ان تقلص اسرائيل في النهاية لتعود حلمًا كما كانت خلال آلاف السنين بدل ان تكون حقيقة .

اما في الوقت الحاضر فما يزال المجتمع الاسرائيلي ممزقا بسين

Robinson, S.B., "Problems of Education in Israel," in Comp. (٣٢)
Ed. Review, Op. cit.

الاتجاهيين وما زالت المدارس تعكس هذا التمزق - فهناك الاتجاه الديني الذي تمثله الاحزاب المتدينة ، ثم الاتجاه العلماني الذي تمثله الاحزاب العمالية والاشتراكية . وعلى الرغم من محاولات الدولة تخفيف هذا الانقسام والحد منه منذ تأسيسها الا انه بقي عميق الجذور لدرجة ان قانون التعليم الرسمي الصادر عام ١٩٥٣ والذي حاول - من ناحية الاهداف - التوفيق بين الاتجاهيين ، لم يتمكن من تجاهله فأقر وجود نظامين للتعليم ، كلاهما تعليم رسمي : نظام التعليم المدني ، ونظام التعليم الديني .

اذا كان الدين قاعدة او وسيلة استخدمتها الصهيونية لاستجلاب اليهود الى فلسطين والعمل على صهرهم في مجتمع جديد ، واذا كانت هذه المحاولة لم تبلغ مداها بعد بسبب استمرار التصادم بين اليهودية والصهيونية تارة في الخفاء وطورا في العلانية ، فان عاملا آخر يقف في وجه محاولات الصهيونية تكوين مجتمع عضوي موحد . وهذا العامل هو الاختلاف الكبير بين اليهود الغربيين واليهود الشرقيين ، لا بالمعنى الديني ، وانما بالمعنى الحضاري . ذلك ان ارتباط الصهيونية بمصادر الحضارة الغربية بمقدار ما هي قائمة على العقل والعلم جعلها ، الى حد كبير ، غريبة بالنسبة لليهود الشرقيين . هذه المشكلة غير واردة بالنسبة لليهود الغربيين ، صهيونيين كانوا ام غير صهيونيين ، ذلك انهم بحكم اتصالهم بالغرب وحضارته واشتراكهم مع الغرب عبر تاريخه الطويل ، يلتقون مع الصهيونية في تعلقهم بالعلم وبالعقل . ولهذا فان التحدي الآخر الذي تواجهه الصهيونية هو «تغريب» اليهود الشرقيين .

ولكن مشكلة «التغريب» هذه تبقى مشكلة تقنية اكثر منها مشكلة مبدئية ، بمعنى انها ، على الصعيد العملي ، قابلة للتطبيق ويتوقف نجاحها او فشلها على الاستراتيجية التي تتبعها الصهيونية ومن ورائها دولة اسرائيل . فما هي الاستراتيجية التي اتبعتها اسرائيل لتحقيق «التغريب» وعن طريقه الهدف الاول : تكوين مجتمع موحد وبناء دولة عصرية ؟

١ - **التأكيد على الريادة** وتصوير الرواد واضعبي اسس دولة اسرائيل كنماذج يجب الاقتداء بها ، والمثل التي حملوها كمثل ينبغي الاسترشاد بها . وهنا يحرص الاسرائيليون على المقارنة باستمرار بين روادهم ورواد العالم الجديد (الغربي) خاصة رواد اميركا في الاقسام

الفريسة من الولايات المتحدة . واما مثل الريادة فهي العمل ، والتعاون والاشتراكية ، والمدالة ، والشجاعة ، والاكتشاف .

٢ - **التعلق بالأرض** ، يبدو هذا الهدف بالغ الأهمية ، وهو مرتبط بالهدف الاستراتيجي الاول ارتباطا وثيقا . فالأرض ليست مكانا للعمل او شمسًا يزرع او يبنى فحصب ، وانما هي الجامع ، الموحد ، الحاضن الآم اليهود وآمالهم . ويبدو هذا الهدف مهما جدا خاصة اذا ما تذكرنا ان اليهود لم يكونوا في البلدان التي جاءوا منها ، خاصة الغربيين منهم ، ملاكي ارض او مزارعين بل كانت صلاتهم بهذه البلدان قائمة بمعظمها على التجارة والمهن الحرة ولهذا لم يقو تعلقهم بأرض هذه البلدان . اما في اسرائيل فلا بد لهم من التعلق بالأرض والعمل فيها واحتضانها ليتم توحيدهم عن طريق التصاقهم بها (٢٢) .

٣ - **تنمية الروح العسكرية** ، والعسكرية هنا عامل توحيد بين مختلف نئات المجتمع . فهي تجعل منهم رفاق سلاح وبالتالي عصابة واحدة . ومما لا شك فيه ان اسرائيل تعلق أهمية كبيرة على بناء جيش قوي ولكن الجيش عندها ليس آلة للحرب وحسب وانما هو بوتقة من التجارب والمشاعر المشتركة . ولهذا فان مكانة «الجدناع» وهو التدريب العسكري في المدارس الثانوية ، وطلائع الشبيبة المحاربة التي هي فرق « الناحال » في مستوطنات الحدود ، ذات أهمية بالغة حتى لتبدو المدارس الاسرائيلية وكأنها شبه ثكنات عسكرية . ثم ان الروح العسكرية لا تتمثل في المدارس الثانوية وحسب او في مستوطنات الحدود بل انها تتصاعد وتتكشف اثناء الخدمة العسكرية الاجبارية التي تتلو فترة التخرج من المدرسة الثانوية مباشرة . لهذا فان طلبة الجامعات هم من ضباط الاحتياط الذين اتموا خدمتهم العسكرية فيما خلا بعضا منهم يدخل فروع العلوم فتؤجل فترة تدريبه .

(٢٣) من المفيد ان نذكر هنا ان عاملا هاما من عوامل نزوح الفلسطينيين العرب عن ديارهم اثناء حرب ١٩٤٨ و ١٩٦٧ كان شيوع الاقوال بينهم ان « العرض قبل الأرض » ، ولقد استخدمت اسرائيل هذا القول وساعدت على نشره بدهاء بين الفلسطينيين لتحقيق هدفها في تهجيرهم عن ارضهم . انظر

Dodd, P. and Barakat, H., *River without Bridges* (The Institute for Palestine Studies, Mongraph No. 10, Beirut, 1969) p. 52 - 53.

{ - اللغة العبرية ، اللغة هي ايضا وسيلة توحيد الثقافة والمجتمع . وتبدو اهميتها هنا لان كثيرين من اليهود الذين جاءوا فلسطين لم يكونوا يتكلمون العبرية بل مشتقات عنها (كاليديش) ولا يقرأونها او يكتبونها . ولهذا تحتل اللغة العبرية مكانا بارزا في مناهج المدارس الاسرائيلية وهي لغة التدريس في جميع المواضيع ما عدا في المدارس العربية حيث تعطى كاحدى المواد المطلوبة ولا تستخدم كلفة تدريس . ومما يلفت النظر ايضا ان اللغة الانكليزية تحتل المكان البارز الثاني بعد اللغة العبرية في المناهج فتعلم ابتداء من الصف السادس الابتدائي . ولعل في اختيار اللغة الانكليزية كلفة ثانية بدل لغة اجنبية اخرى اعتراف بان الباب الاوسع لولوج الثقافة الغربية والاتصال بالحضارة الغربية يتمثل اليوم باللغة الانكليزية قبل سواها .

نتوقف عند هذا الحد من البحث في طبيعة المجتمع الاسرائيلي ومناقشة اهدافه التربوية لندخل في صلب الموضوع في الفصل التالي الذي يعالج نشأة النظام التعليمي في اسرائيل .

الفصل الثالث

نشأة نظام التعليم في اسرائيل

تعود جذور نظام التعليم الاسرائيلي في فلسطين الى نهاية القرن التاسع عشر حين بدأت الهجرة الصهيونية الى فلسطين ، ثم تطور هذا النظام بعد ذلك نظرا لتزايد الهجرة ولتطور فكرة الوطن القومي اليهودي . ويهمنا في هذا الفصل ان نتبع مراحل تطور هذا النظام عبر فتراته التاريخية كمقدمة لفهم النظام القائم اليوم في اسرائيل . وسنستخدم في استعراضنا لنشأة هذا النظام ، التقسيمات التاريخية الاعتيادية فنعالج أولا المحاولات الاولى لتأسيس هذا النظام ابان العهد العثماني وثم ننتقل الى فترة الانتداب البريطاني ونعدها الى المحاولات والاجراءات التي اتخذت بعد تأسيس الدولة عام ١٩٤٨ .

١ - التعليم اليهودي في فلسطين العثمانية :

ابان العهد العثماني كان اليهود يشكلون اقلية دينية في فلسطين ، وكما هو معروف اتبعت الدولة العثمانية في سياستها مع الطوائف غير الاسلامية نظام الملل الذي خول هذه الطوائف ادارة شؤونها الداخلية بنفسها ، فكان لليهود مدارسهم ومؤسساتهم الدينية الخاصة التي يشرفون عليها بانفسهم (١) . وفي نهاية الحكم العثماني ، كان لليهود في فلسطين ثلاثة انواع من المدارس :

١ - المدارس اليهودية التقليدية : يعود تاريخ هذه المدارس الى العصور الوسطى وكانت هذه اشبه بالكتاتيب الاسلامية ، وكانت على

(١) Tibawi, A.L., Arab Education in Mandatory Palestine. (Luzac, London, 1956) p. 21.

ثلاث درجات : المدرسة ذات المعلم المنفرد وتسمى (Heder) ، ثم مدارس التلمود ، ثم مدارس اليشيفا (Yishuv) وهذه الأخيرة كانت أكثر تطوراً وتنظيماً من النوعين السابقين (٢) . وجميع هذه الأنواع الثلاثة كانت من النوع الديني ، بعضها يستعمل لغة اليديش أو لغة اللادينو وبعضها الآخر يستعمل اللغة العربية .

٢ - **مدارس الإرساليات اليهودية :** في النصف الثاني من القرن التاسع عشر قامت جمعيات خيرية يهودية مثل الاتحاد الإسرائيلي العام ، والاتحاد اليهودي الانجليزي ، والاتحاد اليهودي الألماني ، والاتحاد اليهودي الفرنسي بإنشاء مدارس مختلفة تابعة لها . وأشهر هذه المدارس مدرسة أمل إسرائيل الزراعية (Mikveh Israel) التي أقامها الاتحاد الإسرائيلي العام بالقرب من مدينة يافا عام ١٨٧٠ . وقد بلغ عدد المدارس التابعة للاتحاد الإسرائيلي العام (١٤) مدرسة عام ١٩١٤ وكانت تستعمل اللغة الفرنسية ، بينما بلغ عدد مدارس الاتحاد الألماني (٢٧) مدرسة عام ١٩١٣ وكانت هذه تستعمل اللغة الألمانية (٣) .

وكانت مدارس الإرساليات أكثر تنظيماً ورقياً من المدارس اليهودية التقليدية إذ أنها أدخلت في برامجها العلوم العصرية بالإضافة إلى العلوم الدينية اليهودية .

٣ - **المدارس العبرية أو الصهيونية :** بمسود تاريخ نشوء هذه المدارس إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر حين تأسست الحركة الصهيونية وبدأت أفواج المهاجرين تزد إلى فلسطين . وفي البدء كان يتم تأسيس المدارس من قبل أفراد أو مؤسسات يهودية خيرية وعلى الأخص من قبل الجمعيات القومية اليهودية التي كانت قد نشأت في روسيا القيصرية في الثمانينات من القرن التاسع عشر . وكانت هذه الجمعيات تعمل بدافع الرغبة في إحياء التراث اليهودي والعودة إلى فلسطين ، ولكن بالرغم من هذا الدافع فإنها لم تقدر أن تدخل اللغة العبرية في مدارسها بسبب الحاجة إلى الكتب المدرسية المكتوبة بالعبرية والتي

(٢) Bentwich, J., *Education in the State of Israel* (Routledge and Kegan Paul, London, 1964) p. 6.

(٣) Nardi, Noah, *Education in Palestine 1920-45* (Zionist Organization of America, Washington, D.C., 1945) p. 18.

المعلمين القادرين على استعمالها . وهكذا كانت اللغات المستعملة في المدارس العبرية الاولى هي اللغات التي حملها معهم المهاجرون من بلدانهم الاصليّة . ولكن بصورة تدريجية بدأت بعض المدارس بادخال اللغة العبرية . ومن المهم ان نذكر ان استعمال اللغة العبرية لم يقبل من الجميع اذ ان خلافا نشب بين دعاة العبرية وسواهم ممن فضلوا استعمال اللغات المنقولة من المهاجر . وقد ادى هذا الاختلاف الى التصادم بين الفئتين وتم في النهاية انتصار دعاة التوحيد وتم على اثر ذلك تأسيس المجلس اليهودي للتعليم (Vaad Hachinuch) وكان ذلك قبيل الحرب العالمية الاولى بفترة قصيرة ، وقد بلغ عدد المدارس التي كانت تستعمل اللغة العبرية في تدريس جميع المواد عاد ١٩١٤ والتي تقع تحت اشراف المجلس اليهودي للتعليم (١٢) مدرسة فقط . وكانت هذه المدارس النواة الاولى للنظام التعليمي الصهيوني فيما بعد .

جميع هذه المدارس التي تحدثنا عنها كانت في المستوى الابتدائي . اما في المستوى الثانوي فقد تم عام ١٩٠٥ افتتاح اول مدرسة ثانوية عبرية في مدينة تل ابيب وهي الهرتزليا جمنازيوم (Hertzhiah Gymnasium) وبعد هذا التاريخ بقليل تم افتتاح ثانوية اخرى في مدينة القدس عرفت بالجمنازيوم العبري : وقد قامت هذه المدارس الثانوية بشكل شبه مستقل عن المدارس الابتدائية فلم تكون معها وحدة او نظاما متصلا من التعليم ، بل كانت اشبه بتجارب رائدة في حقول التعليم الفني والاكاديمي قصد منها غرس البذور الاولى لنظام تربوي اشتراكي .

بعد الحرب العالمية الاولى وبصدد وعد بلفور عام ١٩١٧ اخذت اعداد المدارس اليهودية تتزايد بسرعة كما تم انتقال عدد كبير من المدارس التي كانت تملكها المؤسسات اليهودية الخاصة الى المنظمة الصهيونية التي كانت قد انشأت ، بدورها ، دائرة خاصة تعرف بالدائرة التربوية للاشراف على هذه المدارس وتولي شؤونها (٤) . وهكذا دخلت الحركة الصهيونية ، بانتهاء الحرب ، الفترة التاريخية الثانية في فلسطين ، وهي فترة الانتداب البريطاني ، وهي مجهزة بالجهاز الاداري وبالقاعدة التربوية للانطلاق بشكل واسع .

(٤) Mathews, R.D. and Akrawi, M., **Education in Arab Countries of the Near East** (American Council on Education, Washington, D.C., 1949) p. 256.

ب - التعليم الاسرائيلي في عهد الانتداب :

أ - **مراحله** :- يقسم ناردي التعليم الاسرائيلي في عهد الانتداب الى ثلاث فترات :

اولا - الفترة الاولى وتمتد من ١٩٢٠ الى ١٩٢٦ ، وقد تم في هذه الفترة تنظيم التعليم الاسرائيلي بحيث اصبح نظاما مستقلا ، كما ظهر في هذه الفترة نظام الاتجاهات **TREND SYSTEM** الذي لعب دورا هاما في التعليم الاسرائيلي (٥) . ويرجع تكوين نظام الاتجاهات الى ظهور الاحزاب السياسية اليهودية في فلسطين ، وكان اهم هذه الاحزاب او الاتجاهات ثلاثة : الاتجاه اليميني ، وهو اتجاه ديني ويعرف باسم مزراحي ؛ والاتجاه اليساري الاشتراكي التابع للهستدروت - اتحاد العمال الاسرائيليين - ؛ ثم الاتجاه الثالث الوسط بين الاتجاهين السابقين ، ويعرف باسم الاتجاه العام . وكان لكل من هذه الاحزاب الثلاثة مدارس الخاصة التي تمثل وجهة نظره . وبذلك ظهرت ثلاثة أنظمة او اتجاهات للتعليم ، فالاتجاه اليميني او اتجاه مزراحي كان يرى ان يقوم التعليم على التراث الديني اليهودي بينما رأى الاتجاه اليساري او اتجاه العمال خلاف ذلك ودعا الى تدريس المواضيع العملية والاشتراكية . اما الاتجاه العام فقد مزج بين الاتجاه الديني والمدني .

وقد واجه التعليم الاسرائيلي في هذه الفترة بعض الصعوبات المالية ويرجع ذلك الى زيادة عدد المهاجرين اليهود ، كما زاد الطين بلة ان الوكالة اليهودية اضطرت الى تخفيض مخصصات التعليم لتمكن من انشاء المستوطنات للمهاجرين (٦) . ولكن الطائفة اليهودية في فلسطين ساهمت بسخاء في اعانة مدارسها واستطاعت ان تتخطى هذه الصعوبات (٧) .

ثانيا - فترة الاندماج وتمتد من ١٩٢٧ الى ١٩٣٣ ، وتتميز هذه الفترة باعتراف حكومة الانتداب بالمدارس الاسرائيلية كمدارس حكومية لها ما للمدارس العربية من حقوق . وعلى اساس هذا الاعتراف بدأت

(٥) Nardi, Op. cit., p. 31.

(٦) Bentwich, J. Op. cit., p. 22.

(٧) Mathews and Akrawi, Op. cit., p. 263.

حكومة الانتداب بدفع اعانات سنوية لدائرة التعليم اليهودية على اساس النسبة العددية للاطفال في سن التعليم مقابل ان يكون لسلطات الانتداب الحق في الاشراف على التعليم (٨) . ولكن الواقع اثبت ان سلطات الانتداب لم تمارس هذا الحق (٩) .

اما التطور الثاني في هذه المرحلة فكان انتقال مسؤولية التعليم الاسرائيلي من يد المنظمة الصهيونية والوكالة اليهودية الى يد الطائفة اليهودية فتم تشكيل مجلس تنفيذي (Vad Leumi) من اليهود القاطنين في فلسطين ليطلع بمهمة ادارة التعليم الاسرائيلي . الا ان هذا الاجراء لم يؤد الى توحيد مدارس الاتجاهات الثلاثة كما كان يؤمل وبقيت الادارة الفعلية لهذه المدارس في يد مجالس الاتجاهات ودائرة التعليم اليهودي (١٠) .

ثالثا - فترة التوسع والازدهار وتمتد من ١٩٣٣ الى ١٩٤٦ . شهدت هذه الفترة توسعا كبيرا في التعليم سواء من ناحية العدد او النوعية فاق في ابعاده التوسع الذي كان قد حصل في الفترتين السابقتين . فقد زاد عدد المدارس من (٢٩١) مدرسة بها (٢٨٠٢٢٤) طالبا عام ١٩٣٣ الى (٨١٨) مدرسة بها (١٩٧٠٩٨٠) طالبا عام ١٩٤٧/٤٨ (١١) .

٢ - السلم التعليمي الاسرائيلي في عهد الانتداب :

بالاضافة الى التوسع العددي فان التطور الرئيسي الذي حصل في فترة الانتداب كان في اكمال السلم التعليمي الاسرائيلي من القاعدية حتى الهرم مشتملا في ذلك على جميع مراحل التعليم ، من رياض الاطفال حتى الجامعة . وهذا السلم هو المتبع حاليا في اسرائيل اليوم .

وقد شمل السلم التعليمي في عهد الانتداب المراحل التالية :

١ - مرحلة رياض الاطفال ، وتستقبل هذه الاطفال بين سن الثالثة

(٨) Nardi, Op. cit., p. 42.

(٩) Mathews and Akrawi, Op. cit., p. 257.

(١٠) Nardi, Op. cit., p. 49.

(١١) Tibawi, Op. cit., p. 272.

الى سن السادسة وفي بعض الاحيان قبل سن الثالثة كما هو الحال في رياض الكمبيوتر . وكانت هذه الرياض مستقلة عن المدرسة الابتدائية كما كانت تقوم بانشائها البلديات والمجالس المحلية . وقد بلغ عدد رياض الاطفال عام ١٩٤٤/٤٥ (٣٣٩) روضة ضمت (١٢،٤٩٠) طفلا .

٢ - المدرسة الابتدائية ، وهي المرحلة الثانية في سلم التعليم الاسرائيلي وكانت تستقبل الاطفال في سن السادسة وتستمر الدراسة بها مدة ثماني سنوات . وبالرغم من ان الدراسة الابتدائية لم تكن الزامية آنذاك فقد كانت مهية للجميع ، وقد بلغ عدد الطلاب في المرحلة الابتدائية عام ١٩٤٥ (٦٠،٤٧١) تلميذا .

٣ - المدرسة الثانوية ، وكانت تستقبل الشبان والشابات في سن الرابعة عشرة ، وتختلف الدراسة فيها حسب نوع المدرسة ، ولكن المرحلة الثانوية الكاملة كانت اربع سنوات تلي السنوات الثماني من الدراسة الابتدائية . وكان التعليم الثانوي الاسرائيلي على ثلاثة انواع : التعليم الثانوي الاكاديمي ، التعليم الثانوي المهني ، والتعليم الثانوي الزراعي . وكان لكل نوع مدارس الخاصة . اما المدارس الثانوية الاكاديمية فكانت هي الاكثر شيوعا وقد بلغ عددها (٢٨) مدرسة كانت تابعة للفادليومي منها (٢٠) مدرسة تتبع الاتجاه العام ، و(٤) مدارس تتبع اتجاه العمال ، و(٤) مدارس تتبع اتجاه مزارحي (١٢) .

اما المدارس المهنية فكانت الدراسة تتفاوت بها من ثلاث سنوات الى اربعة . وقد بلغ عدد هذه المدارس (١٦) مدرسة عام ١٩٤٥ منها (٩) مدارس كانت تتبع الفادليومي ضمت (١٤،٦٧) طالبا ثم (٧) مدارس خاصة ضمت (٦٠٠) طالب (١٢) .

اما المدارس الزراعية فكانت على نوعين : ابتدائي وثانوي ، وكانت هذه المدارس تدرس مواد نظرية واخرى عملية . وقد بلغ عدد المدارس الزراعية الثانوية في نهاية فترة الانتداب (٧) مدارس اشهرها مدرسة خضوري في جبل طابور ومدرسة بردس حنا (١٤) . وكانت

(١٢) Mathews and Akrawi, Op. cit., p. 284.

(١٣) Randolph, Braham, Israel, A Modern Education System (U.S. Government Printing Office, Washington, D.C., 1966).

(١٤) Nardi, Op. cit., p. 90.

المدرسة الزراعية الاولى «أمل اسرائيل» قد تأسست عام ١٨٧٠ كما مر معنا سابقا .

بالاضافة الى هذه الانواع كانت توجد مدارس للبنات لتعليم العلوم المنزلية ومدارس للتمريض من اشهرها مدرسة هداسا .

٤ - التعليم العالي : بدأت فكرة تأسيس معاهد للتعليم العالي في فلسطين منذ بداية هذا القرن ، وقد تم فعلا انشاء الكثير منها وكانت هناك ثلاثة انواع من معاهد التعليم العالي : معاهد تدريب المعلمين ، والجامعات ، ثم المعاهد الفنية العليا .

اما معاهد تدريب المعلمين فكانت تهدف الى تخريج معلمين للتعليم في المدارس الابتدائية . وكانت تختلف من حيث شروط القبول فيها وبرامج التعليم . فبعضها كان يقبل الطلاب بعد انتهاء الدراسة الابتدائية وتستمر الدراسة فيها خمس او ست سنوات تكون السنوات الاربع الاولى بمستوى التعليم الثانوي ، اما السنتان الاخيرتان فكانتا تخصصان للدراسة التربوية والفنية . وبعضها الاخر كان يقبل الطلاب بعد الحصول على شهادة الدراسة الثانوية وتستمر الدراسة فيها لمدة سنتين (٥) . وقد بلغ عدد معاهد تدريب المعلمين عام ١٩٤٥ (٥) معاهد ، اثنان كانا يتبعان الاتجاه العام ، واثنان يتبعان اتجاه مزراحي ، وواحد يتبع اتجاه حزب العمال (١٦) .

اما التعليم الجامعي فقد بلغ مرحلة كبيرة من التقدم . ففي اواخر عهد الانتداب كان في فلسطين الجامعة العبرية ومعهد الهندسة التطبيقية (التخنيون) وكلاهما تأسس عام ١٩٢٥ ، يضاف الى ذلك معهد وايزمان للابحاث العلمية الذي تأسس عام ١٩٤٨ ، بالاضافة الى بعض المدارس التي تقدم دراسات جامعية مثل مدرسة الاقتصاد والقانون في تل ابيب . وقد بلغ عدد افراد الهيئة التدريسية في الجامعة العبرية عام ١٩٤٥ (١٥٨) وبلغ عدد الطلاب (٦٥٠) .

اما معهد الهندسة التطبيقية فقد بلغ عدد طلابه عام ١٩٤٥ (٤١٩) طالبا منهم (٢٠٨) بقسم الهندسة الصناعية (١٧) .

Mathews and Akrawi, Op. cit., p. 291. (١٥)

Tibawi, Op. cit., p. 264. (١٦)

Mathews and Akrawi, Op. cit., p. 294, 295. (١٧)

وهكذا نرى ان التعليم الاسرائيلي كان قد استكمل حلقاته في فترة الانتداب ، فظهرت مراحل التعليم واضحة من رياض الاطفال حتى الجامعات واصبح وسيلة فعالة لترسيخ قواعد الوطن القومي اليهودي من الناحية الفكرية والثقافية ، فعملت المدارس والمعاهد الاسرائيلية على نشر اللغة العبرية والثقافة اليهودية ، كما انتشر التعليم الابتدائي بين الاطفال اليهود انتشارا واسعا بالرغم من انه لم يكن الزاميا .

ولكن بالرغم من هذه الانجازات التي حققها التعليم الاسرائيلي في هذه الفترة فقد واجه مشكلات اساسية اهمها مشكلة نظام الاتجاهات . فقد اصبحت مدارس كل اتجاه تنطق باسم الحزب الذي تتبعه وتدعو لارائه وبذلك حرم التعليم الاسرائيلي من الوحدة التي كان بأمس الحاجة اليها . وقد اشار الى ذلك تقرير لجنة مكناير (McNair) التي قدمت الى فلسطين عام ١٩٤٦ لدراسة احوال التعليم فيها ، فقال : « ان اثار الحزبية في المدارس تجاوزت التفرقة بين الاحزاب ، وكونت احزابا فرعية داخل الحزب الواحد ، وقد برهن التاريخ الحديث على الخطر الداهم الذي تتعرض له المناهج والنظم المدرسية من جراء تدخل الاحزاب السياسية ، وهذا هو الخطر الذي يحرق بنظام التعليم الاسرائيلي اليوم » (١٨) .

يضاف الى ذلك ان نظام الاتجاهات قد وضع السلطة الحقيقية للتعليم بأيدي مجالس المدارس وبذلك لم يكن لمدير المعارف التابع للفادليومي من سلطة فعلية او على حد تعبير لجنة مكناير « لم يكن سيد بيته » (١٩) . فادى ذلك الى التنافر والتضارب بين جهات الادارة التربوية .

ج - التعليم الاسرائيلي بعد قيام الدولة :

انتهى عهد الانتداب البريطاني على فلسطين في ١٤ ايار (مايو) عام ١٩٤٨ ، واعلن في اليوم التالي قيام ما يسمى اليوم « بدولة اسرائيل » . وقد سبق اعلان

Ibid. p. 263.

(١٨)

Ibid. p. 262.

(١٩)

قيام اسرائيل صراع عنيف بين عرب فلسطين واليهود . وبسبب ان اهتمام القادة الصهيونيين انصب في بادئ الامر على حماية المكاسب التي حققها لهم قرار التقسيم الصادر عام ١٩٤٧ ، لم يستأثر التعليم باهتمام المسؤولين الاسرائيليين في هذه الفترة وبقي الفادليومي الذي كان يشرف على ادارة التعليم الاسرائيلي في فترة الانتداب يدير التعليم في تلك الفترة بمساعدة لجنة وزارية تم تأليفها بعد التأسيس من ستة أعضاء (٢٠) . وبقيت هذه اللجنة والفادليومي يطلعان بمهمة ادارة التعليم الاسرائيلي حتى تم انشاء وزارة المعارف والثقافة عام ١٩٤٩ فانتمت اليها مسؤولية التعليم في اسرائيل (٢١) .

وقد ورثت وزارة المعارف والثقافة تركة مثقلة بالمشاكل كانت قد تراكت طيلة فترة الانتداب وما قبله ، يضاف الى ذلك المشاكل التي ظهرت بعد تأسيس الدولة . وتعتبر مشكلة نظام الاتجاهات المشكلة الرئيسية التي واجهتها وزارة المعارف والثقافة . فبالاضافة الى ان الاتجاهات الثلاثة السابقة (الاتجاه العام واتجاه العمل واتجاه مزراحي الديني) كانت قد ترسخت وقويت جذورها ، فقد اضيف اليها اتجاه رابع جديد بعد تأسيس الدولة وهو اتجاه حزب اجودا اسرائيل الديني المتطرف الذي اعترف به كنظام للتعليم بعد دخوله الحكومة الائتلافية التي تشكلت بعد عام ١٩٤٨ (٢٢) . وكان من نتيجة ذلك ان اشتد الخلاف والتنافس بين هذه الاتجاهات فيما يتعلق بالشؤون التعليمية الامر الذي ادى الى ضعف سيطرة الدولة على التعليم كما شهدت لجنة خاصة تشكلت عام ١٩٥٠ لدراسة اوضاع التعليم في اسرائيل (٢٣) .

اما المشكلة الثانية التي واجهتها الدولة بصورة عامة ووزارة المعارف والثقافة بصورة خاصة فكانت امواج الهجرة اليهودية التي وفدت الى فلسطين بعد اعلان تأسيس الدولة الاسرائيلية . ومما زاد في تبعات الوزارة ان معظم هؤلاء المهاجرين كانوا من يهود آسيا وافريقيا اي ان

Avidor, Op. cit., p. 32. (٢٠)

Hyman, Abraham. Education in Israel, (Israel Education Fund, New York, 1964) p. 13. (٢١)

Ibid., p. 13. (٢٢)

Bentwich, J. Op. cit., p. 40. (٢٣)

معظمهم بالتالي ، كانوا اميين او اشباه اميين . فكان على الوزارة ان تفتح اعدادا كبيرة من المدارس لتزودهم بقسط كاف من التعليم يضمن استمرار الثقافة اليهودية وتماسك المجتمع امام الفيض الكبير من المهاجرين .

ازاء هذه المشكلات استأثرت شؤون التعليم باهتمام كبير لا يعلو عليه سوى الاهتمام بشؤون الامن والدفاع . وسارع البرلمان الاسرائيلي - الكنيست - الى استصدار قانونين رئيسيين اصبحا ركيزة نظام التعليم في اسرائيل فيما بعد ، وهذان القانونان هما : قانون التعليم الالزامي وقانون التعليم الرسمي .

١ - قانون التعليم الالزامي : صدر هذا القانون في ايلول (سبتمبر) عام ١٩٤٩ اي بعد انشاء وزارة المعارف والثقافة بخمسة اشهر . ويعتبر هذا القانون اول القوانين الاساسية التعليمية في اسرائيل . وقد تضمن البنود الرئيسية التالية (٢٤) .

١ - يشمل التعليم الالزامي جميع الاولاد والبنات الذين تتراوح اعمارهم بين الخامسة والرابعة عشرة (١٥) ، كما يشمل ايضا اولئك الشبان والشابات الذين تبلغ اعمارهم الرابعة عشرة الى السابعة عشرة والذين لم ينهوا تعليمهم الابتدائي ، ويكون هذا التعليم في كلا الحالتين مجانيا .

٢ - يقوم الآباء بتسجيل ابنائهم الذين يشملهم هذا القانون في موعد التسجيل المحدد ووفق الاتجاه التعليمي الذي يرغبون فيه ، ويقوم وزير المعارف والثقافة بالاياعاز الى سلطات التعليم المحلية المختصة بتوفير المعاهد التعليمية اللازمة حسب الاتجاه المطلوب في المنطقة ذاتها (٢٥) .

Stanner, Op. cit., pp. 150-162.

(٢٤)

* جاء في نشرة اخبارية من اذاعة صوت اسرائيل بان وزارة المعارف والثقافة قد زادت سنوات التعليم الالزامي حتى الصف التاسع اي السن الخامسة عشرة ابتداء من العام الدراسي ١٩٦٨-٦٩ ، ولم يتمكن من تبين مدى صحة هذا القرار حتى الان .

Ibid. p. 153.

(٢٥)

٣ - انشاء معاهد تعليمية خاصة للاطفال المصابين وذوي العاهات
وغير السويين ممن يشملهم هذا القانون (٢٦) .

وبذلك تم تحديد حد ادنى من التعليم يفترض ان يتمتع به كل فرد
من افراد الدولة سواء الاطفال الناشئين او الشبان والشابات الذين
فانهم القطار ولم يتمكنوا من اكمال تعليمهم الابتدائي ، واطلق على هذه
الفئة الاخيرة اسم «الشبيبة العاملة» . وبذلك ضمن هذا القانون - من
الناحية النظرية على الاقل - ثقافة موحدة لجيل المستقبل .

ولكن المشكلة الرئيسية التي لم يتعرض لها القانون هي مشكلة
الاتجاهات ، فلم يرغب واضعو القانون - بالرغم من ادراكهم لسيئات
نظام الاتجاهات - الدخول في خلافات عقائدية في وقت كانت البلاد احوج
ما تكون الى الوحدة ، وآثروا تأجيل ذلك حتى يحين الوقت المناسب ،
وكان ذلك عام ١٩٥٣ .

٢ - **قانون التعليم الرسمي** : صدر هذا القانون في ١٢ آب (اغسطس)
عام ١٩٥٣ محدد الاطار العام لنظام التعليم الابتدائي الحالي في اسرائيل ،
واهم النقاط التي تضمنها ما يلي : (٢٧)

(١) الاقتصار على نوعين او نظامين للتعليم فقط بدلا من اطلاق
الحرية والسماح بتعدد الانظمة نتيجة نظام الاتجاهات الذي كان قائما
آنسئذ ، وهذان النظامان هما : نظام التعليم الرسمي المدني ونظام التعليم
الرسمي الديني . وقد عرّف القانون المذكور نظام التعليم الرسمي المدني
بما يلي : « هو ذلك التعليم الذي تقدمه الحكومة وفقا للمنهاج الموضوع
ودون اي ارتباط بحزب او هيئة او منظمة خارج النطاق الرسمي ، كما
يخضع لاشراف الوزير او أي شخص يقوم مقامه » (٢٨) .

اما التعليم الرسمي الديني فقد جاء في تعريفه ما يلي : « هو تعليم
حكومي ولكنه يختلف في ان معاهده التعليمية دينية في اسلوب حياتها
ومناهجها الدراسية ومعلميها ومفتشيها » .

(٢) وضع النظامين تحت ادارة واشراف وزارة المعارف والثقافة

Ibid. p. 160. (٢٦)

Ibid. p. 168-179. (٢٧)

Ibid. p. 168. (٢٨)

الموحدة . وحدد القانون ، فيما يتعلق بشؤون التعليم الرسمي المدني ، ان يستعين وزير المعارف والثقافة بلجنة للتعليم مؤلفة من خمسة عشر عضوا يعينهم الوزير بموافقة الحكومة من بين قوائم تمثل السلطات المحلية ، ومعاهد التعليم العالي ، واتحاد المعلمين ، وموظفين من وزارة المعارف والثقافة . اما فيما يخص شؤون التعليم الرسمي الديني ، فقد نص القانون على ان يستعين وزير المعارف والثقافة بلجنة مؤلفة من اربعة عشر عضوا يتم اختيار ستة منهم من قائمة مؤلفة من اثني عشر مرشحا يقترحهم وزير الشؤون الدينية ، وثلاثة اعضاء من اتحاد المعلمين الدينيين ، وثلاثة اعضاء يختارون من الاعضاء الدينيين في لجنة التعليم ، وعضوان يمثلان وزير المعارف والثقافة (٢٩) .

(٣) تحريم اية دعاية لاي حزب او تنظيم سياسي بين طلبة المعهد يقوم بها أي معلم او موظف في معاهد التعليم الرسمية (٣٠) .

(٤) تحديد الهدف الاساسي من التعليم الرسمي على الشكل التالي : «ان الهدف من التعليم الرسمي هو ارساء الاسس التربوية على قيم الثقافة اليهودية ومنجزات العلم وعلى محبة الوطن والولاء للدولة وللشعب اليهودي ، وعلى ممارسة الاعمال الزراعية والحرفية وعلى التهيئة لوجود رائد ، والعمل على تشييد مجتمع تسوده مبادئ الحرية والمساواة والتسامح والتعاون ومحبة الجنس البشري» (٣١) .

يمثل هذا القانون الحلقة الثانية في سلسلة القوانين التي ارتكز عليها نظام التعليم الاسرائيلي وقد اكمل النقص الذي تضمنه قانون التعليم الالزامي الصادر عام ١٩٤٩ ، اذ قضى على نظام الاتجاهات الذي ظل مهيمناً على التعليم الاسرائيلي اكثر من نصف قرن .

عند صدور هذا القانون كانت اقوى هذه الاتجاهات اتجاه حزب العمال ثم يليه حزب الاتجاه العام كما يتضح من الجدول رقم (٤) . ونتيجة لصدور هذا القانون تم دمج مدارس اتجاه حزب العمال ومدارس

Ibid. p. 169.

(٢٩)

Ibid. p. 173.

(٣٠)

Ibid. p. 171.

(٣١)

حزب الصهيونيين العام في نظام واحد أصبح يمثل « المدارس الرسمية المدنية » ، كما أصبحت مدارس اتجاه مزراحي « المدارس الرسمية الدينية » . اما مدارس اتجاه اجودا اسرائيل الديني المتطرف فقد بقيت مستقلة واخذت تعرف باسم « المستقلة او المعترف بها » ويفترض بهذه الاخيرة ان تسير وفق المنهاج الرسمي وتخضع لاشراف وتوجيه وزارة المعارف والثقافة ولكنها تستقل بطابعها الديني المتميز .

جدول رقم (٤) - نسبة اعداد الطلاب في المدارس الاسرائيلية حسب الاتجاه عام ١٩٥٣

الاتجاه	النسبة
مدارس اتجاه حزب العمال	٤٤,٢ ٪
مدارس اتجاه حزب الصهيونيين العام	٢٦,٥ ٪
مدارس اتجاه حزب مزراحي	١٧,٨ ٪
مدارس اتجاه حزب اجودا اسرائيل	٧,٨ ٪
متفرقات	٣,٧ ٪
	١٠٠

المصدر - Hyman, Abraham. Education in Israel, op. cit., p. 15.

وتجدر الاشارة الى ان ايا من القانونيين السابقين لم يتطرق للتعليم الثانوي على اعتبار انه لا يدخل ضمن مسؤوليات الوزارة - وسنتحدث عن ذلك فيما بعد - . ويكفي ان نقول هنا ان هذين القانونين يمثلان قمة الجهود التربوية في اسرائيل لخلق دولة متعلمة وموحدة في آن واحد .

د - مراحل التعليم الاسرائيلي الحالي :

يبدأ التعليم في اسرائيل في سن مبكرة تبدأ في بعض الاحيان (في مدارس الكيبوتس مثلا) من الايام الاولى من حياة الطفل ، ولكن بشكل عام يبدأ التعليم عادة في سن الثالثة او الرابعة ويستمر بعد ذلك ليشمل فئات ومراحل العمر المختلفة . وتنقسم هذه المراحل الى اربعة اقسام رئيسية : (انظر الشكل رقم ١ للاستيضاح)

١ - مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية ، وهذه المرحلة ليست لها بداية محددة ولكنها تنتهي في نهاية الخامسة من العمر .

٢ - المرحلة الابتدائية ، وتبدأ هذه عندما يكون الطفل في بداية سن السادسة وتستمر ثماني سنوات تنتهي في الصف الثامن الابتدائي .

٣ - المرحلة الثانوية ، وتستقبل الولد بعد انتهائه من المرحلة الابتدائية أي عندما يكون في سن الرابعة عشرة وتستمر أربع سنوات حتى الثامنة عشرة .

٤ - المرحلة العليا ، وتستقبل الطلاب الذين انهوا المرحلة الثانوية . وتختلف مدة الدراسة في المرحلة العليا حسب نوع المعبد ونوع الدراسة والدرجة العلمية التي يدرس لها الطالب .

وهناك تعليم الكبار ، وليس لهذا التعليم سن محددة او فترة محددة .

وستتناول كل من هذه المراحل بالتفصيل في الفصول القادمة .

مراحل التعليم الاسرائيلي وسنوات الدراسة في كسبل مرحلية ، وسنوات التعليم الازامي

تدوين سنوات التجهيز الإلزامي

الفصل الرابع

التعليم الإلزامي

تكلّمنا في الفصل السابق عن قانون التعليم الإلزامي الصادر عام ١٩٤٩ والذي أصبح بموجبه تعليم الأطفال بين سن الخامسة والرابعة عشرة وتعليم الشبان والشابات بين سن الرابعة عشرة والسابعة عشرة الذين لم يتعموا دراستهم الابتدائية ، الزاميا وإجباريا . ونظرا لأن سنوات التعليم الإلزامي تشمل جزءا من فترة التعليم ما قبل الابتدائي كما تشمل سنوات التعليم كلها في المدرسة الابتدائية ، لذلك آثرنا أن نبحت في هاتين المرحلتين في فصل مستقل تحت عنوان التعليم الإلزامي .

أ - مرحلة التعليم ما قبل المدرسة الابتدائية :

تشمل هذه المرحلة نوعين من المعاهد التعليمية ، دور الحضّانة ورياض الأطفال :

١ - دور الحضّانة (Ganon) ؛ تستقبل هذه الدور الطفل عادة بين سن الثالثة والرابعة وتشرف عليها مربيات مدربات يتلقين تدريبهن في معاهد خاصة تدوم مدة سنتين بعد الدراسة الثانوية(١) . وتتألف هذه الدور من غرف لجلوس الأطفال وغرف لإعداد الطعام لهم ، وفيها ساحات وحدائق للالعاب . ولا يتلقى الأطفال في هذا الدور أي تعليم رسمي . وحيث أن المهمة التي تقوم بها دور الحضّانة فسي

(١) UNESCO. World Survey of Education, Primary Education. Vol. II, Paris, p. 594.

المجتمعات المعاصرة هي رعاية الاطفال بالنيابة عن امهاتهم اثناء انخراط هؤلاء في العمل خارج البيت تقوم هذه الدور في اسرائيل ، بالإضافة لذلك ، بدور خاص ومتميز يتمثل في محاولة صهر الاطفال وتنشئتهم في جو مشترك من اللغة والعادات والتقاليد بعيدا عن بيوتهم المتباينة في عاداتها وتقاليدها (٢) . وقد اولت الحكومة الاسرائيلية دور الاطفال عناية كبيرة بفضل اهميتها في تكوين المجتمع الاسرائيلي ، وعملت على تميمها خاصة في مستوطنات المهاجرين الجدد . وقد ازداد عدد هذه الدور حتى اصبحت تضم ٩٧٠٠٠ طفل في العام الدراسي ١٩٦٧ - ١٩٦٨ (٣) .

وباستثناء دور الحضانة في الكيبوتس فان هذه الدور ليست مجانية ، اما في الكيبوتس فان الانخراط فيها يعتبر الزاميا ومجانيا . ومع ذلك فان الحكومة تعمل على تخفيض الرسوم او القاها في مستوطنات المهاجرين والارياف ؛ ففي عام ١٩٦٧ - ١٩٦٨ تم ائفاء (٢٩٠٠٠) طفل من الرسوم المقررة (٤) . وتتولى الاشراف على معظم دور الحضانة منظمات نسائية بالتعاون مع وزارة الشؤون الاجتماعية وكذلك مع السلطات المحلية المختصة (٥) .

٢ - رياض الاطفال «Gan Yeladin» : وهي النوع الثاني من التعليم في مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية يلي دور الحضانة . وتستقبل هذه الرياض الاطفال بين سن الرابعة والسادسة . وتعتبر الفترة بين سن الرابعة والخامسة استمرارا لفترة الحضانة ، كما ان بعض الاطفال لا يذهبون الى دور الحضانة بل يبدأون اولى مراحل تعليمهم في هذه الرياض . اما الفترة بين سن الخامسة والسادسة فهي جزء من التعليم الالزامي وفيها يبدأ التعليم الرسمي للاطفال . وبسبب الفائدة التي يجنيها المجتمع من تبكير سن التعليم الالزامي دعا بعض المسؤولين الى زيادة سنوات التعليم الالزامي على

(٢) Avidor, Op. cit., p. 61.

(٣) State of Israel, Ministry of Education, Educational Development 1967-68, p. 11.

(٤) Ibid. p. 11.

(٥) Randolph, Op. cit., p. 53.

اساس تنازلي بحيث تشمل الاطفال في سن الرابعة (٦) بعكس ما يدعوا اليه القيمون على التعليم في بلدان العالم الاخرى حيث يهتم المسؤولون بزيادة سنوات التعليم الالزامي باتجاه تصاعدي اي فوق سن الرابعة عشرة او الخامسة عشرة . ويظهر من اهتمام اسرائيل بالسنوات الاولى من الحياة مقدار الاهمية التي تعطيها لعملية صهر الاولاد في بوتقة المجتمع الجديد بدل ان تترك هذه المهمة للبيت والاهل كما يحدث في البلدان الاخرى .

وتنقسم رياض الاطفال من حيث نوع التعليم وكما جاء في قانون التعليم الرسمي الى قسمين : مدني وديني كغيرها من مراحل التعليم . اما من حيث السلطة المشرفة فهناك خمسة انواع من الرياض :

اولا - الرياض العامة ، وهي تتبع وزارة المعارف والثقافة ، وهي اكثر الانواع انتشارا . فقد بلغ عددها عام ١٩٦٧ - ١٩٦٨ (٢٤٨٩٧) روضة ضمت (٩٣٠٣٩٥) طفلا مقابل (٧٠٩) عام ١٩٤٨-١٩٤٩ كانت تضم (٢٥٤٤٠٦) اطفال (٧) . وتقوم هذه الرياض في بنايات خاصة منفصلة عن المدرسة الابتدائية تتألف من غرفة كبيرة تبلغ مساحتها ٢٥٠ متصل بها غرفتان صغيرتان لمجموعات اقل . ويجلس الاطفال على مقاعد وكراسي منخفضة تتسع كل واحدة لعدد يتراوح بين ٥ و ٨ اطفال ، وتنظم هذه المقاعد بطريقة خاصة تبعا لنوع النشاطات في الحصة ، كما توجد بها ألعاب متنوعة ويوجد لكل روضة ساحة وحديقة يلعب فيها الاطفال ، اما في رياض الاطفال الدينية فتوجد ، بالاضافة لذلك ، رسوم وصور توضيحية دينية (٨) .

وتقدم للاطفال في نحو الساعة العاشرة صباحا وجبة غذائية خفيفة يحضرها الاطفال معهم من بيوتهم وتقدم الروضة لهم الحليب والكاكاو لقاء رسوم زهيدة ، وفي الساعة الواحدة بعد الظهر تنتهي الدراسة في الروضة . ويقوم بالتعليم في هذه الرياض معلمات مدربات في معاهد خاصة لمدة سنتين تابعة لوزارة المعارف والثقافة وتقوم وزارة المعارف والثقافة بتعيين هؤلاء المعلمات وتدفع رواتبهن . اما ابنية رياض الاطفال وصيانتها فتلتزم بها السلطات المحلية .

Avidor, Op. cit., p. 63.

(٦)

Stat. Abst. of Israel 1967, No. 18, p. 527.

(٧)

UNESCO, World Survey of Education. Vol. II, Op. cit., p. 594. (٨)

ثانيا - رياض الكمبيوتر ، وهذه نرجى الحديث عنها للفصل الثامن .

ثالثا - رياض اليوم الكامل ، وهي رياض تشرف عليها في الغالب منظمات نسائية وفي منطقة تل ابيب تشرف عليها بلدية تل ابيب ، وهي مخصصة للأطفال الفقراء ولأبناء الامهات العاملات وهي تشبه الى حد كبير الرياض العامة ولكن يبقى الطفل فيها من الصباح حتى الرابعة مساء .

رابعا - الرياض الداخلية ، وهي قليلة نسبيا ومخصصة ايضا للأطفال الإيتام وأبناء العائلات المدمرة ، وتشرف عليها المنظمات النسائية ووزارة الشؤون الاجتماعية والسلطات المحلية .

خامسا - الرياض الخاصة ، وهذه تديرها منظمات وهيئات خاصة كما تتقاضى رسوما من الاطفال تتفاوت حسب نوع هذه الرياض والتسهيلات التي تقدمها (٩) .

وتعتبر هذه الرياض بمختلف انواعها فترة اعداد للمدرسة الابتدائية ولا يتلقى الطفل التعليم الا ابتداء من السن الخامسة حيث يبدأ التعليم الإلزامي ، اما قبل سن الخامسة فهي استمرار لفترة دور الحضانة فيربي الطفل على العادات السليمة في الاكل والحديث والمعاملة كما يقوم لسانه باستعمال اللغة العبرية الصحيحة ويعطى الاناشيد والقصص اليهودية .

ومع ان هذه الرياض تقع تحت اشراف سلطات مختلفة ، فانها جميعها تخضع لاشراف قسم التفتيش بوزارة المعارف والثقافة . ويقوم المختصون بزيارتها وتقديم التوصيات لها كما يقوم هذا القسم بطبع نشرات مختلفة تعالج جوانب التعليم في هذه الرياض (١٠) . وقد قام هذا القسم بادخال الطريقة المركزة في الرياض التي يشكل الشرفيون فيها النسبة الكبرى ، وتهدف هذه الطريقة الى بذل عناية خاصة بالأطفال وزيادة حصيلتهم اللغوية (١١) .

(٩) Randolph. Op. cit., p. 57.

(١٠) UNESCO, World Survey of Education. Vol.II, Op.cit., p. 594.

(١١) State of Israel, Ministry of Education, Educational Development, Op. cit., p. 11.

ب - المرحلة الابتدائية :

وهي المرحلة الثانية في سلم التعليم الاسرائيلي ولكنها اول مراحل التعليم الرسمي الحقيقية ، وهي داخلة ضمن نطاق التعليم الالزامي . ويقوم التعليم الالزامي في اسرائيل في ثلاثة معاهد :

اولا - المدرسة الابتدائية ، وهذه تقبل الاطفال في سن السادسة بعد ان يكونوا قد اتموا مرحلة الرياض ، وتستمر الدراسة بها ثمانسي سنوات .

ثانيا - مدارس الشبيبة العاملة ، وتقبل الشبان والشابات الذين تتراوح اعمارهم بين الرابعة عشرة والسابعة عشرة ولم يتموا تعليمهم الابتدائي .

ثالثا - مدارس المتخلفين وذوي العاهات الذين يشملهم قانون التعليم الالزامي . وفيما يلي نأخذ كلا من هذه الانواع الثلاثة ونعالجها على حدة .

١ - المدرسة الابتدائية «Khinakh Yesodi» : وهي اهم المعاهد التعليمية الابتدائية في اسرائيل ، وتستقبل الاطفال السويين في سن السادسة وتستمر الدراسة فيها ثمانسي سنوات تعقبها اربع سنوات من الدراسة الثانوية . وهناك نوع اخر من المدارس الابتدائية تستمر الدراسة فيها ستسنوات تليها ست سنوات اخرى في المرحلة الثانوية .

وتنقسم المدرسة الابتدائية في اسرائيل حسب قانون التعليم الرسمي الى : المدرسة الابتدائية الرسمية المدنية (Beit Sefer Mamlakhti) ثم المدرسة الابتدائية الرسمية الدينية (Beit Sefer Mamlakhti - Dati) ثم هناك المدارس الابتدائية غير الرسمية المستقلة (Beit Sefer Atzmai) . وتضم المدارس الرسمية المدنية الغالبية من الطلاب حيث تبلغ النسبة ٦٤،٤٪ من المجموع ، بينما تبلغ نسبة طلاب المدارس الدينية الرسمية ٢٨،٨٪ ، كما يتبين ذلك من الجدول رقم (٥) .

جدول رقم (٥) - اعداد الطلاب في المدارس الابتدائية الاسرائيلية
حسب نوعها للعام الدراسي ١٩٦٦ - ٦٧

النوع	عدد المدارس	عدد الطلاب	نسبة الطلاب الى المجموع
المدرسة الابتدائية الرسمية المدنية	٧٦٤	٢٤٨٦٠١٠	٪٦٤٤٤
المدرسة الابتدائية الرسمية الدينية	٣٦٨	١١٠٦٨٨٧	٪٢٨٦٨
المدرسة المستقلة	١٣٠	٢٦٦٩٢	٪ ٦٦٨
المجموع	١٠٢٦٢	٣٨٥٥٨٩	٪١٠٠٠

المصدر - Stat. Abst. of Israel, 1968, No. 19, p. 525, 527.

ورغم ان الاتجاه المدني في التعليم الابتدائي يغطي على بقية الاتجاهات
فلا يعني هذا انه يخلو من الصبغة الدينية ، اذ انه يشمل دراسات دينية
كثيرة كما سنرى عند مناقشة المناهج المطبقة في كلا النوعين . وقد
تطورت اعداد المدارس الابتدائية في اسرائيل تطورا كبيرا منذ عام ١٩٤٨
- ١٩٤٩ فتضاعفت اعداد الطلاب اربع مرات تقريبا ، كما يتضح ذلك من
الجدول رقم (٦) .

جدول رقم (٦) - تطور اعداد المدارس الابتدائية الاسرائيلية وطلابها
٤٩/١٩٤٨ - ٦٨/١٩٦٧

٤٩/٤٨	٥٢/٥١	٥٧/٥٦	٦١/٦٠	٦٥/٦٤	٦٨/٦٧
٤٦٧	٨٣٩	١٠٠٤٢	١٤١٥١	١٠٢١٦	١٠٢٤٧
٩١٠١٣٣	١٨٥٤٤٠٧	٢٨٥٠٩٢٦	٣٦١٠٧٠٧	٣٩٧٠٩٢١	٣٨٥٥٨٩

المصدر - Stat. Abst. of Israel, 1968, No. 19, p. 525, 527.

وتعود هذه الزيادة بشكل رئيسي الى ازدياد اعداد المهاجرين اليهود بعد عام ١٩٤٨ وخاصة من دول اسيا وافريقيا ثم صدور قانون التعليم الالزامي . والتعليم الابتدائي في اسرائيل مختلط كغيره من مراحل التعليم الاخرى ، وتستمر السنة الدراسية مدة عشرة اشهر تبدأ في ايلول (سبتمبر) وتنتهي في نهاية شهر حزيران (يونيو) .

(١) - الادارة والتمويل :

يخضع التعليم الابتدائي في اسرائيل سواء اكان رسميا (في نوعيه المدني والديني) ام مستقلا ، لاشراف وزارة المعارف والثقافة . لكن اشراف هذه الوزارة على المدارس الرسمية اقوى منه على المدارس المستقلة . وتعتبر وزارة المعارف والثقافة السلطة الاولى المسؤولة عن التعليم الابتدائي يشاركها في هذه المسؤولية السلطات المحلية . وتتصف الادارة التربوية في هذه المرحلة بالطابع المركزي اذ يعتبر وزير المعارف والثقافة الشخص الاول المسؤول في الوزارة يساعده في هذه المسؤولية المدير العام في الوزارة . وتقع تحت مسؤولية الوزير والمدير العام ، مسؤولية التعليم الابتدائي المدني التي يتولاها في الوزارة مساعد المدير العام . اما التعليم الابتدائي الديني فيتولاها مدير التعليم الديني الذي يعتبر المسؤول الاول عن التعليم الديني في الوزارة . ثم هناك السكرتارية الفنية التي تشرف على الجانب الفني في التعليم .

هذا على المستوى المركزي ، اما في الاقاليم فيتولى ادارة التعليم مفتش التعليم في الاقليم الذي يعينه المدير العام بموافقة وزير المعارف والثقافة . ويتولى مفتش التعليم امر الاشراف على التعليم في منطقته سواء اكان التعليم دينيا ام مدنيا . ولكنه يرجع في الشؤون المتعلقة بالمدارس المدنية الى المدير العام او نائبه ، اما في الامور المتعلقة بالمدارس الدينية فيرجع الى مدير التعليم الديني . ويقوم مفتش التعليم ايضا بتقسيم العمل بين المفتشين والموجهين كما ينقل ايضا الى سلطات التعليم المحلية في منطقته خلاصة التقارير المتعلقة بالموقف التعليمي والاقتصادي (١٢) .

ويعاون مفتش الاقليم هذا عدد من المفتشين والموجهين ، وهنا تجدر الإشارة الى انه يوجد في كل اقليم مفتشون خاصون بالمدارس الدينية واخرون بالمدارس المدنية ، ويقوم هؤلاء المفتشون والموجهون بزيارة المدارس في المنطقة وتفقد احوالها والاطلاع على سير النواحي التعليمية والادارية وفق توجيهات مفتش التعليم في الاقليم . ويقوم هؤلاء المفتشون بتقديم تقاريرهم الى مفتش التعليم وهذا يرفع بدوره نسخا منها الى السكرتارية الفنية في الوزارة ان كان التقرير عن المدرسة المدنية ، او الى مدير التعليم الديني في الوزارة ان كان التقرير يتعلق بالمدارس الدينية (١٣) .

ثم يأتي في المرتبة الثالثة في هيكل الادارة التربوية مدرء المدارس، ويتم تعيين هؤلاء عن طريق لجنة خاصة مؤلفة من ممثلين عن سلطات التعليم المحلية ونقابات المعلمين ووزارة المعارف والثقافة . وهذه اللجنة ترفع توصياتها الى المسؤولين في وزارة المعارف والثقافة حيث يتم تعيين المدرء من قبل المدير العام في الوزارة بالتشاور مع السكرتارية الفنية فيما يتعلق بمدرء المدارس المدنية ، او بالتشاور مع مدير التعليم الديني بالنسبة لمدرء المدارس الدينية (١٤) .

ويرينا الشكل رقم (٢) الهيكل العام لنظام الادارة التربوية بالنسبة للتعليم الابتدائي .

اما من الناحية المالية فتعتبر وزارة المعارف والثقافة الممول الاول للتعليم الابتدائي فتقوم هذه بتعيين المعلمين في جميع المدارس الابتدائية الرسمية وتدفع رواتبهم .

اما دور السلطات المحلية في الادارة التربوية فهو دور هام جدا . فهذه السلطات تتألف عادة من اللجان المحلية او المجالس البلدية او المجالس الاقليمية فينحصر دورها في تأمين البنايات المدرسية وتأمينها

Ibid, p. 235.

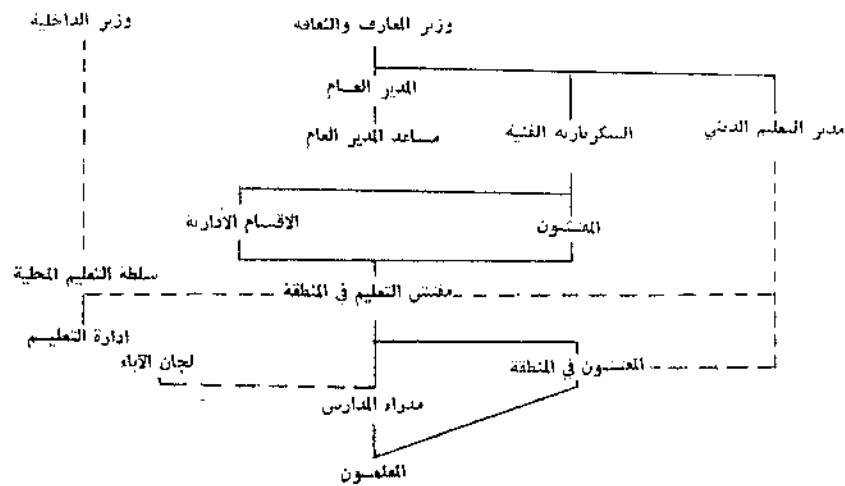
Bentwich, J., Op. cit., p. 56.

(١٣)

(١٤)

شكل رقم (٢) - هيكل الادارة التربوية للتعليم الابتدائي في اسرائيل

شکل رقم (۲)



(ملاحظة: الخطوط المتصلة تدل على السلطة المباشرة؛ والخطوط المنقطه تدل على السلطة غير المباشرة).

Bentwich, J., Op. cit., p. 57.

وتقديم اللوازم المدرسية والكتب والخدمات الصحية والوجبات الغذائية المقررة . ويسمح لهذه السلطات بتحصيل رسوم من الاهالي لتغطية جانب من هذه النفقات ، ويتوقف مقدار هذه الرسوم على مستوى دخل الفرد وعدد ابنائه ، ولكنها تصل في المعدل الى ٣٨ ليرة اسرائيلية عن الطالب الواحد في السنة (١٥) وتقوم وزارة المعارف والثقافة بالمساهمة في بناء المدارس في بعض المناطق الفقيرة ، كما يمكن للسلطات المحلية في المناطق الفقيرة بان تحصل على قروض بفوائد بسيطة من وزارة الاسكان وصندوق القروض لتأمين الابنية اللازمة (١٦) . وقد بلغت ميزانية وزارة المعارف والثقافة للسنة المالية ١٩٦٧ - ١٩٦٨ (٤٦٧) مليون ليرة اسرائيلية اي ما يعادل ١٣٤٥ بالمئة من الميزانية العامة للدولة وقد استأثر التعليم الابتدائي ب ٤٨٤٥ بالمئة من ميزانية وزارة المعارف والثقافة (١٧) .

(ب) - نظام الامتحانات :

لا يوجد نظام ثابت للامتحانات في المدرسة الابتدائية في اسرائيل اذ يختلف ذلك باختلاف نوع المدرسة . فهناك امتحانات داخلية تجريها المدارس في اوقات متفاوتة من العام الدراسي ، وهو امر خاضع لادارة المدرسة ذاتها والمعلم نفسه ، وقبل عام ١٩٦٣ كان يتبع نظام الترفيع التلقائي في الصفوف الابتدائية الاولى ولكن نتيجة للدراسات التي قام بها معهد رعاية الطفل في اسرائيل (Szold) تغير هذا النظام عام ١٩٦٣ واستبدل بنظام اخر يقوم على اساس فحص شامل لطلاب الصف الاول الابتدائي لمعرفة مدى قدرات الطلاب واستعدادهم ، فيرفع من تثبت كفاءته وتجري للمتخلفين فحوص سيكولوجية ينقلون بعدها الى مدارس تناسب قدراتهم العقلية (١٨) . اما بقية الصفوف الابتدائية فيجري ترفيع الطلاب فيها وفق علاماتهم المدرسية ، ويحول مدرء المدارس ان يرسبوا

(١٥) Ibid. p. 52.

(١٦) Hyman, Op. cit., p. 25.

(١٧) State of Israel, Government Year Book, 1967/68, p. 144.

(١٨) Randolph, Op. cit., p. 63.

١٠. بالمئة من مجموع طلاب الصف الواحد ولكن بعد موافقة مفتش التعليم في الاقليم ، كما يمكن ان تزداد نسبة الرسوب هذه تبعا لمستوى الطلاب في المدرسة (١٩) . وتدل الاحصاءات على ان نسبة الرسوب لا تزال مرتفعة في المدرسة الابتدائية خاصة في الصفوف العليا من المرحلة الابتدائية وبين الطلاب اليهود الشرقيين بصفة خاصة ، وقد بلغت نسبة الرسوب العامة في المرحلة الابتدائية عام ١٩٦٦/٦٧ ١٧٤٤ بالمئة مقابل ٣٧ بالمئة عام ١٩٥١/٥٢ (٢٠) .

بالاضافة الى الامتحانات الداخلية او المحلية ، هناك امتحان عام تجريه وزارة المعارف والثقافة لطلاب الصف الثامن ويسمى (Seker) ولا يقتصر الغرض من هذا الامتحان على قياس مدى تحصيل الطالب العلمي وانما يهدف لتقرير اتجاه الطالب ، ثم اختيار نوع التعليم الثانوي الذي يناسبه سواء اكان ذلك التعليم اكااديميا ام مهنيا ام زراعيا . ولهذا الامتحان مهمة ثانية وهي تقرير نسبة المساعدة المالية التي سيتلقاها الطالب في المرحلة الثانوية (٢١) . وتشكل علامة الطالب في هذا الامتحان ٤ بالمئة من نتيجته العامة بينما تعطى نسبة ٦٠ بالمئة للعلامة التي يحصل عليها الطالب في الامتحانات المدرسية الداخلية (٢٢) . وهذا الامتحان ليس اجباريا ولكن الطالب لا يتمكن من دخول المدرسة الثانوية ، خاصة الفرع الاكاديمي ، الا اذا اجتازه بنجاح . اما في مدارس الكيبوتس فيجري ترفيع جميع الطلاب بصورة تلقائية من صف لآخر ومن المرحلة الابتدائية الى المرحلة الثانوية .

(ج) - المعلمون :

واجهت وزارة المعارف والثقافة في اسرائيل بعد عام ١٩٤٨ نقصا

Hyman, Op. cit., p. 20. (١٩)

Stat, Abst. of Israel, 1967, No. 18, p. 535. (٢٠)

Hyman, Op. cit., p. 29. (٢١)

Bentwich, J., Op. cit., p. 65. (٢٢)

كبيرا في عدد المعلمين المؤهلين وذلك بسبب الهجرة اليهودية الكثيفة ثم صدور قانون التعليم الإلزامي عام ١٩٤٩ . وإزاء هذه الحالة اضطرت الوزارة الى تعيين معلمين غير مؤهلين التأهيل الكافي . كما أخذت في الوقت ذاته بزيادة عدد معاهد المعلمين لتغطية العجز في عدد المعلمين ، ومع ذلك لم تستطع هذه المعاهد تأمين العدد الكافي من المعلمين المؤهلين ، ذلك ان حاجة المدارس الابتدائية من المعلمين تبلغ سنويا ما يقرب من ٢٤٠٠٠ معلم في حين ان معاهد المعلمين لا تستطيع تخريج اكثر من ١٤٠٠٠ معلم سنويا ، وبذلك تبقى مشكلة العجز قائمة (٢٣) .

وهناك صنفان من المعلمين : المعلمون الثابتون او النظاميون ، ثم المعلمون البدلاء الذين يحلون مكان احد المعلمين النظاميين في حالة غيابة (٢٤) . وتقوم وزارة المعارف والثقافة بتعيين المعلمين اللازمين لجميع المدارس الحكومية في نوعيها المدنية والدينية كما تقوم بدفع رواتبهم . وهم بذلك موظفون حكوميون رسميون شأنهم في ذلك شأن بقية الموظفين الآخرين في مختلف دوائر الدولة . وللمعلمين جميعا نقاباتهم الخاصة ، كما ان المعلمين في المدارس الدينية لهم نقابة خاصة ايضا ، وتمارس هذه النقابات نشاطا كبيرا في المحافظة على حقوق المعلمين والدفاع عنهم .

وقد حددت قوانين وزارة المعارف والثقافة اعمال المعلم وواجباته ومنها الاعمال الادارية والتعليمية ، كما حرمت عليه ممارسة اي نشاط سياسي او الدعوة لأي حزب او اتجاه سياسي معين بين طلاب المدرسة بمقتضى قانون التعليم الرسمي لعام ١٩٥٣ الذي هدف ، كما ذكرنا ، الى توحيد الاتجاهات بدل ابقائها خاضعة للأحزاب . ويتوقف عدد حصص المعلم في الاسبوع على سنه وجنسه - سواء أكان ذكرا أم أنثى - وفي حالة المعلمات ان كانت متزوجة او غير متزوجة ، ولكن هذا العدد يتراوح في الغالب بين ٢٦ - ٣٢ حصة في الاسبوع (٢٥) .

اما راتب المعلم فيتوقف بالدرجة الاولى على كفاءته ومدة خدمته ووضعهم العائلي ، ويبدأ المعلم خريج معهد المعلمين براتب اولي قدره

Ibid. p. 160.

Stanner, Op. cit., p. 87.

Ibid. p. 88.

(٢٣)

(٢٤)

(٢٥)

٣٢٠ ليرة اسرائيلية في الشهر يصل الى ٦٠٠ ليرة اسرائيلية بعد مضي عشرين عاما على خدمته (٢٦) .

وقد ازداد عدد المعلمين بعد عام ١٩٤٨ زيادة كبيرة من ٤٠١٥٣ عام ١٩٤٩/٤٨ الى ٢١٠٦٥٦ عام ١٩٦٧/٦٦ ، ومعظم هؤلاء من النساء اذ تبلغ نسبة المعلمات في المدرسة الابتدائية ٧٠ بالمئة . ويعود ذلك الى ظروف الخدمة العسكرية الاجبارية ، والى ان الرجال يفضلون العمل في المدارس الثانوية بسبب ارتفاع الرواتب هناك .

واما عن مكانة المعلم ووضعه الاجتماعي في اسرائيل فهذا يتوقف على امرين هامين : الراتب وظروف العمل ، ثم نوعية الافراد الذين يعملون في مهنة التعليم . ومهما قيل في هذين الامرين فان مكانة المعلم العامة لا تحتل المكان الذي يوازيها بغيرها من المهن كما هو الحال في كثير من بلدان العالم ، بالرغم من ان رواتب المعلمين في اسرائيل ليست سيئة الى حد كبير بل توازي نظيراتها في المهن الاخرى .

(د) - المناهج :

المناهج في اي بلد هي في آن انعكاس للفلسفة التربوية التي يؤمن بها ذلك البلد وللأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فيه . ويفترض في المناهج ان تكون تجسيدا للصورة التي يجب ان يكون عليها انسان المستقبل . واسرائيل شأنها في ذلك شأن بقية البلدان تحاول ان تكون مناهجها الدراسية صورة لانسان المستقبل الذي ترغب في تكوينه . ولكن واقع الحياة في اسرائيل يحول ، في كثير من الاحيان ، دون تحقيق هذه الرغبة . فاختلاف السكان والتفاوت الكبير بين فئاتهم اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ، والخلاف بين الفكرتين الدينية والمدنية ، كل ذلك يجعل مهمة وضع المناهج مهمة ليست باليسيرة . ومما يزيد في صعوبة هذا الامر وجود فئة العرب في اسرائيل التي تتناقض جوهريا مع فلسفة الدولة القائمة واتجاهاتها .

وقد ثار جدل كبير حول امر المناهج واختلفت فيها الاراء : فهناك

فئة تنادي بوضع منهاج موحد من قبل وزارة المعارف والثقافة تلتزم به جميع المدارس . وفئة ثانية تنادي بأن تترك الحرية للمدرسة والمعلم في أن يضع ما يراه مناسباً لصفه وطلابه وذلك على غرار النظام المعمول به في بريطانيا مثلاً .

وقد كانت حجة الفريق الأول أن الخلافات القائمة بين السكان وتباين اتجاهاتهم وحدانية عهد الدولة ، كل ذلك يجعل من الضروري خلق جيل متحد في ثقافته واتجاهه . فمهمة المدرسة في إسرائيل - كما يرى هذا الفريق - ليست مكملّة للدور الذي يؤديه البيت في تربية الفرد كما هو الحال بالنسبة للمدرسة في البلدان المتقدمة ، وإنما مهمتها خلق الفرد الذي يختلف في سماته عن الجيل الذي نشأ منه . كما استند انصار هذا الرأي الى حجة أخرى في دعوتهم هي أن المعلم في إسرائيل وخاصة في بداية عهد الدولة لم يبلغ المستوى العلمي والتأهيلي الكافي حتى يمكنه وضع منهاج بنفسه ، ولهذا كان لا بد من اشراف الحكومة وتوجيهها عن طريق وضع منهاج موحدة .

أما انصار الفريق الثاني فقد اعتمدوا حجتين : اولاهما دافع عقائدي - سياسي ، فنظام الاتجاهات الذي كان سائداً في التعليم الإسرائيلي قبل عام ١٩٥٣ كان يدفع انصار كل اتجاه الى الاستقلال بوضع المناهج بحيث يتأتى الاتصال مع الفترة السابقة لعام ١٩٥٣ . والحجة الثانية هي أن التفاوت بين فئات السكان خاصة بين اليهود الشرقيين واليهود الغربيين ، تدعو الى ضرورة مراعاة هذه الفروق في المناهج باعتبار أن مثل هذه الفروق ليست مجرد فروق فردية كالتفرد فيها بين طلاب الصف الواحد وإنما هي خلافات بين مجموعتين تختلفان معاً في كل شيء (٢٧) .

ويبدو أن الرأي الأول هو الذي انتصر في النهاية كما هو واضح في قانون التعليم الرسمي عام ١٩٥٣ ، وكانت اعتبارات المصلحة العامة وراء هذا الانتصار . وهكذا جاء في المادة الرابعة من هذا القانون ما يلي : «يقوم وزير المعارف والثقافة بوضع المناهج في جميع المعاهد التعليمية الحكومية ، أما في المعاهد غير الحكومية فيجب أن يتكيف المنهاج ليتلاءم مع الظروف القائمة في تلك البيئات» (٢٨) .

Bentwich, J., *Op. cit.*, pp. 63 - 65.

(٢٧)

Stanner, *Op. cit.*, p. 169.

(٢٨)

لقد اتخذ هذا التكييف ابعادا شاسعة بسبب الفروقات التي مررنا عليها سابقا ، فما زال هناك مناهج للمدارس الرسمية المدنية ومناهج للمدارس الرسمية الدينية بالإضافة الى المناهج الخاصة للمدارس العبرية . اما مدارس الكيبوتس فلها ايضا طابعها الخاص الذي تضفيه على مناهجها ، خاصة ما يتعلق بموضوعات العمال والإشتراكية . ولكن بالرغم من هذا التباين القائم في مناهج المدارس الاسرائيلية الا انها تلتزم بطابع موحد يمكن ايجازه بخاصتين : **اولا** ، شيوع الروح اليهودية في كافة الموضوعات ، **وثانيا** ، التركيز على الناحية العملية وتقدير العمل اليدوي واحترامه .

يبين الجدول رقم (٧) المواد التي تدرس في المدرسة الابتدائية وعدد الساعات المخصصة لكل مادة في كل من المنهجين المدني والديني . ويتضح من هذا الجدول ان الموضوعات الرئيسية في منهاج المدرسة الابتدائية سواء أكانت المدرسة دينية ام مدنية هي : التربية الدينية ، اللغة العبرية وآدابها ، الحساب ، الموضوعات العملية مثل الزراعة والفن والاشغال ، ثم اللغة الانجليزية .

جدول رقم (٧) - مناهج المدرسة الابتدائية الدينية والمدنية في اسرائيل

الصف الاول (بنوعيه الديني والمدني) :

الموضوع	الساعات المقررة
اللغة ، وتشمل (قصص التوراة ، معرفة البلاد ، الصحة - اما في المدارس الدينية المتطرفة فتشمل ايضا الصلاة والشرائع الدينية)	١٠ - ١٢
الفن والحرف	٦ - ٨
الحساب	٤
الرياضة والالعاب	٢
المجموع	٢٢ - ٢٦

الصف الثاني :

التعليم المنني		التعليم الديني	
الموضوع	الساعات المقررة	الموضوع	الساعات المقررة
التوراة	٥	التوراة والصلوات	١١
اللغة ، معرفة البلاد الطبيعية	٦	اللغة ، معرفة البلاد الطبيعية	٤
الفن والحرف	٥	الفن	٣
الحساب	٤	الحساب	٤
الرياضة والالعاب	٢	الالعاب	٢
النشاطات الاجتماعية	٢		
المجموع	٢٤	المجموع	٢٤

المصدر :

Hyman, Op. cit., pp. 91 - 94.

الصف الثالث :

التعليم المنني		التعليم الديني	
الموضوع	الساعات المقررة	الموضوع	الساعات المقررة
التوراة والهاغادا *	٤	التوراة والاحاديث الدينية	٧
اللغة العبرية	٥	اللغة العبرية	٣
الطبيعة ومعرفة البلاد	٢	الطبيعة ومعرفة البلاد	٢
الحساب	٤	الحساب	٣
الرياضة والالعاب	٢	الرياضة والالعاب	٢
الحرف	٢	الفنون والحرب : للبنات	٣
الزراعة	٢	للصبيان	٢
الفنون	١	الصلوات والشرائع الدينية	
الموسيقى	١	للبنات	٤
النشاطات الاجتماعية	١	للصبيان	٥
الزراعة	٢	الزراعة	٢
المجموع	٢٦	المجموع	٢٦

* الهاغادا Agadda هي التراث الشعبي العبراني المستمد من التلمود.

الصف الرابع :

التعليم المدني		التعليم الديني	
الموضوع	الساعات المقررة	الموضوع	الساعات المقررة
التوراة والهاغادا	٥	الصلوات والشرعية	٦
اللغة العبرية	٥	اللغوية	٣
الطبيعة ومعرفة البلاد	٣	اللغة العبرية	٢
الحساب	٤	الطبيعة ومعرفة البلاد	٣
الرياضة والالعاب	٢	الحساب	١
الحرف	٢	الرياضة والالعاب	١
الفن والموسيقى	٢	الحرف	١
النشاطات الاجتماعية	١	الموسيقى	١
		الفن	١
		التوراة	٦
		الزراعة	٢
المجموع	٢٤	المجموع	٢٦

الصف الخامس		الصف السادس	
التعليم المدني*		التعليم المدني*	
الموضوع	الساعات المقررة	الموضوع	الساعات المقررة
التوراة والشرعية اللغوية	٥	التوراة	٤-٣
الادب العبري	٥	القانون الشفوي	١
الطبيعة	٢	الادب العبري	٤-٣
الحساب والهندسة	٤	الحساب والهندسة	٤
الرياضة والالعاب	٢	التاريخ اليهودي	٢
الجغرافية ومعرفة البلاد	٢	الجغرافية ومعرفة البلاد	٢
الفن والموسيقى	٣	الطبيعة	٢
النشاطات الاجتماعية	١	اللغة الانجليزية	٤
الزراعة والحرف	٤-٢	الفن والموسيقى	٢
		الرياضة والالعاب	٢
		النشاطات الاجتماعية	١
		الزراعة والحرف	٤-٢
المجموع	٢٨-٢٦	المجموع	٣٢-٢٨

* لم تنشر مناهج المدرسة الدينية للصف الخامس والسادس والسابع والثامن .

الصفان السابع والثامن

التعليم المدني

الموضوع	الساعات المقررة
التسوية	٤
القانون الشفوي	١
اللغة والادب*	٣
الحساب والهندسة	٤
التاريخ اليهودي	٣
الجغرافية ومعرفة البلاد	٢
الطبيعة	٢
الفن والموسيقى	٢
الرياضة والألعاب	٢
النشاطات الاجتماعية	١
الزراعة والحرف	٤-٢
المجموع	٢٨-٢٦

وفيما يلي ندخل بشيء من التفصيل في استعراض اهم الميزات لمنهج المدرسة الابتدائية :

١ - تحتل الدراسة الدينية مكانا بارزا في المنهاج سواء اكان ذلك في المدارس الدينية او المدنية ، كما ان كثيرا من الموضوعات التي تعالج تحت اسماء مختلفة مثلا دراسة الوطن والتاريخ واللغة العبرية ، تدرس من الزاوية الدينية . كما يؤكد المنهاج على تنمية الوعي والحبس اليهودي لدى الاطفال بقصد زيادة التركيز على صلة الطالب اليهودي بترائه القديم من خلال دراسته الدينية .

٢ - بروز الناحية العملية في المنهاج ، وتنطلق هذه الناحية من اهداف التعليم الابتدائي الذي يؤكد على احترام العمل اليدوي وتشجيعه .

* تخصص ساعة في اللغة والادب لتنمية الشعور اليهودي .

ويظهر هذا في افراد مكان واسع للزراعة والنشاط والاشغال والحرف وكذلك في التركيز على الناحية المهنية خاصة بين الطلاب اليهود الشرقيين على اعتبار ان هؤلاء قد قدموا من بيئات لا تقدر العمل اليدوي ، ولذلك يوجد في بعض المدارس اعداد مهني في الصقين السابع والثامن بحيث يؤدي هذا الى تنمية الرغبة لدى الطلاب في تقبل الدراسات المهنية .

٣ - الاهتمام بالتربية الاجتماعية ، وتتناول هذه الاحداث الجارية والمشاكل التي تواجهها البلاد فينمو لدى الطالب الحس الاجتماعي وكذلك روح المواطنة .

٤ - تدريس اللغات الاجنبية ، فاللغة الانجليزية تدرس كلفة اجنبية رئيسية من الصف السادس حتى نهاية مراحل الدراسة ، كما تدرس اللغة الفرنسية في بعض المدارس ، ولكن عدد هذه المدارس الاخيرة قليل جدا . ويعود تأجيل تدريس اللغة الاجنبية حتى الصف السادس الى رغبة المسؤولين الاسرائيليين في تركيز اللغة العبرية اولا لدى الطلاب وتمكينهم منها في سن مبكرة حتى لا يختلط عليهم الامر .

وهناك ناحية هامة تتعلق بالمناهج في المدرسة الابتدائية وهي مدى مراعاتها للاوضاع القائمة وخاصة ما يتعلق منها بالخلافات الاجتماعية القائمة في اسرائيل . وتظهر هذه المراعاة في تنوع المواضيع بحيث يمكن القول بانها تأخذ بيد المتخلف وتضع له من السبل ما يرفع مستواه ، كما تأخذ بيد القوي فتتمكنه من استغلال مواهبه .

ومن بين الخطوات التي وضعها المنهاج لمراعاة الفروق بين الطلاب :

١ - المواد الاختيارية : ويقصد بهذه تلك الاجزاء من المقررات الدراسية الموضوعة بين قوسين (Bracketed Syllabus) بقصد ترك الخيار للمعلم في تدريسها او حذفها حسبما يراه مناسباً لمستوى الطلاب ومقدرتهم (٢٩) . فمثلاً هناك خمسة ابواب من بين الخمسة والعشرين باباً في كتاب ارميا - احد انبياء اسرائيل - موضوعة بين الاقواس لطلاب الصف السابع ، وكذلك في منهاج الهندسة للصف ذاته نجد ان حجم المخروط موضوع بين قوسين .

٢ - وضع كتب خاصة من قبل الوزارة لاستعمالها في المدارس التي تتألف في غالبيتها من اطفال من بيئات مختلفة . وتحتوي هذه الكتب على ايضاحات وشروح اكثر مما هو متوفر في الكتب العادية ، كما يوجد لكل كتاب منها دليل للمعلم وورقة عمل للطلاب يسترشد بهما كل من المعلم والطلاب (٢٠) .

بالاضافة الى هذه الاجراءات التي تتعلق بالمناهج وبالكتب المقررة ، هناك اجراءات اخرى تتبعها المدرسة ووزارة المعارف والثقافة للتخفيف من الفوارق القائمة بين الطلاب وتسهيل الدراسة لهم ، مثل :

١ - تصنيف طلاب الصف الواحد، خاصة طلاب الصفوف السادس والسابع والثامن ، الى ثلاث مجموعات حسب مقدرتهم في اللغة العبرية والرياضيات واللغة الانجليزية ، ثم تدريس كل واحدة من المجموعات الثلاث في هذه الموضوعات على حدة دون اعتبار للصف ، اما في بقية الموضوعات فتعود هذه المجموعات الى صفوفها الاصلية .

٢ - تصنيف المدارس حسب مستواها العلمي بقصد توجيه العناية لها ومساعدتها . وتعتمد السلطات المختصة في تصنيف المدارس على نتائج الطلاب في الامتحانات المدرسية ثم على مستوى هيئاتها التدريسية وتقارير المفتشين ونسبة الطلاب اليهود الشرقيين فيها . وقد تم في عام ١٩٦٧/٦٨ تصنيف (٣٨٥) مدرسة ابتدائية كانت بحاجة الى الانتباه والعناية الخاصة، واتخذت عدة اجراءات لمساعدة هذه المدارس مثل زيادة عدد الساعات المقررة ، وزيادة السنة الدراسية شهرا ، وتعيين موجهين للمعلمين عدا المفتشين المختصين ، ثم تأمين احتياجات هذه المدارس من الكتب والوسائل التعليمية في وقت مبكر (٢١) .

(هـ) - مشكلات المدرسة الابتدائية :

بالرغم من التطورات الكبيرة التي اصابَت المدرسة الابتدائية في

(٢٠) State of Israel, Ministry of Education, Educational Development, 1967-68, Op. cit., p. 15.

(٢١) State of Israel, Government Year Book, 1967/68. Op. cit, p. 119.

اسرائيل منذ عام ١٩٤٨ سواء في توحيد اتجاهاتها او في زيادة اعدادها واعداد الطلاب فيها ثم زيادة عدد المعلمين المؤهلين والتحسين الكبير الذي طرأ على ابنيتها ، بالرغم من كل هذا ، فلا تزال المدرسة الابتدائية في اسرائيل تعاني من مشاكل عامة تعاني منها معظم بلدان العالم ، ومن مشاكل اخرى خاصة بالمجتمع الاسرائيلي ، واهم هذه المشاكل :

١ - نقص عدد المعلمين المؤهلين في المدارس الاسرائيلية جميعها وفي جميع مراحل التعليم . ويعود السبب في ذلك الى التوسع الكبير في التعليم الابتدائي والى الهجرة اليهودية الواسعة الى فلسطين خاصة بعد عام ١٩٤٨ ، يضاف الى ذلك عدم توفر الرغبة لدى الخريجين في العمل في سلك التعليم بالاضافة الى الاعداد الكبيرة التي تخسرهما المدارس سنويا من المعلمين المؤهلين وذوي الخبرة ممن يتركون سلك التعليم وينتقلون الى اعمال اخرى . ففي العام الدراسي ١٩٦٣-١٩٦٤ مثلا بلغ عدد المعلمين الذين تركوا العمل بوزارة المعارف والثقافة (١٤٠٠٠) معلم مما زاد ارباك الوزارة (٣٢) .

وتبدو هذه المشكلة واضحة في مدارس القرى ومدارس مستوطنات المهاجرين خاصة في منطقة النقب حيث لا تزيد نسبة المعلمين المؤهلين هناك عن ٥٥ ٪ من مجموع المعلمين .

وقد لجأت وزارة المعارف والثقافة لمواجهة هذه المشكلة المستعصية الى زيادة عدد معاهد المعلمين وتشجيع الطلاب على الالتحاق بها ، فزادت هذه المعاهد من (١٢) معهدا عام ١٩٤٨/٤٩ ضمت (٧١٣) طالبا الى (٥٧) معهدا عام ١٩٦٦/٦٧ ضمت (٧٤٦٦) طالبا (٣٣) . كما زادت ميزانية معاهد المعلمين بحيث اصبحت تشكل ٤٩ ٪ من ميزانية وزارة المعارف والثقافة عام ١٩٦٧/٦٨ ، بزيادة ٦٣ ٪ من مخصصات العام الذي سبقه (٣٤) ، كما عملت الوزارة على زيادة المنح والتسهيلات لطلاب معاهد المعلمين .

والاجراء الثاني الذي لجأت اليه الوزارة هو التدريب اثناء الخدمة ، ويشرف على هذا قسم تدريب المعلمين بوزارة المعارف والثقافة . وتشترك

Hyman, Op. cit., p. 58. (٣٢)

Stat. Abst. of Israel, 1967, No. 18, p. 525. (٣٣)

Ministry of Education, Op. cit., p. 9. (٣٤)

مع القسم عدة هيئات أخرى مثل كلية التربية في الجامعة العبرية ، ومفتشو التعليم الستة في مناطق التعليم ، وكذلك لجنة مشتركة تضم ممثلين عن وزارة المعارف واتحاد المعلمين (٢٥) . وقد تم عقد عدة دورات في العادم الدراسي ١٩٦٧/٦٨ اشترك فيها معلمون غير مؤهلين ومعلمون مؤهلين ، فقد اشترك ١٤٢٠٠ معلم غير مؤهل في دورات استمرت من ثلاثة الى اربعة اشهر ، كما تم عقد دورات على شكل محاضرات استمرت لمدة يوم ونصف في الاسبوع لمدة سنة او على شكل محاضرات بعد الظهر لمدة يومين في الاسبوع لمدة سنة كاملة . كما نظمت دورات دراسية عن طريق المراسلة بقصد تمكين المعلمين من اجتياز امتحان تأهيل تعقده الوزارة (٢٦) .

اما دورات المعلمين المؤهلين فتهدف الى اطلاعهم على اساليب جديدة في التعليم والتداول في المشاكل التعليمية التي يواجهها المعلمون في مدارسهم ، وقد اشترك في هذه الدورات عام ١٩٦٧/٦٨ اكثر من (٣٥٠٠) معلم ، كما تم عقد دورات لمدراء المدارس الابتدائية ضمت اكثر من (١٢٠ : مديرا (٢٧) .

وبهذا تمكنت وزارة المعارف والثقافة ان تخفف من حدة المشكلة ولكنها لم تستطع حتى الآن من وضع حد نهائي لها .

ويتعلق بمشكلة المعلمين في التعليم الابتدائي ايضا زيادة نسبة عدد المعلمين على عدد المعلمين بشكل كبير ، فقد بلغ عدد المعلمين في العام الدراسي ١٩٦٦/٦٧ (١٦٤٢٨٨) من المجموع العام (٢٣٤٢٧٥) (٢٨) أي ما يوازي ٧٠٪ . ويرجع ذلك الى ان الرجال يفضلون العمل في المدارس الثانوية بسبب ارتفاع الرواتب فيها ، ثم بسبب ظروف الخدمة العسكرية الإجبارية التي تمنع البنات تأجيلا للخدمة لمدة سنتين للالتحاق بمعاهد المعلمين على ان يتم التحاقهن بالخدمة العسكرية بعد تخرجهن من هذه المعاهد .

٢ - الابنية المدرسية ، وهي ايضا من المشاكل الاساسية التي رافقت التعليم الاسرائيلي منذ عام ١٩٤٨ حتى اليوم . فقد اقيم الكثير

UNESCO, In-Service Training for Primary Teachers, p. 79. (٢٥)

Ministry of Education, Op. cit., p. 30. (٢٦)

Ibid. p. 30. (٢٧)

Ministry of Education, Op. cit., p. 9. (٢٨)

من الصفوف في السنوات الاولى بعد عام ١٩٤٨ في بيوت وغرف لا تتوفر فيها الشروط الضرورية للتدريس ، ولكن وزارة المعارف والثقافة والسلطات المحلية اخذت تبني المدارس لاستيعاب الاعداد المتزايدة من الطلاب . وتحمل السلطات المحلية العبء الاكبر في اقامة الابنية المدرسية والمحافظة عليها ، ويقوم صندوق التنمية ووزارة الاسكان بمنح قروض طويلة الاجل للسلطات المحلية الفقيرة بقصد مساعدتها على بناء المدارس . كما تساهم وزارة المعارف والثقافة في قليل من الاحيان بتكاليف انشاء هذه المدارس . وقد بلغت مخصصات الابنية لعام ١٩٦٧/٦٨ (٦١٤٨٠٠٠٠٠) ليرة اسرائيلية اي حوالي ١٣٪ من ميزانية وزارة المعارف والثقافة البالغة (٤٨٧) مليون ليرة اسرائيلية* . وبالرغم من كل ذلك فلا يزال كثير من المدارس الابتدائية في حالة سيئة اذ يوجد بعضها في بنايات قديمة بالية او في ثكنات عسكرية . كما ان الغرف الدراسية ضيقة ومكتظة ووسائل الانارة والتهوية قليلة ، والمساحات والملاعب المدرسية غير كافية ، وكذلك الاثاث والتجهيزات المدرسية (٣٩) . ولا يزال يتبع حتى الآن في بعض المدارس الابتدائية نظام الفترتين مما يؤدي الى كثير من ضغط الحصى والارباك لشؤون الفترتين في المدرسة الواحدة (٤٠) .

٣ - ارتفاع نسبة الرسوب في المرحلة الابتدائية وانخفاض اعداد الطلاب في الصفين السابع والثامن خاصة بين الطلبة اليهود الشرقيين . ويعني هذا ان قانون التعليم الالزامي لا ينفذ بصورة دقيقة خاصة في الصفوف العليا من المرحلة الابتدائية وخاصة على اليهود الشرقيين . ويوضح لنا الجدول رقم (٨) ان نسبة الطلاب الشرقيين في المدارس الاسرائيلية تنخفض كلما ارتفع الطلاب من صف لآخر وبالعكس من ذلك فان نسبة الطلاب الغربيين تزداد تبعا لذلك . وسنرى ان هذا الاتجاه سيستمر بالنسبة للمدرسة الثانوية وما فوقها حيث تصبح مراحل التعليم ما بعد الابتدائي شبه مقتصرة على الطلاب المتحدرين من اصل غربي . ويعود السبب في ذلك الى عدم توفر وسائل الدراسة والتشجيع في بيوت الطلبة الشرقيين كما ان كثيرا منهم يفضلون العمل بدل الالتحاق بالمدرسة بسبب ضعف امكانياتهم الاقتصادية وتوفر ظروف العمل .

Ibid.

*

Hyman, Op. cit., p. 26.

(٣٩)

UNESCO, World Survey of Education, Vol. II, Op. cit., p. 598. (٤٠)

جدول رقم (٨) - نسبة اعداد الطلاب في الصفوف الابتدائية
حسب الاصل والمولد للعام الدراسي ٦٨/١٩٦٧

مكان المولد والاصل				
الصف	اوروبا واميركا	اسيا وافريقيا	اسرائيل	المجموع
الاول	٪٢٤٤٧	٪٦٣٤٢	٪١٢٤١	١٠٠
الثاني	٪٢٦٤٢	٪٦٢٤٨	٪١١٤٠	١٠٠
الثالث	٪٢٩٤١	٪٦٠٤٩	٪١٠٤٠	١٠٠
الرابع	٪٣٠٤٠	٪٦٠٤٧	٪٩٤٣	١٠٠
الخامس	٪٣٢٤٧	٪٥٨٤٨	٪٨٤٥	١٠٠
السادس	٪٣٤٤٨	٪٥٧٤٢	٪٨٤٠	١٠٠
السابع	٪٣٦٤٤	٪٥٦٠٢	٪٧٤٤	١٠٠
الثامن	٪٣٩٤٥	٪٥٣٤٦	٪٦٤٩	١٠٠

Stat. Abst. of Israel, No. 19, p. 538.

ان الفوارق بين البيئات والمدارس والطلاب لا زالت قائمة وكبيرة خاصة بين مدارس اليهود الشرقيين والغربيين ، كما ان المدارس في مستوطنات المهاجرين ادنى في مستواها من مدارس المدن . ولا يقتصر هذا على ابنية المدارس وتجهيزاتها بل يشمل ايضا هيئاتها التعليمية . فكفاءات المعلمين في مدارس المهاجرين القدامى أعلى منها في مدارس المهاجرين الجدد وقد بلغت نسبة المعلمين المؤهلين عام ٦٧/١٩٦٦ في مدارس المهاجرين الجدد المدنية ٥٩٤٨ ٪ مقابل ٨٢٤٢ ٪ في مدارس المهاجرين القدامى . اما في مستوطنات المهاجرين القدامى الريفية فتبلغ هذه النسبة ٧٤٤٣ ٪ في حين انها تتدنى الى ان تصل ٥٦٤٨ ٪ في مناطق المهاجرين الجدد . وفي منطقة تل ابيب تبلغ هذه النسبة ٨٣٤٩ ٪ في حين انها تبلغ في المنطقة الجنوبية وفي النقب ٥٢ ٪ (٤١) . وينفق هذا

Stat. Abst of Israel, 1968, No. 19, p. 531.

(٤١)

مع ما اشرنا اليه سابقا عند تحليلنا للمجتمع الاسرائيلي بان اكثر الامتيازات في اسرائيل تصيب المهاجر الرائد القديم ثم المهاجر الغربي الجديد ثم المهاجر الشرقي .

٢ - مدارس الشبيبة العاملة (Sefer Leneazia Ovdim) : يقصد بالشبيبة العاملة الشبان والشابات الذين تبلغ اعمارهم بين الرابعة عشرة والسابعة عشرة ، والذين يزاولون اعمالهم بالنهار وينتظمون في الدراسة ليلا . وتتكوّن هذه الفئة من الشبان الذين لم يتسنّ لهم مواصلة دراستهم الابتدائية نتيجة للتقصير في المدرسة الابتدائية او لانقطاعهم عن الدراسة لحاجتهم الى كسب الرزق او لانهم هاجروا الى اسرائيل في هذه السن . وقد نصّ قانون التعليم الالزامي الصادر عام ١٩٤٩ على الزامية التعليم ومجانيته لهؤلاء الشبان والشابات ممن لم يتموا تعليمهم الابتدائي . وقد لزم اولياء امور هذه الشبيبة ، سواء اكان هؤلاء آباؤهم او ارباب العمل الذين يستخدمونهم ، ان يخبروا عنهم ويسجلوهم في اقرب ادارة للتعليم كما يخبروا السلطات المختصة في حالة تركهم العمل وانتقالهم (٤٢) . وتسمى المدارس التي يتلقى فيها هؤلاء الشبان والشابات دراستهم بمدارس الشبيبة العاملة . وكان يقوم بهذه المهمة قبل عام ١٩٤٨ اتحاد العمال الاسرائيلي - الهستدروت - ولكنها بعد عام ١٩٤٨ اوكلت لوزارة المعارف والثقافة .

وقد ازداد عدد مدارس الشبيبة العاملة في الخمسينات من هذا القرن بسبب موجات الهجرة من بلدان اسيا وافريقيا . فقد بلغت نسبة اليهود المهاجرين في مدارس الشبيبة العاملة عام ١٩٥١/٥٢ (٨٧.٨٪) وفي عام ١٩٥٧/٥٨ (٩٠.٤٪) بينما بلغت نسبة الشرقيين بينهم (٩٢.٥٪) (٤٣) . ولكن هذه النسبة اخذت بالانخفاض في الفترة الاخيرة كما اخذ عدد مدارس الشبيبة العاملة يقل نظرا لانخفاض الهجرة من بلدان اسيا وافريقيا كما يتضح ذلك من الجدول رقم (٩) . ومن اسباب

Stanner, Op. cit., pp. 153, 154. (٤٢)

Stat. Abst. of Israel, 1959, No. 10, pp. 362 and 364. (٤٣)

انخفاض هذه النسب ان تطبيق قانون التعليم الالزامي ادى الى نشر التعليم بين الجيل الناشئ .

جدول رقم (٩) - تطور اعداد مدارس الشبيبة العاملة وطلابها
٥٢/١٩٥١ - ٦٧/١٩٦٦

٦٧/٦٦	٦٦/٦٥	٦٥/٦٤	٦١/٦٠	٥٧/٥٦	٥٢/٥١	
١٢٥	١٠٧	١٢١	٢٠٨	٢٩١	٢٠٧	عدد المدارس
٤٠٧٣٣	٤٠٢٧٤	٤٤٤٤٣	٧٠٧٤٤	١١٠٣٤١	١٠٠٧٨٠	عدد الطلاب

المصدر - Stat. Abst. of Israel, 1967, No. 18, p. 523, and 525.

ولكن بالرغم من انتشار مدارس الشبيبة العاملة فلا يزال بعض هؤلاء الشبان دون مرحلة التعليم الابتدائي كما يدل على ذلك الجدول رقم (١٠). ويبدو من هذا الجدول ان نسبة الشبان والشابات بين سن ١٤-١٨ والذين لم ينهوا الصفوف الابتدائية الاربعة الاولى لا يتجاوز ٢٤٤٪ ، وتبلغ نسبة الشرقيين منهم ٣٧٤٪ . كما يدل الجدول رقم (١٠) ايضا على ان غالبية الشبان ينحصر مستواهم التعليمي بين الصف الخامس والصف الثامن وهذا ما يؤكد ما ذهبنا اليه سابقا في اثناء الحديث عن مشاكل المدرسة الابتدائية من ان نسبة الرسوب وخروج الطلاب من المدرسة الابتدائية تزداد في الصفوف العليا من المرحلة الابتدائية خاصة بين اليهود الشرقيين .

ويجري تصنيف الشبيبة العاملة في المدرسة وفقا لاعتبارين : الاول المستوى التعليمي للشباب ، ثم عمره (٤٤) . ويتم تقدير المستوى التعليمي اما بموجب شهادة مدرسية تثبت الصف الذي اتمه الطالب (٤٥) ، او

جدول رقم (١٠) - نسبة السنوات الدراسية التي اتمها الشبان والشابات بين السن ١٤-١٨ ، حسب مكان المولد

سنوات الدراسة

١٣ +	١٢-٩	٨-٥	٤-١	لا شيء	
٪٠.٤٣	٪٦١.٤١	٪٣٦.٤٢	٪١.٤٥	٪٠.٤٩	العمر بين ١٨-١٤
٪٣.٤٢	٪٢٢.٤٢	٪٣٦.٤٧	٪١.٤٠	٪٢٧.٤٩	من منهم ولد في اسيا وافريقيا
٪١.٤٣	٪٢٨.٤٧	٪٢.٤٤	٪٩.٤٥	٪٣.٤١	من منهم ولد في اوربا وامريكا

Stat. Abst, of Israel 1967, No. 18, p. 547.

المصدر -

بموجب امتحان تعقده ادارة المدرسة . وعلى هذا الاساس يجري تصنيف الطلاب الى ستة صفوف بدلا من ثمانية كما هو الحال في المدرسة الابتدائية ، فيشمل الصف الاول الشبان والشابات الذين يتراوح تحصيلهم التعليمي الصف الاول او الثاني الابتدائي ، ويشمل الصف الثاني الشبان والشابات الذين يبلغ مستواهم التعليمي بين الصف الثالث والخامس ابتدائي . اما الصفوف الاربعة الباقية فتطابق الصفوف من الخامس الى الثامن في المدرسة الابتدائية (٤٦) . اما بالنسبة للعمر فيراعى

Randolph, Op. cit., p. 68.

(٤٤)

UNESCO, World Survey of Education, Vol. II, Op. cit., p. 597.

(٤٥)

Randolph, Op. cit., p. 68.

(٤٦)

ذلك ما أمكن عند التصنيف حتى يتسنى إيجاد فئات عمرية متشابهة .
ويعطي الجدول رقم (١١) أعداد طلاب الشبيبة العاملة مقسمة حسب
العمر .

جدول رقم (١١) - أعداد طلاب الشبيبة العاملة حسب فئات السن
للعام الدراسي ١٩٥٨ - ١٩٥٩

الشباب		الشابات		السن
العدد	النسبة	العدد	النسبة	
٦١	٪٨٤٧	١٩	٪٤٤٩	١٤
٣٤٢	٪٤٩٤٠	٢٠٥	٪٥٢٤٨	١٥-١٦
٢٦٣	٪٣٧٤٨	١٥١	٪٣٨٤٩	١٧
٣١	٪٤٤٥	١٣	٪٣٤٤	غير معروف
٦٩٧	٪١٠٠	٣٨٨	٪١٠٠	المجموع

المصدر - Randolph, Op. cit., p. 69.

ويلاحظ في مدارس الشبيبة العاملة ان أعداد الطالبات تقل عن
أعداد الطلاب بخلاف الحال في المدرسة الابتدائية التي تتساوى فيها
الأعداد تقريبا . فقد بلغت نسبة الطالبات في مدارس الشبيبة العاملة عام
١٩٦٥/٦٦ (٪٣١٤٨) وفي عام ١٩٦٦/٦٧ (٪٣٢٤٢) (٤٧) ، ومرد ذلك في
الغالب الى ان نسبة خروج الطالبات من المدرسة الابتدائية اقل من
نسبة خروج الطلاب بسبب ظروف العمل أو الى ان المهاجرين الاميين هم
في معظمهم من الذكور .

وتجري الدراسة في هذه المدارس في المساء وفي ابنية المدارس

Stat. Abst. of Israel, 1967, No. 18, p. 529.

(٤٧)

الحكومية الصباحية ، كما ان معلمي الفترة الصباحية هم في الغالب معلمو الفترة المسائية . وتختلف مواعيد الدراسة في هذه المدارس فبعضها يدرس ثلاث مرات في الاسبوع بمعدل ثلاث حصص في اليوم الواحد والبعض الاخر يدرس لمدة اربعة ايام او خمسة ويضاف في هذه الايام الزائدة بعض النشاطات مثل الاعمال اليدوية والتدريب العسكري ، « الجذناع » .

واما مناهج هذه المدارس فتركز في الصفوف الاربعة الاولى على اللغة العبرية والتوراة والحساب والمواد الاجتماعية . ويستطيع الطالب الذي ينهي الصف الرابع الابتدائي العادي ان يحصل على الشهادة الابتدائية بعد مرور اربع سنوات على انتظامه في مدارس الشبيبة العاملة (٤٨) .

ويواجه التعليم في مدارس الشبيبة العاملة مشاكل مشابهة لتلك التي يواجهها التعليم في المدرسة الابتدائية تضاف الى ذلك المشاكل الناجمة عن طبيعة هذه المدارس ، خاصة الارهاق والتعب الذي يشعر به الطالب والمعلم على السواء ؛ فكلاهما يكون قد امضى يومه في العمل . ولهذا نلاحظ انخفاض نسبة الحضور في هذه المدارس حتى اذا ما بلغت هذه النسبة ٨٠٪ اعتبر ذلك مرضيا . يضاف الى ذلك ان التدريس في هذه المدارس يحتاج الى جهد ووسائل معينة متنوعة واساليب تختلف عن تلك التي يستعملها المعلم في تدريسه للأطفال حتى يتمكن من جذب انتباه الشبيبة الى الدراسة .

ومهما يكن الحال فمما لا شك فيه ان هذه المدارس تمكنت ان تساهم برفع مستوى الشبيبة العاملة كما ساهمت في خلق جيل يوحد العلم والدراسة الى جانب الفوائد التي ترجع للشبيبة بسبب جمعهم بين العمل والعلم .

٣ - مدارس المتخلفين وذوي العاهات : ينص قانون التعليم الالزامي لعام ١٩٤٩ في مادته التاسعة على انشاء معاهد تعليمية للاولاد والبنت المصابين بعاهات . وكانت تتولى هذه المهمة قبل عام ١٩٤٨ المؤسسات الخيرية

Bentwich, J., Op. cit, p. 136-137.

(٤٨)

ولكنها أصبحت بعد هذا التاريخ من اختصاص وزارة المعارف والثقافة.

ويوجد قسم خاص في وزارة المعارف والثقافة يشرف على مدارس المتخلفين وذوي العاهات ويساعد هذا القسم المؤسسات الخيرية والسلطات المحلية ، فتقدم هذه البناء والادوات اللازمة لذلك .

وقد تطورت مدارس المتخلفين وذوي العاهات بعد عام ١٩٤٨ وزاد عددها كما اتبعت فيها الطرق العلمية فاستخدم علم النفس في تصنيف الطلاب واجراء فحوص لهم .

وتنقسم العاهات الى ثلاثة انواع : الجسمية ، والعقلية ، والعاهات النفسية والاجتماعية .

وتشمل الفحوص التي تعطى للطلاب النواحي الجسمية والنفسية والاجتماعية ويجري تقسيم الطلاب وفقا لنتائج الفحوص (٤٩) . ويرينا الجدول رقم (١٢) اعداد ذوي العاهات الذين كانوا يتلقون تعليمهم الإلزامي في العام الدراسي ١٩٦٢/٦٣ . ويتضح من هذا الجدول أن (٢٢٦٠٠) طالب وطالبة كانوا يدرسون في مدارس المتخلفين وذوي العاهات بعضهم في معاهد داخلية وعددهم (٨٢٠٠) والبعض الآخر في مدارس نهائية وعددهم (١٤٤٠٠) ؛ وقد ازداد عدد مدارس المتخلفين بعد عام ١٩٤٨ وزاد عدد الطلاب فقد بلغ عدد هذه المدارس (١٣٤) عام ١٩٦٦/٦٧ ضمت (١١٤٨٥) طالبا وطالبة مقابل (٥٧) مدرسة عام ١٩٥١/٥٢ ضمت (٣٤٢٣٦) طالبا وطالبة (٥٠) .

ويقوم بالتدريس في هذه المدارس معلمون مدربون لمراعاة مستوى ذوي العاهات يتلقى بعضهم تدريبا على عملهم سواء اثناء الخدمة أو خارجها . وقد نظمت الجامعة العبرية دورات للمعلمين في مدارس ذوي العاهات حضرها في صيف عام ١٩٦٥/٦٦ أكثر من عشرين معلما لمدارس الصم (٥١) .

(٤٩) Bentwich, J., Op. cit., p. 131.

(٥٠) Stat. Abst. of Israel, 1967, No. 18, pp. 523 and 525.

(٥١) State of Israel, Government Year Book, 1966-67, p. 97.

جدول رقم (١٢) - تصنيف الطلاب ذوي الماهات في مرحلة التعليم
الالزامي حسب نوع الماهة والمعهد للعام الدراسي ١٩٦٢/٦٣ .

الاطفال ذوي الماهات في :			الماهة
المجموع	مدارس داخلية	مدارس نهائية	
١٢٤٤٠٠	٢٠٠	١٢٤٢٠٠	المتخلفون
١٤٨٠٠	٤٠٠	١٤٤٠٠	غير السويين والمعقدون
١٤١٠٠	٩٠٠	٢٠٠	الماهات الجسمية
١٤٥٥٠	٩٥٠	٦٠٠	الماهات العقلية
٥٤٠٠٠	٥٤٠٠٠	—	حالات اجتماعية
٧٥٠	٧٥٠	—	الجانحون
٢٢٤٦٠٠	٨٤٢٠٠	١٤٤٤٠٠	المجموع

Bentwich, J., Op. cit., p. 131.

المصدر :

اما مدارس المتخلفين عقليا فيجري التركيز فيها على الطرق الفردية في التعليم بحيث تراعى حالة كل فرد ومشاكله ، كما تكون الصفوف صغيرة ، فقد بلغ معدل الصف في هذه المدارس (١٤٤٤) تقريبا عام ١٩٦٦/٦٧ ، وتستمر الدراسة طوال اليوم ويتخلل الدراسة ساعتين او ثلاث تخصص للنشاطات العملية . ولكن بالرغم من كل هذا فان مستوى هؤلاء الطلاب منخفض اذا ما قورن بمستوى اقرانهم في المدارس الاخرى مما يسبب لهم بعض الضيق والخرج بعد تخرجهم . ومن اجل ذلك تم انشاء مراكز خاصة يطلق عليها اسم مدارس مساعدة المتخلفين (Miftanim) لتمكين المتخلفين من التكيف على العمل . ويتلقى الطلاب في هذه المراكز تدريبا يدويا مثل الحدادة او النجارة او الخياطة لقاء اجور بسيطة (٥٢) .

اما الجانحون فيلاحظ ان نسبتهم قد اخذت في الازدياد فبلغت عام ١٩٦٢ (٣٤٨٪) مقابل (١٤٦٪) عام ١٩٥٢ و (٢٪) عام ١٩٥٧ (٥٣) ، ويعود ذلك الى الخليط البشري الذي يتكوّن منه المجتمع الاسرائيلي .

Bentwich, J., Op. cit., p. 132.

(٥٢)

Ibid. p. 133.

(٥٣)

وتعتمد الحكومة لمعالجة حالات الجنوح هذه الى طريقتين : الاول اقامة مراكز لمراقبة السلوك ، ويقوم على هذه المراكز ضباط خاصون يعاونهم اختصاصيون اجتماعيون ونفسيون لمعالجة الحالات الشاذة كما يعاونون على مساعدة الفرد الجانح على استعادة ثقته بنفسه وبالعالم من حوله . ويلجأ هؤلاء الاختصاصيون الى الاستعانة بعائلة الفرد وباقرانه في العمل او بالمعلمين في المدرسة بقصد التعرف على سلوكه ومشاكله . وفي حالة تعذر حل المشكلة ينقل الجانح الى مدارس اصلاحية يتم فيها الاشراف الكامل على سلوكه كما يتم تدريسه على بعض الحرف والاعمال .

* * *

نتوقف عند هذا الحد في مراجعتنا لمرحلة التعليم الالزامي في النظام التعليمي في اسرائيل . ولا بد ان يتبين لنا كخلاصة اخيرة ، ان التعليم الالزامي لا يقتصر على التعليم الابتدائي كما قد يتوارد الى الذهن بل يمتد ليشمل «مدارس الشبيبة العاملة» وكذلك «مدارس المتخلفين وذوي القاهات» . كما انه من الضروري ان نتذكر ان الدراسة الابتدائية تمتد لفترة ثماني سنوات وهي جزء من المرحلة الالزامية ، كما ان دور الحضانه ورياض الاطفال تسبق الدراسة الابتدائية ، وان هذه ، مع انها لا تقع ضمن الفترة الالزامية ، الا انها المصفاة الاولى او المصهر الاول الذي تمر فيه الغالبية العظمى من الاطفال في اسرائيل .

ورغم المشكلات التي يعاني منها التعليم في هذه المراحل فما يستدعي الاعجاب ان قدرا كبيرا من المرونة يتمثل في التركيب الاداري وتنسوع المناهج والكتب واعداد المعلمين وطريقة الامتحان وسواها من المناحي التربوية ، حيث يبدو من هذا وكان التعليم أعدّ ليناسب حاجات الناشئة بدل ان يكون العكس ، حين يخضع الناشئة لانظمة وشروط واعراف تربوية تتوارثها شعوب كثيرة في العالم وتمارسها دون النظر في مدى مطابقتها لاهدافها وحاجاتها . ان الوضع في اسرائيل ، كما يتبين من مراجعتنا لمرحلة التعليم الالزامي في هذا الفصل ، عكس ذلك اذ يبرز بوضوح مدى الملاءمة بين هذا الوضع وبين حاجات اسرائيل واهدافها .

ننتقل من هذا الفصل الى الفصل الخامس حيث نستعرض اوضاع التعليم الثانوي ونبحث في جوانبه المختلفة .

الفصل الخامس

التعليم الثانوي

التعليم الثانوي هو الحلقة الثالثة في سلم التعليم الاسرائيلي . ويعود تاريخ هذا التعليم في اسرائيل الى بداية الهجرة الصهيونية الى فلسطين في الربع الاخير من القرن التاسع عشر حين انشئت اول مدرسة زراعية ثانوية وهي مدرسة «أمل اسرائيل» عام ١٨٧٠ ، ثم تبعها مدرسة (Tora U-Meikla) عام ١٨٨٢ . وفي عام ١٩٠٥ تأسست اول مدرسة اكاديمية ثانوية في فلسطين هي مدرسة الهرتليا الجمنازيوم في مدينة تل ابيب تبعها بعد فترة قصيرة مدرسة ثانية في مدينة القدس هي الجمنازيوم العبري (١) . وفي عهد الانتداب البريطاني ازداد عدد المدارس الثانوية حتى بلغ عام ١٩٤٨ (٩٨) مدرسة ضمت ١٠٦٢١٨ تلميذا (٢) .

وبعد تأسيس الدولة عام ١٩٤٨ تطور التعليم الثانوي تطورا كبيرا من حيث العدد (انظر الجدول رقم ١٣) والتنوع وتعدد الاختصاصات والإمكانيات ولكنه مع ذلك لم يبلغ مرتبة التعليم الالزامي من حيث عناية الدولة به مما جعله أضعف حلقات التعليم في النظام الاسرائيلي . وقد دعت هذه الحالة لأن تقوم وزارة المعارف والثقافة في السنوات الاخيرة بالتدخل في شؤون التعليم الثانوي بعد ان كان خارج سلطتها ، وذلك بعد ان اطمأنت هذه الوزارة الى انتشار التعليم الالزامي واعتبرت ان الحاجة تدعو الى زيادة سنوات التعليم الالزامي لتشمل جزءا من سنوات التعليم الثانوي . وتتفاوت سنوات التعليم الثانوي في اسرائيل حسب نوع المدرسة ولكنها

(١) UNESCO, World Survey of Education, Vol. III, Secondary Education, Paris, 1961, p. 701.

(٢) Stat. Abst. of Israel, 1968, No. 19, pp. 525 and 527.

جدول رقم (١٣) - تطور اعداد المدارس والطلاب في مرحلة التعليم الثانوي بين اعوام ١٩٤٨/١٩٦٧ و ١٩٦٧/٦٨

١٩٤٨/٤٩	١٩٥١/٥٢	١٩٥٦/٥٧	١٩٦٠/٦١	١٩٦٤/٦٥	١٩٦٥/٦٦	١٩٦٦/٦٧	١٩٦٧/٦٨
٣٩	٦٨	٦٨	١٠١	١٥٩	١٦٧	١٧٤	١٨٨
٦٩٤١١	١٢,٩٣٦	١٤,٨٨٨	٣٠,٠١٥	٤٦,٦٦١	٤٩,٦٢٨	٥٣,٥٧٧	٥٨,١١٤
-	١٥	٢١	٣٠	٢٢	٢١	١٨	١٧
-	١٩٤٣٣	٢,٧٦٦	٤,٢٠٢	٢,٨٥١	٢,٤٥٦	٢,٣٢٦	٢,١١٧
٣٣	٥٠	٨٩	٩٨	١٢٧	١٢٩	١٣٢	١٣٨
١٦٠٤٨	٢,٣٠٤	٥,٧٩٢	٧,٥٨٧	١٠,٤٢٠	١٠,٩٥١	١١,٠٩٣	١١,٠٥٤
٢٦	٣٩	٤٦	٥٩	١٥٩	١٨٧	٢٠٨	٢١٦
٢٠٠٠٢	٤,٣١٥	٦,٣٨٠	١١,٥٦٠	٢٥,٤٤١	٣١,٢٣٩	٣٥,٢٣٤	٤١,٠٤٤
-	٢٦	٣٦	٢٩	٣٣	٢٨	٣٠	٣٠
-	٢,٧٨٨	٥,١٤٨	٥,٥٩٨	٦,٩٢٩	٦,٥٦٤	٧,٠٦٢	٧,٨٦٥
-	-	-	١١٥	٤١	٣٧	٦٧	-
-	-	-	٤,٤٨٥	١,٤٥٥	١,٤٢٢	٢,٥٤٠	-
...	...	...	...	...	٢٠	١٦	١٦
٧٥٧	١,٢٠٩	١,٥٢٢	٣,١٨٩	٤,٠٨٠	٤,٢٩١	٤,٤٠٨	٤,٣٦٦
٩٨	١٩٨	٢٦٠	٤٣٢	٥٤١	٥٦٩	٦٢٩	٥٧٩
١٠٠,٢١٨	٢٤,٩٨٥	٣٦,٥٠٦	٦٦,٦٣٦	٩٧,٨٣٧	١٠٦,٥٥١	١١٦,٢٥٩	١٢٣,١٦٠

المصدر : Stat. Abst. of Israel, 1968, No. 19, p. 525 and 527.

في الغالب تبلغ اربع سنوات ، من الصف الثامن حتى الصف الثاني عشر . وتشمل الطلاب والطالبات بين سن الرابعة عشرة والثامنة عشرة وهذا هو التعليم الثانوي الكامل .

أ - انواع المدارس الثانوية في اسرائيل :

وهناك اربعة انواع من المدارس الثانوية في اسرائيل :

- ١ - المدرسة الثانوية الاكاديمية .
- ٢ - المدرسة الثانوية الصناعية .
- ٣ - المدرسة الثانوية الزراعية .
- ٤ - المدرسة الثانوية الشاملة .

وسنتناول كل نوع من هذه المدارس بالتفصيل .

١ - المدرسة الثانوية الاكاديمية :

وهي اكثر انواع المدارس الثانوية انتشارا ويتسابق الطلاب على الالتحاق بها . وقد تطورت هذه المدارس تطورا كبيرا بعد عام ١٩٤٨ فزاد عددها من ٧٢ عام ١٩٤٨ الى ٣٣٣ عام ١٩٦٧/٦٨ وهذا العدد يوازي ٧٠ بالمئة من مجموع مدارس التعليم الثانوي كله ويضم حوالي ٥٧ بالمئة من مجموع الطلاب في مرحلة التعليم الثانوي (٢) (انظر الجدول رقم ١٣) .

(١) - انواعها :

والمدرسة الثانوية الاكاديمية ليست على نوع واحد وانما تختلف من حيث عدد سنوات الدراسة والمواد المقررة في كل منها ، وتعتبر الانواع الاتية اكثر الانواع انتشارا :

Stat. Abst. of Israel, 1968, No. 19, p. 527.

(٣)

١ - المدرسة الثانوية العامة ومدتها اربع سنوات بعد الانتهاء من الصف الثامن ، وهي على نوعين : نهاري ومساوي .

٢ - المدرسة الثانوية ذات ست السنوات بعد الانتهاء من الصف السادس الابتدائي .

٣ - الصفوف التكميلية وتتراوح مدتها بين سنتين واربع سنوات بعد الصف الثامن ، وهذه توجد غالبا في مستوطنات العمال وهي لا تعد طلابها لامتحان المترك «البجروت» .

٤ - المدرسة الثانوية المتوسطة (الحديثة) ومدتها سنتان وهي تقبل الطلاب الذين تلقوا دراسة مهنية خلال الصفين السابع والثامن من المرحلة الالزامية .

٥ - المدرسة الاكاديمية الزراعية شبه الشاملة ومدتها اربع سنوات بعد الصف الثامن .

٦ - المدرسة الثانوية الاكاديمية الدينية ومدتها اربع سنوات بعد الصف الثامن .

تشبه المدرسة الثانوية العامة الى حد كبير المدرسة الكلاسيكية الغربية القديمة خاصة الانجليزية والاميركية منها . ويهدف التعليم في هذه المدرسة الى تزويد الطالب بالمعلومات والمعارف المتعددة بالاضافة الى تقويم سلوكه وشخصيته ، وهي تحضيرية بمعنى انها تعد طلابها لاتمام دراستهم في المعاهد الجامعية العليا (٤) . ويتسابق الطلاب للالتحاق بهذه المدرسة ولكنها لا تستطيع استيعاب جميع الراغبين على الرغم من انها من ناحية نظرية مفتوحة لجميع الطلاب . ويجري القبول فيها على اساس معدل علامات الطالب في امتحان (Seker) الذي تعقده وزارة المعارف والثقافة في نهاية الصف الثامن . ولذلك فانها تحتوي على الصفوة المختارة من الطلاب والطالبات (٥) .

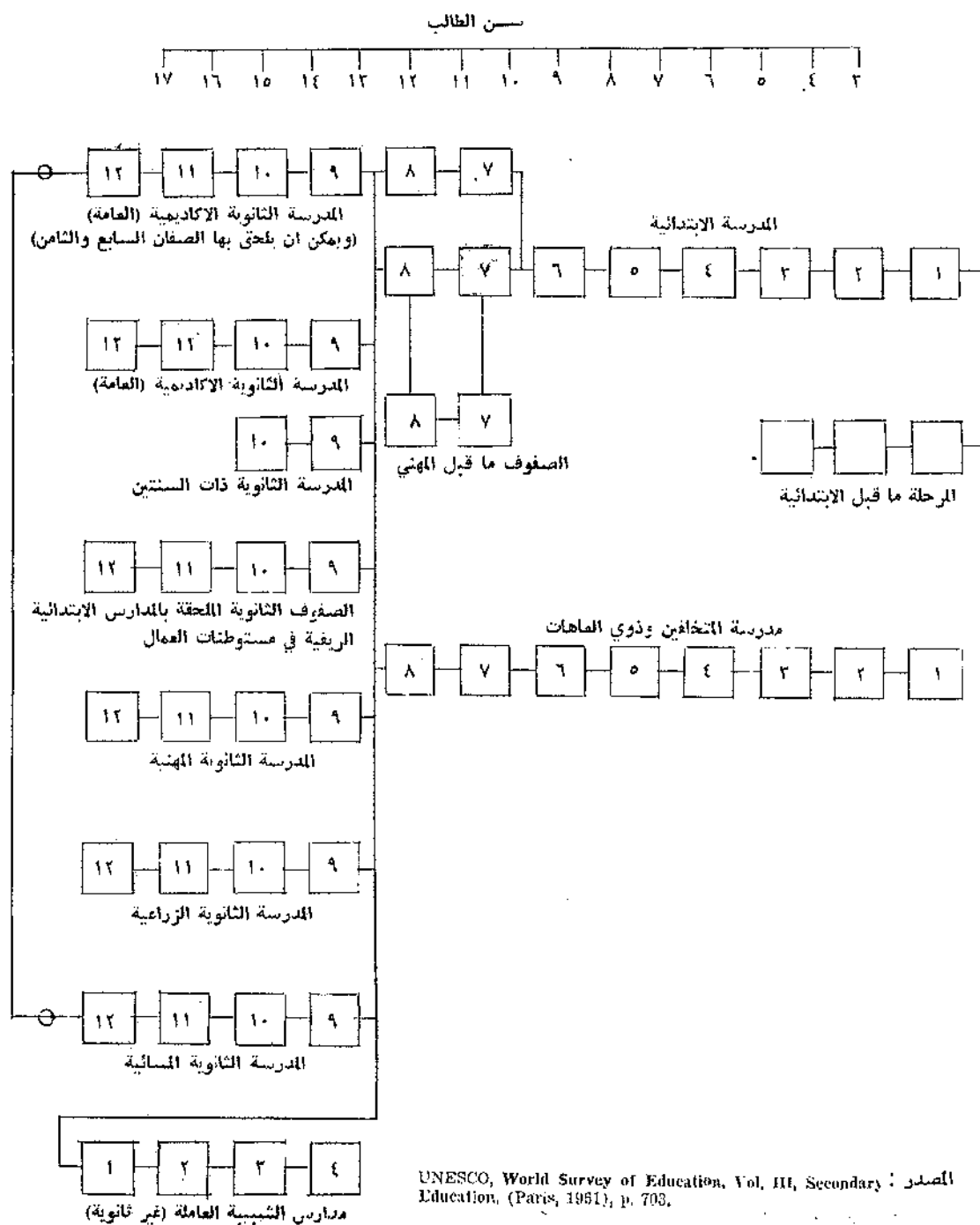
والدراسة في هذه المدرسة مختلطة . ويتلقى جميع الطلاب دراسة موحدة في الصفين الاولين (التاسع والعاشر) يبدأ بعدها التشعب الى

(٤) UNESCO, World Survey of Education. Vol. III, Op. cit., p. 705.

(٥) Bentwich, J., Op. cit., p. 88.

شكل رقم (٣)

أنواع المدارس الثانوية في إسرائيل وسنوات الدراسة في كل منها



تخصصات حسب معدل الطالب وميوله . وتشتمل فروع التخصص :
الانسانيات ، الأحياء ، رياضيات وعلوم ، الدراسات الشرقية ، الزراعة ،
الموسيقى . ولكن لا تتوافر جميع هذه الفروع الا في مدارس قليلة في المدن
الكبيرة . واكثر الفروع انتشارا هي فروع الانسانيات ، والرياضيات -
علوم ، ثم فروع الدراسات الشرقية (٦) . ومن المعروف ان الطلاب
الموهوبين يختارون شعبة الرياضيات - علوم ، كما تقوم الدولة بتشجيع
هذا الفرع حتى انها تسمح لمن يدخله تأجيل الخدمة العسكرية الى حين
الانتهاء من الدراسة الجامعية في حين لا يجوز لبقية الطلاب والطالبات
تأجيل خدمتهم العسكرية بعد الانتهاء من الدراسة الثانوية . اما المدرسة
الثانوية ذات السنوات الست فلا تختلف عن المدرسة السابقة بشيء
سوى ان الصفين السابع والثامن اللذين هما في الاساس تابعان للمدرسة
الابتدائية ملحقان بها ، وعدد هذه المدارس قليل .

اما مدارس الصفوف التكميلية فهي موجودة في مستوطنات العمال
في الكيبوتس والقرى التعاونية ويجري ترفيع طلابها بدون شروط بعكس
الحال في المدرسة الثانوية العامة ، كما انهم لا يتقدمون لامتحان المترك ،
واذا ما رغب احدهم في التقدم لهذا الامتحان فتجري معاملته على انه
طالب منتسب . ولا تتبع هذه المدارس منهاجا موحدا ولكنها تركز في
المطالب على تدريس العلوم والفنون وكذلك على الزراعة العملية (٧) .

اما المدرسة الثانوية المتوسطة (الحديثة) فمدة الدراسة فيها سنتان
بعد الصف الثامن ، وهي نوع جديد يستهدف توفير الفرصة للطلاب
الذين درسوا مساقات مهنية زراعية وصناعية في الصفين السابع
والثامن . وتقدم هذه المدرسة دراسة اكاديمية بالاضافة الى تدريبات
مهنية زراعية وصناعية لمدة سنتين وبذلك تبلغ مدة التدريب اربع سنوات
من الصف السابع حتى نهاية الصف العاشر يخرج الطالب بعدها للعمل في
الحقول لمدة سنتين قبل ان يدعى للخدمة العسكرية التي تبدأ بعد الانتهاء
من الصف الثاني عشر (٨) .

Randolph, Op. cit., p. 105.

(٦)

UNESCO, World Survey of Education, Vol. III, Op. cit., p. 705.

(٧)

Ibid.

(٨)

اما المدرسة الاكاديمية الزراعية شبه الشاملة فمدتها اربع سنوات وتقدم للطلاب تدريبا زراعيا عمليا ونظريا يعدهم لاستغلال الارض وهي تتيح للطلاب فرصة التقدم لامتحان (المترك) ، وقد تكيفت بعض المدارس الزراعية الثانوية لهذا الغرض وبدأت تعدل برنامجها لذلك .

اما النوع الاخير من المدارس الثانوية الاكاديمية فهو المدرسة الدينية الاكاديمية ذات اربع السنوات ، وتهدف الى تزويد الطالب بقدر عال من التعليم الديني والاكاديمي . وهي قليلة العدد وتوجد في الغالب في المستوطنات الزراعية (٩) .

(ب) - منهاج المدرسة الثانوية الاكاديمية :

بالرغم من تعدد انواع المدرسة الثانوية الاكاديمية فجميعها تشترك في ان التعليم الاكاديمي النظري يشكل محور منهاجها . ولا يوجد منهاج موحد لجميع المدارس الثانوية كما انه ليس لوزارة المعارف والثقافة سلطة في ذلك . غير ان هذه الوزارة انشأت عام ١٩٦٦ قسما خاصا للمناهج والكتب المدرسية مهمته مراجعة المناهج واقتراح تعديلات عليها او تغييرها ولكنه لا يلزم المدارس باتباعها والتقيدها . الا ان المدارس التي تعد طلابها لامتحان المتترك تضطر ان تتقيد بهذا المنهج خاصة ان امتحان المتترك تشرف عليه وزارة المعارف والثقافة ويعطى حسب منهاجها . هذا الى ان نظام المساعدات ونظام تخفيض الرسوم الذي تقوم به الوزارة - وسنتحدث عن هذا فيما بعد - يجعل لوزارة المعارف والثقافة قدرا كبيرا من السلطة والاحترام .

ويتألف منهاج المدرسة الثانوية من المواد التالية (١٠) :

اولا ، اللغات : وتشمل هذه اللغة العبرية وهي اجبارية في جميع الصفوف والتخصصات كما اصبحت اجبارية ايضا في المدارس العربية منذ عام ١٩٥٢ ، ويتراوح الوقت المقرر لها في المنهج بين ٣ - ٦ حصص حسب الصف والتخصص ، كما يرينا الجدول رقم (١٤) . كما تشمل

Bentwich, J., Op. cit., p. 110.

(٩)

Randolph, Op. cit., PP. 105 - 109

(١٠)

جدول رقم (١٤) - توزيع الحصص الدراسية في صفوف

الموضوع	الانسانيات «١»				الانسانيات «٢»				علوم اجتماعية			
	٩	١٠	١١	١٢	٩	١٠	١١	١٢	٩	١٠	١١	١٢
الزراعة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
اللغة العربية	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
التوراة	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣
نبات ، و احياء	٢	٢	-	-	٢	٢	-	-	٢	٢	-	-
كيمياء	٣	-	-	-	٣	-	-	-	٣	-	-	-
اخلاق	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
اللغة الانجليزية	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥
التربية العسكرية (الجدناح)	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١
الجغرافية	٢	٢	-	-	٢	٢	-	-	٢	٢	-	-
جغرافية الشرق الاوسط	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
ارشاد	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١
اللغة العبرية	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥
التاريخ	٣	٢	٤	٤	٣	٢	٤	٤	٣	٢	٤	٤
تاريخ الاقطار الاسلامية	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
الادب	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
الرياضيات	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤	٤
الشريعة الشفوية	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢
الفلسفة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
التربية البدنية	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢
الفيزياء	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢
لغة اجنبية ثانية	-	٤	٤	٤	-	-	-	-	-	-	-	-
موضوعات مختارة	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢
علوم اجتماعية	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
الجموع	٣٧	٣٧	٣٧	٣٣	٣٧	٣٧	٣٧	٣٣	٣٧	٣٧	٣٧	٣٣

المرحلة الثانوية حسب الفرع والموضوع لعام ١٩٦٣ - ١٩٦٤

لفرع															
رياضيات - علوم				دراسات شرقية				زراعة				أحياء			
٩	١٠	١١	١٢	٩	١٠	١١	١٢	٩	١٠	١١	١٢	٩	١٠	١١	١٢
—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	٦	٦	٥	٢	—	—	—	—	—	—	—	—
٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣	٣
٤	٥	٢	٣	—	—	٢	٢	—	—	٢	٢	—	—	٢	٢
٥	٤	—	٢	—	—	—	٣	—	—	—	—	٤	٣	—	٣
٢	—	—	—	٢	—	—	—	٢	—	—	—	٢	—	—	—
٥	٥	٥	٥	٥	٥	—	—	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥	٥
١	١	١	١	١	١	—	—	١	١	١	١	١	١	١	١
—	—	٢	٢	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	٢	٢
—	—	—	—	٢	٢	٢	٢	—	—	—	—	—	—	—	—
١	١	١	١	١	١	—	—	١	١	١	١	١	١	١	١
٢	٤	٥	٥	٢	٤	—	—	٥	٥	٥	٥	٣	٤	٥	٥
—	٣	٢	٣	—	٣	—	—	٤	٤	٣	٢	—	٤	٢	٢
—	—	—	—	—	—	—	—	٢	٢	—	—	—	—	—	—
—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
٣	٣	٤	٤	—	٤	—	—	—	٤	٤	٤	٦	٤	٤	٤
—	—	٢	٢	—	—	—	—	—	—	٢	٢	—	—	٢	٢
—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
٢	٢	٢	٢	٢	٢	—	—	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢	٢
٤	٤	٢	٢	—	٢	—	—	—	—	٢	٢	٦	٥	٢	٢
—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
—	٢	٦	٢	—	—	—	—	—	—	—	—	—	٣	٦	٢
—	—	—	—	٢	—	—	—	٢	٢	—	—	—	—	—	—
٢٢	٢٧	٢٧	٢٧	٢٥	٢٧	٢٧	٢٧	٢٢	٢٧	٢٧	٢٧	٢٢	٢٧	٢٧	٢٧

اللغة الانجليزية وهي اجبارية كذلك في جميع التخصصات والصفوف وتدرس لمدة خمس حصص في الاسبوع ، ثم يلي ذلك اللغة الفرنسية واللغة العربية (وتعتبر اللغة العربية اجبارية في تخصص الدراسات الشرقية) كما ان احدى هاتين اللغتين مطلوب في تخصص العلوم الاجتماعية وتخصص الانسانيات .

ثانياً ، العلوم الاجتماعية : وتشتمل هذه على التاريخ والجغرافيا والاخلاق وهي مطلوبة في جميع التخصصات ولكن عدد الحصص المقررة لها يتفاوت حسب نوع التخصص ، اذ يبلغ اكثرها في تخصصي الانسانيات والعلوم الاجتماعية خاصة في الصفين الحادي عشر والثاني عشر فيبلغ (١٠) حصص ، كما ادخل مؤخرًا موضوعان اساسيان لجميع التخصصات وهما موضوع التاريخ العام في العصور الحديثة وموضوع تاريخ الشعب اليهودي، وقد أصبحت هذه مواد اساسية في امتحان المترك. اما موضوع الاخلاق فقد أصبح عامًا في جميع الفروع وفي جميع صفوف المرحلة الثانوية (١١) .

ثالثاً ، العلوم والرياضيات: وهذه تحتل مكانة بارزة في منهاج المدرسة الثانوية وتنال عناية خاصة من جانب المسؤولين ويرجع ذلك الى الدور الهام الذي تلعبه هذه الموضوعات في تقدم الحضارة الصناعية . وتعتبر هذه المادة اساسية لجمع التخصصات حتى الصف الحادي عشر بالتساوي كما انها احدى المواد المطلوبة في امتحان المترك في جميع التخصصات . ولكن يزداد التركيز عليها في تخصص الرياضيات - علوم ثم في تخصص الاحياء . وتعمل الوزارة على ادخال تحسينات واصلاحات على تدريس هذه المواد وتعاون في ذلك اللجنة الدائمة للتعليم الثانوي في وزارة المعارف والثقافة مع المركز الاسرائيلي لتقدم العلوم ، وكذلك مع قسم المناهج (١٢) .

رابعاً ، العبرية واليهودية : وتشتمل هذه على دراسة التوراة والتلمود والقانون ، وتدرس هذه المواد في المدارس الدينية والمدنية على السواء ولكنها تولى عناية اكبر في المدارس الدينية . والهدف من تدريس

Ministry of Education, Op. cit., P. 21

(١١)

Ibid. P. 21

(١٢)

هذه المواد تثبتت القيم اليهودية في نفوس الطلاب كما وردت في كتبهم الدينية وزيادة تعلق الشباب بوطنهم . ويلاحظ ان هذه المواد تدرس في جميع المدارس سواء كانت دينية ام مدنية وفي جميع التخصصات كما انها احدى المواد الاساسية في امتحان المترك ، حتى ان مدارس الكيبوتس - ذات الطابع الاشتراكي العمالي - تقوم بتدريسها ولكن على نطاق اقل .

خامسا ، الجنداع : وهي نوع من التدريب العسكري الذي يسبق فترة الخدمة العسكرية الاجبارية التي تبدأ في سن الثامنة عشرة ، وهو يشمل الطلاب والطالبات على السواء وفي جميع صفوف المرحلة الثانوية الرابع . وتنظم وزارة المعارف والثقافة بالإضافة لذلك معسكرات صيفية تستمر لمدة ٤٠ - ٥٠ يوما لاتمام البرنامج المقرر لمادة الجنداع .

٢ - المدرسة الثانوية الصناعية :

لقد اهتم المربون اليهود منذ وطأت اقدامهم ارض فلسطين بهكذا اللون من التعليم وفطنوا الى اهمية العمل لتحقيق مآربهم ، فبدأوا بانشاء المدارس المهنية في عهد الانتداب البريطاني وكانت الجمعيات والمنظمات الصهيونية تضطلع بالعبء الاكبر في ذلك .

وقد ازدادت الحاجة الى التعليم المهني بعد عام ١٩٤٨ ، ذلك ان الحياة الاقتصادية في اسرائيل زادت تعقيدا بعد تأسيس الدولة خاصة وان التركيب الاقتصادي الاسرائيلي يعتمد على الالة سواء في الزراعة او الصناعة وهذا يتطلب اعدادا وتدريباً فنياً خاصاً . ثم ان نسبة كبيرة من المهاجرين الذين قدموا الى فلسطين بعد عام ١٩٤٨ لم يكونوا يقيمون وزنا للعمل بل على العكس من ذلك فان كثيرا منهم كان يحتقره ، فكان لا بد للمسؤولين من ان يجهدوا في تغيير هذه المفاهيم والاتجاهات وخلق جيل جديد يقدر العلم والعمل . ويحتل التعليم الثانوي المهني في اسرائيل المرتبة الثانية بعد التعليم الثانوي الاكاديمي اذ بلغ عدد الطلاب في الفروع المهنية عام ١٩٦٧/٦٨ (٤١٤٠٤٤) طالبا من اصل (١٢٣٤١٦٠) طالبا في التعليم الثانوي بصورة عامة اي ما يوازي الثلث تقريبا بينما بلغت نسبة التعليم الاكاديمي حوالي ٥٧ ٪ (١٣) .

وليست المدرسة الثانوية المهنية في اسرائيل على نمط واحد بل تتفاوت في عدد سنوات الدراسة فيها وكذلك في النواع الحرف التي تعد الطالب لها . وتتراوح مدة الدراسة فيها بين سنتين واربع سنوات ولكن معظم الطلاب يدرسون ثلاث او اربع سنوات بينما نسبة قليلة لا تزيد عن ٢٠ ٪ تدرس بين سنة وسنتين فقط (١٤) . وتعتبر المدرسة المهنية ذات اربع السنوات ارفع المدارس شأنًا بعد المدرسة الثانوية العامة ، ويتم قبول الطلاب فيها بعد الانتهاء من الصف الثامن وبعد نجاحهم في امتحان (Seker) الذي يحدد مقدار الرسوم التي تخفض للطالب . ونظرا للاقبال الشديد على المدرسة الثانوية المهنية ذات اربع السنوات فانه يتم اختيار الطلاب حسب علاماتهم في الامتحان كما هو الحال بالنسبة للمدرسة الثانوية الاكاديمية .

اما بالنسبة للطلاب الذين لا يتمكنون من اجتياز الامتحان فيمكنهم الالتحاق بمدارس مهنية او زراعية ذات مستوى سنتين او ثلاث (١٥) . وتنقسم الدراسة في هذه المدارس بين دراسات نظرية بشكل محاضرات ودروس عملية في الورش ، وتشمل الدراسات النظرية المواد الاساسية في المدرسة الثانوية مثل اللغة العبرية والانجليزية والعلوم الاجتماعية والعلوم الدينية بالاضافة الى موضوعات علمية اخرى ، كما يرينا الجدول رقم (١٥) ، ولكن هذه المواد تعطى بشكل ايسط من الشكل الذي تعطى عليه في المدرسة الثانوية الاكاديمية .

٣ - المدرسة الثانوية الزراعية :

يعتبر التعليم الثانوي الزراعي اقدم انواع التعليم الثانوي في اسرائيل وكانت مدرسة «امل اسرائيل» التي تأسست عام ١٨٧٠ اول مدرسة زراعية ثانوية يهودية في فلسطين . وقد ذكرنا قبلا كيف اهتم الصهيونيون بالتعليم الزراعي اهتماما كبيرا واستخدموا شعار «العودة الى الارض» اداة لزيادة الاهتمام بهذا النوع من التعليم رغبة منهم في استغلال الارض والتعلق بها لترسيخ الشعور بالانتماء . وقد ازداد عدد المدارس الزراعية تبعا لازدياد الهجرة الصهيونية الى فلسطين .

Bentwich,, J. Op. cit., p. 86.

(١٤)

Ibid., p. 88.

(١٥)

جدول رقم (١٥) - توزيع الحصص الدراسية في المدارس المهنية ذات السنوات الأربع (تخصص ميكانيكي)

الصف				
١٢	١١	١٠	٩	
١١/٢	١١/٢	٢١/٢	٣١/٢	اللغة العبرية
١١/٢	١١/٢	١١/٢	١١/٢	التوراة
—	—	٢	٢	العلوم الاجتماعية
٢	٢	—	—	التاريخ
٢	٢	٣	٣	اللغة الانجليزية
—	—	٢	٣	الجبر
—	—	٢	٢	الهندسة وحساب المثلثات
٣	٣	—	—	رياضيات (اضافية)
٢	—	—	٢	الفيزياء
—	—	٢	—	الميكانيك
—	٢	—	—	الديناميكا الحرارية (Thermodynamics)
٢	٢	—	—	كيمياء
—	—	٢	٢	استخدام التكنولوجيا
—	٢	٢	—	اقسام الآلة
٦	٣	٢	—	الموتورات والعربات
—	٣	٣	٣	الرسم الفني
—	١	—	—	صحة
١	—	—	—	حسابات
—	٢	٢	٢	الجدناع
٢١	٢٥	٢٦	٢٤	مجموع الموضوعات النظرية
٢٤	٢٠	١٨	٢٠	مجموع دروس الورش
٤٥	٤٥	٤٤	٤٤	المجموع

المصدر : UNESCO, World Survey of Education, III, Secondary Education, p. 707.

ويهدف التعليم الزراعي الى تخريج شبان مدربين زراعيين بحيث يمكنهم استغلال الارض على اساس علمية صحيحة ، ولكن لا يعني ذلك ان طلاب المدارس الزراعية يجدون ابواب الجامعات مغلقة في وجوههم متى

اتموا دراساتهم الزراعية اذ ان بإمكان الذين ينجحون في امتحان خاص تجريبه كلية الزراعة في الجامعة العبرية ان يلتحقوا بهذه الكلية لمواصلة دراساتهم الجامعية ، ولكن عدد هؤلاء قليل في الغالب .

وتختلف المدارس الزراعية الثانوية باختلاف عدد سنوات الدراسة فيها ، كما هو الحال في المدرسة المهنية ، ولكن الدراسة في المدرسة الزراعية الثانوية الكاملة تستمر اربع سنوات ، وخريجو هذه المدارس دون سواهم يحق لهم التقدم للامتحان الذي تجريبه كلية الزراعة في الجامعة العبرية . وهناك مدارس زراعية تستمر الدراسة بها سنتين او ثلاث .

ويتم القبول في المدرسة الزراعية للطلاب الذين انهاء الصف الثامن واجتازوا امتحان (Seker) ولكن هؤلاء يفضلون الالتحاق بالمدارس الثانوية الاكاديمية اولا او المهنية ثانيا ، وبهذا تأتي المدرسة الثانوية الزراعية في المرتبة الثالثة بعد المدرسة الاكاديمية والمهنية .

واما عن موضوعات الدراسة في هذه المدرسة فهي تشبه الى حد كبير المواد التي تدرس في المدرسة الثانوية المهنية مع الاختلاف في التخصص ، فتقسم الدراسة فيها الى دراسة نظرية تستغرق النصف الاول من اليوم الدراسي ، اما النصف الثاني فيقضيها الطلاب في المزرعة . ويرينا الجدول رقم (١٦) المواد التي تدرس في المدرسة الزراعية . اما عن عدد طلاب المدارس الزراعية فقد بلغ عام ١٩٦٧/٦٨ (٧٤٨٦٥) أي حوالي ٦٪ من مجموع الطلاب في المرحلة الثانوية (انظر الجدول رقم ١٣) .

بالاضافة الى هذين النوعين من المدارس المهنية (الزراعية والصناعية) هناك مدارس مهنية اخرى تجارية وبحرية . اذ يوجد خمس مدارس ثانوية بحرية بالاضافة الى عدد اخر من المدارس الابتدائية البحرية التي تقدم مساقات دراسية بحرية للصفين السابع والثامن الابتدائيين . واشهر المدارس البحرية مدرسة عكا ، وهذه تقبل الطلاب الذين انهاء الصف الثامن ويفضل ان يكونوا قد تلقوا دروسا في العلوم البحرية في الصفين السابع والثامن . وتبلغ مدة الدراسة فيها خمس سنوات منها اربع سنوات يمضيها الطالب في الدراسة النظرية بينما يمضي السنة الخامسة في الاسطول الاسرائيلي ، وهذه السنة تحسب له من ضمن سنوات الخدمة العسكرية (١٦) . ويتضمن منهج

الدراسة في هذه المدارس دراسات في العلوم البحرية والهندسة البحرية وخدمات السفن والراديو والالكترون (١٧) .

جدول رقم (١٦) - توزيع الحصص الدراسية في المدارس الزراعية ذات السنوات الاربع

الموضوع	الصف			
	٩	١٠	١١	١٢
علوم زراعية	٣	٩	١٠	٨
احياء	٣	٤	٤	٣
كيمياء	٣	٣	٢	٣
فيزياء	٢	٢	٢	—
رياضيات	٤	٢	٢	٣
موضوعات يهودية	٦	٤	٤	—
علوم اجتماعية	٢	٢	٤	٧
اللغة الانجليزية	٤	٢	٢	٣
تربية رياضية	١	١	—	—
الجدناع	٢	٢	١	—
المجموع	٣٠	٣١	٣١	٢٧

المصدر : UNESCO, World Survey of Education, Part III, Secondary Education, (Paris, 1961), p. 706.

Ministry of Education, Op. cit, P. 25

(١٧)

٤ - المدرسة الثانوية الشاملة (Comprehensive School) :

في بداية الستينات اخذ يظهر اتجاه جديد في التعليم الثانوي في اسرائيل وهو انشاء المدارس الشاملة ، وهذا الاتجاه كان قد بدأ في الانتشار في معظم بلدان العالم . والمدرسة الشاملة هي مدرسة ثانوية تهيم لطلابها عددا كبيرا من المسافات والمهن التي تناسب مستوياتهم وميولهم والتي يمكن بواسطتها توجيه الطلاب الى اختيار انساب انواع الدراسة التي تلائم الطالب بعد ان يكون قد بلغ سنا معينة يمكن بواسطتها اكتشاف وتحديد ميوله . كما تتيح هذه المدارس حرية الانتقال من فرع الى اخر دونما قيود . ومن المفروض ان تقضي هذه المدرسة على النزعة الارستقراطية في التعليم وتحقق فرصا متكافئة لكل طالب لينمو وفق امكاناته وطاقاته فتحقق فرص الانسجام الاجتماعي بين الطلاب وتقضي على الفروق الاجتماعية بينهم ، فلا تفصل الطلاب بين اقسام اكاديمية واخرى مهنية وثالثة زراعية . ومن المسلم به ان اسرائيل تحتاج هذا النوع من المدارس حتى يمكن تقريب المسافات والفجوات بين الطلاب الذين يفدون من بيئات واصول مختلفة . وقد لقيت فكرة المدارس الشاملة صدى طيبا في دوائر التربية في اسرائيل ، وقد خصص المؤتمر الذي عقد في نيويورك لمناقشة مشاكل التعليم في اسرائيل قدرا كبيرا من مناقشاته وتوصياته لهذه المدارس، فاوصى المؤتمر ببناء (١٠) مدارس شاملة كبيرة خلال خمس سنوات تبلغ تكاليفها ١٤ مليون دولار وكذلك بناء (٢١) مدرسة شاملة صغيرة تبلغ نفقاتها ١٨٠٠٠٠٠٠ دولار . وهذه المدارس الكبيرة تتألف من ٢٧ صفا تتسع كل منها لـ (٩٥٠) طالبا وتقام في البيئات التي يزيد عدد سكانها عن ١٠٠٠٠ نسمة . اما الصغيرة فتتألف من (١٧) صفا وتتسع لـ (٦٠٠) طالب وتخصص للبيئات التي لا يزيد عدد سكانها عن ١٠٠٠٠ نسمة (١٨) . وعلى اساس النفقات المقترحة تبلغ كلفة الطالب الواحد في هذه المدارس اكثر من حوالي ١٤٥٠٠ دولار . وقد تم بناء بعض هذه المدارس بينما البعض الاخر ما يزال قيد التنفيذ . ويقوم بالاشراف على بناء هذه المدارس اللجنة الدائمة لادارة التعليم الثانوي .

وتقدم المدرسة الشاملة في اسرائيل مسافات دراسية تتراوح مدتها

بين ٢-٣ سنوات او لمدة اربع سنوات ، وتجمع بين الدراسة الاكاديمية والمهنية والزراعية ، ولكن كما ذكرنا سابقا الطلاب حرية الانتقال من فرع لآخر حسب ميوله وتحصيله .

ب - الادارة والتفتيش في المدارس الثانوية :

التعليم الثانوي في اسرائيل شبه مستقل وليس هناك سلطة مباشرة تمارسها وزارة المعارف والثقافة عليه ، فليس هناك قانون خاص بالتعليم الثانوي في اسرائيل كما هو الحال بالنسبة للتعليم الابتدائي . ذلك ان قانون التعليم الالزامي الذي صدر عام ١٩٤٩ او قانون التعليم الذي صدر عام ١٩٥٣ لم يتطرق الى اي شيء يتعلق بالتعليم الثانوي بل تركه للهيئات المحلية والمنظمات الخاصة وبعض المؤسسات الاخرى (١٩) . ولا يعني هذا ان ليس لوزارة المعارف والثقافة اية علاقة بالتعليم الثانوي . فلقد كانت سلطة الوزارة على المدارس الثانوية قبل الستينات سلطة محدودة ولكنها مذاك اخذت تقوى بحيث يمكن القول بان هذا الاتجاه سينتهي بسيطرة وزارة المعارف والثقافة عليها كما هو الحال بالنسبة للمدارس الابتدائية . وتظهر هذا السلطة في عدة اشكال منها محاولة الوزارة وضع مشروع منهاج موحد لجميع المدارس الثانوية (٢٠) . ومع ان الوزارة لا تلزم المدارس بهذا المنهاج بشكل مباشر فانها بالحقيقة تفعل ذلك بطريقة غير مباشرة عن طريق امتحان المترك الذي تعقده في نهاية الصف الثاني عشر والذي يعتبر اجتيازه شرطا للالتحاق بمعاهد التعليم العالي (٢١) . وبذلك فان المدارس التي تعمد طلابها لامتحان المترك تضطر لاتباع منهاج الوزارة .

والوسيلة الثانية التي تتبعها وزارة المعارف والثقافة لممارسة سلطتها على المدارس الثانوية هي نظام تخفيض الرسوم ، وسنتحدث عنه في موضوع التمويل . كما يعتبر التفتيش وسيلة اخرى لمراقبة التعليم الثانوي والتأكد من حسن سير المدارس وتطبيق البلاغات والتوصيات

(١٩) UNESCO, World Survey of Education Vol. III, Op. cit., P. 703

(٢٠) Ministry of Education, Op. cit., P. 21

(٢١) Randolph, Op. cit., P. 110

التي تصدرها وزارة المعارف والثقافة . وهناك ثلاثة مكاتب للتفتيش على المدارس الثانوية ، واحد في القدس ويشرف على المنطقة الجنوبية من البلاد ، والثاني في تل أبيب ويشرف على المنطقة الوسطى ، والثالث في حيفا ويشرف على المنطقة الشمالية . ويقوم المفتشون في هذه المكاتب بزيارة المدارس الثانوية ورفع توصياتهم لوزارة المعارف والثقافة حيث يقومون ، بالتعاون مع مساعد المدير العام للتعليم الثانوي ، بدراسة احوال المدارس الثانوية وتقديم توصياتهم الى السكرتير الفني في الوزارة ان كانت هذه التوصيات ذات صبغة فنية تربوية ، او الى المدير العام ان كانت ذات طبيعة ادارية ، ثم ترفع بعد ذلك الى مجلس الادارة في الوزارة ثم الى وزير المعارف والثقافة حيث تصبح بعد موافقته بلاغا يوزع على المدارس الثانوية (٢٢) .

ويقوم بالاشراف على التعليم الثانوي في وزارة المعارف والثقافة مساعد المدير العام للتعليم الثانوي ، وتساعده في ذلك عدة دوائر منها اللجنة الدائمة للتعليم الثانوي ثم ادارة التعليم الثانوي الاكاديمي وادارة اخرى للتعليم الثانوي المهني . اما التعليم الزراعي فله قسم خاص به . وهناك سلطة اخرى خاصة بادارة التعليم الثانوي وقد تشكلت هذه بعد عام ١٩٦٣ وتقوم هذه الدائرة بعدة مهمات منها : (١) تنظيم وترخيص المدارس ، (٢) تنظيم وتحديد نظام الرسوم المخفضة ، (٣) الاشراف على توزيع المساعدات على المدارس الثانوية والقيام بمشاريع لتعزيز التعليم الثانوي واصلاحه ، (٤) ثم تخطيط وافتتاح المدارس (٢٣) . هذا بالنسبة لادارة التعليم الثانوي بصورة عامة والاكاديمي بصورة خاصة ، اما بالنسبة للتعليم المهني والزراعي والتجاري والبحري وغيره فان مسؤولية ادارته تكاد تكون مزدوجة ، اذ ان وزارة العمل تشرف وتموّل كثيرا من المدارس المهنية كما ان وزارة الزراعة تشرف بصورة غير مباشرة على المدارس الزراعية ، وتنحصر وظيفة وزارة المعارف والثقافة في التفتيش على هذه المدارس ومراقبة المناهج والبلاغات (٢٤) .

UNESCO, World Survey of Education, Vol. III, Op. cit., (٢٢)
P. 702

Randolph, Op. cit., P. 100 (٢٣)

UNESCO, World Survey of Education Vol. III, Op. cit., (٢٤)
P. 704

جـ - التمويل في المرحلة الثانوية :

ليس التعليم الثانوي في اسرائيل الزاميا ولا مجانيا ، ولهذا فان المدارس تتقاضى رسوما من الطلاب . وتتفاوت هذه الرسوم بالنسبة لنوع المدرسة سواء اكانت اكاديمية ام مهنية ام زراعية ، وكذلك بالنسبة لسمعة المدرسة والتسهيلات التي تقدمها . وتتراوح الرسوم المدرسية بين ٥٠٠ - ٧٥٠ ليرة اسرائيلية في السنة . وقد اعتبرت وزارة المعارف والثقافة ان هذه الرسوم تشكل عبء في وجه الطبقات الفقيرة ولهذا اقرت نظاما خاصا يعرف باسم نظام الرسوم المتدرج او نظام تخفيض الرسوم . وبموجب هذا النظام يجري تخفيض الرسوم بنسب معينة تتراوح بين الصفر والـ ٩٠٪ من الرسوم المقررة . وتشرف على عملية التخفيض هذه ادارة تابعة لقسم التعليم الثانوي بوزارة المعارف والثقافة . اما عن كيفية اقرار هذه التخفيضات فذلك يجري بالنسبة لعدد من الاعتبارات منها مستوى دخل الوالدين ، فيصنف السكان بحسب دخلهم الشهري الى عشرة اصناف كما هو مبين في الجدول رقم (١٧) ، فيتم تخفيض ١٠٪ لمن يتراوح دخلهم بين ٥٠٠ - ٧٥٠ ليرة اسرائيلية في الشهر ، و ١٥٪ لمن يتراوح دخلهم بين ٤٠١ - ٥٠٠ ليرة اسرائيلية في الشهر وهكذا (٢٥) . كما يؤخذ ايضا عند تقدير التخفيض معدل علامات الطالب في امتحان (Seker) الذي يجري في نهاية الصف الثامن وعدد الاولاد في العائلة . وهنا نلاحظ ان الطلاب اليهود من اصل شرقي لا يعاملون بالشدة ذاتها التي يعامل بها الطلاب اليهود من اصل غربي فتقدم لهم تسهيلات نظرا لانخفاض معدلاتهم ، اذ يكفي ان ينال الطالب الشرقي ٦٨٪ ليحصل على تخفيض في الرسوم في حين يجب ان يحصل الطالب من اصل غربي على ٨٠٪ (٢٦) . وقد بلغ عدد المستفيدين من نظام الرسوم المخفضة عام ١٩٦٦/١٩٦٧ (١٠٤،٢٥٩) من اصل (١٦٦،٢٥٩) طالبا في سنوات التعليم الثانوي أي ما يوازي ٨٦٪ من مجموع الطلاب (٢٧) . وهناك بالإضافة الى نظام الرسوم المخفضة ، مساعدات أخرى يقدمها صندوق المنح الذي يعرف بـ (Migdal Hastipendiot) والذي تأسس عام ١٩٥٤ . وتشمل المساعدات

Hyman, Op. cit., P. 36

(٢٥)

Ibid. P. 37

(٢٦)

Stat, Abst. of Israel. 1967 No. 18, P. 537

(٢٧)

التي يقدمها هذا الصندوق نفقات الدراسة والكتب والمواصلات ومصروفات الطالب ، وقد بلغ عدد الطلاب المستفيدين من هذه المساعدات عام ١٩٦٢ (٧٠٣٦٣) طالبا (٢٨) . ومن هنا نلاحظ أن الاقساط المدرسية لا تعتبر حائلا رئيسيا في وجه الطالب ليكمل دراسته الثانوية اذ أن الامر ينوقف في المكان الاول على الطالب نفسه .

جدول رقم (١٧) - نظام تدرج تخفيض الرسوم المدرسية في المدارس الثانوية

معدل الدخل الشهري للعائلة (ليرة اسرائيلية)	الصنف	نسبة التخفيض المئوية
٧٥٠ فما فوق	١	صفر
٧٥٠-٥٠٠	٢	١٠
٥٠٠-٤٠١	٣	١٥
٤٠٠-٣٥١	٤	٢٥
٣٥٠-٣٠١	٥	٣٥
٣٠٠-٢٥١	٦	٥٠
٢٥٠-٢٠١	٧	٦٠
٢٠٠-١٥١	٨	٧٥
١٥١-١٠١	٩	٨٠
١٠٠- ٥١	١٠	٩٠

Randolph, Op. cit., P. 125

المصدر :

يجدر بنا هنا ان نشير الى المؤتمر الذي عقد في نيويورك بشيء من التفصيل لعلاقته بتطوير التعليم في اسرائيل وبصفة خاصة التعليم الثانوي . فقد دعا الصهيونيون الاميريكيون لعقد هذا المؤتمر عام ١٩٦٤ لدراسة مشاكل التعليم في اسرائيل وتطويره . وخرج المؤتمر بعدة توصيات اهمها :

١ - تخصيص منح لطلاب المدارس الثانوية لمساعدتهم على دفع الرسوم او لتغطية نفقات دراستهم ومعيشتهم ، وتشمل هذه المنح

Hyman, Op. cit., P. 38

(٢٨)

(١٦٤٠٠٠) طالب سنويا ولمدة خمس سنوات . وقد بلغ مجموع ما رصد لها (١٢) مليون دولار .

٢ - تخصيص منح لمعلمي المدارس الثانوية لمدة سنتين او اربع سنوات للحصول على شهادات علمية . وقد بلغ مجموع هذه المنح (٨٤٥٠٠) منحة ، وبلغ مجموع ما رصد لها (٢٧) مليون دولار ،

٣ - انشاء مدارس ثانوية متنوعة منها مدارس شاملة ومدارس اكاديمية . وقد بلغ مجموع المدارس التي اوصى المؤتمر بانشائها (٧٢) مدرسة منها (٣١) مدرسة شاملة ، (٨) مدارس اكاديمية ، (٣٠) مدرسة مهنية ، (٣) مدارس بحرية . وبلغ مجموع ما رصد لبناء هذه المدارس (٥٧٤٧٥٠٠٠٠) دولار ،

٤ - تخصيص منح ومساعدات لتشجيع الطلاب المتفوقين خاصة من بين اليهود الشرقيين . وقد تم تخصيص (٥٤٠٠٠) منحة لمدة خمس سنوات وبلغ مجموع المبالغ التي خصصت لها (١٣٤٥٠٠٠٠٠٠) دولار ،

٥ - بناء (٨٥) دار حضانة للاطفال الذين تتراوح اعمارهم بين الثالثة والرابعة ، وكذلك انشاء (٥٠) مختبرا للاحياء والكيمياء والفيزياء ، ثم انشاء (٦٠) مركزا للشباب و (٢٦) مكتبة .

وقد بوشر فعلا بتنفيذ هذه التوصيات . كما تساهم في التمويل ايضا بعض المؤسسات الاجنبية خاصة في التعليم المهني والزراعي ، مثل مؤسسة «امل» العمالية ومؤسسة (ORT) ، وكانت تشرف الاولى على (١١) مدرسة مهنية بها (١٤٥٤٧) طالبا عام ١٩٦٣ بينما كانت تشرف الثانية على (١٩) مدرسة مهنية بها (٢٤٦٣٥) في نفس العام (٢٩) .

د - الامتحانات في المرحلة الثانوية :

هناك نوعان من الامتحانات على المستوى الثانوي : الامتحانات الداخلية والامتحانات العامة . اما الداخلية فهي من اختصاص المدرسة وتختلف من مدرسة لاخرى وتهدف الى معرفة مدى قدرة الطالب على الاستمرار في الدراسة الى صف اعلى . ولكن بعض المدارس ، خاصة

Randolph, Op. cit., P. 114

(٢٩)

Organisation for Rehabilitation
وهي اختصار لـ (ORT)
Through Training).

تلك التي في مستوطنات العمال ومدارس الكيبوتس ، لا تقيم وزنا لهذه الامتحانات بل يجري ترفيع جميع الطلاب من صف لآخر بشكل آلي دون تدخل وزارة المعارف والثقافة .

اما الامتحانات العامة فهي من اختصاص وزارة المعارف والثقافة وهي موحدة لجميع الطلاب والطالبات ، ويحق لجميع الطلاب الذين انهموا الصف الثاني عشر التقدم لها سواء اكانوا في مدارس ثانوية اكاديمية ام زراعية ام مهنية ، كما يحق للطلاب الذين انهموا عشر سنوات دراسية التقدم لهذا الامتحان كطلاب منتسبين شريطة توافر بعض الشروط الخاصة الاخرى (٣٠) .

ويعرف هذا الامتحان باسم المتسرك او البجروت (Bagrut) وتمارس وزارة المعارف والثقافة عن طريقه نفوذا خاصا على التعليم كما ذكرنا سابقا . ويجري هذا الامتحان في خمس مواد اساسية مشتركة لجميع التخصصات التي يبلغ عددها سبعة في المدرسة الثانوية كما تضاف مادة اخرى سادسة للطلاب المنتسبين . ويكون احد هذه المواد الخمس موسعا حسب تخصص الطالب ، وفيما يلي الموضوعات المقررة في فروع التخصص المختلفة (٣١) :

(١) فرع الانسانيات ، ويجري الامتحان في : اللغة العبرية والادب العبري ، التوراة ، لغة اجنبية - اما الانجليزية او الفرنسية - الرياضيات او الفيزياء ، التاريخ . اما الموضوع الموسع فيمكن ان يكون في اية مادة من المواد السابقة عدا الرياضيات والفيزياء . اما في المدارس الدينية فيكون التلمود هو المادة الموسعة .

(٢) فرع العلوم الاجتماعية ، ويجري الامتحان في : اللغة العبرية والادب العبري ، التوراة ، لغة اجنبية - اما الانجليزية او الفرنسية - ، الرياضيات او الفيزياء ، التاريخ . ويمكن ان يختار الطالب ايا من هذه المواضيع على مستوى موسع كما يمكن ان يضاف الى ذلك موضوع « الاقتصاد » .

(٣) فرع الرياضيات - الفيزياء ، ويجري الامتحان في : اللغة العبرية والادب العبري ، التوراة ، لغة اجنبية - اما الانجليزية او

Ministry of Education, Op. cit., P. 23

(٣٠)

Randolph, Op. cit., P. 81

(٣١)

الفرنسية - ، الفيزياء او الكيمياء . اما الموضوع الموسع فهو مادة الرياضيات .

(٤) فرع دراسات الشرق الادنى ، ويجري الامتحان في : اللغة العبرية والادب العبري ، التوراة ، اللغة الاجنبية - اما الانجليزية او الفرنسية - ، الرياضيات او الفيزياء . واما الموضوع الموسع فيكون اللغة العربية .

جدول رقم (١٨) - الناجحون في امتحان شهادة الترك لعام ١٩٦٦/٦٧

المجموع	منتظم	منتسب	
١٠٤٥٨٨	٩٤٤٠٨	١٤١٨٠	المجموع
٤٩٩٤٨	٤٤٠٨٧	٨٦١	منهم ذكور
٥٠٦٤٠	٥٠٣٢١	٣١٩	منهم اناث
			حسب مكان الولادة
٦٤٦٩٧	٦٤٠٠١	٦٩٦	مولود في اسرائيل
٨٧٨	٧٥٠	١٢٨	مولود في اسيا وافريقيا
٢٤٢٥٨	١٤٩١٤	٣٤٤	مولود في اوربا واميركا
			حسب نوع المدرسة :
٨٤٦٠٨	٨٠٠٨٣	٥٢٥	الاكاديمية
٢٢٨	١٨٢	٤٦	الاكاديمية المسائية
٣٠٧	١٧٠	١٣٧	الصفوف التكميلية
٤٦٠	٢١٩	٢٤١	المهنية
٢٨٩	٢١٧	٧٢	الزراعية
			الصفوف التحضيرية
٤٦٨	٤٣٧	٣١	لكليات المعلمين

Stat. Abst. of Israel, 1967 No. 18, p. 538.

المصدر :

(٥) فرع الأحياء ، ويجري الامتحان في : اللغة العبرية والادب العبري ، التوراة ، اللغة الأجنبية - الانجليزية او الفرنسية - الفيزياء او الرياضيات او الكيمياء ، والموضوع الموسع هو الأحياء .

(٦) فرع الزراعة ، ويجري الامتحان في : اللغة العبرية والادب العبري ، التوراة ، اللغة الأجنبية - الانجليزية او الفرنسية - الرياضيات او الكيمياء ، واما الموضوع الموسع فهو مادة الزراعة .

(٧) فرع الموسيقى ، ويجري الامتحان في : اللغة العبرية والادب العبري ، التوراة ، اللغة الأجنبية - الانجليزية او الفرنسية - الرياضيات او الفيزياء ، والموضوع الموسع هو الدراسات الموسيقية .

وتختلف نسبة النجاح في هذا الامتحان باختلاف نوع التعليم سواء اكان اكاديميا او مهنيا او زراعيا وكذلك بالنسبة لكون الطالب منتظما او منتسبا . اذ يلاحظ ان النسبة الكبرى من الناجحين تكون في الغالب من المدرسة الثانوية الاكاديمية لانها تعد الطلاب لهذا الفحص ، اما طلاب المدرسة المهنية او الزراعية فان نسبة النجاح تكون اقل بكثير ، كما ان نسبة الناجحين بين الطلاب المنتظمين تكون اعلى منها بين المنتسبين ، كما ان هناك بعض العوامل الاجتماعية التي تؤثر في نصيب الطالب في النجاح بمعنى ان يكون الطالب من اصل شرقي او غربي . ذلك ان معظم الناجحين هم عادة من اصل غربي وذلك لان معظم الطلاب في الصفوف الثانوية العليا يكونون من اليهود الغربيين . ويرينا الجدول رقم (١٨) توزيع الناجحين في امتحان المترك لعام ١٩٦٦/٦٧ حسب نوع المدرسة ومكان الولادة والانتساب او الانتظام .

هـ - المعلمون في المرحلة الثانوية :

لا يوجد في اسرائيل قانون خاص بالتعليم الثانوي يحدد جوانب هذا التعليم ولهذا لا يوجد قانون يحدد كفاءات المعلمين . ولكن من المتفق عليه ان الحد الأدنى لكفاءة المعلم في المدرسة الثانوية هو شهادة البكالوريوس (B.A.) ، بالإضافة الى دبلوم في فن التعليم . اما في الصفوف الثانوية العليا فيشترط ان يحمل المعلم شهادة الماجستير (M.A.) (٣٢) . واذا اعتبرنا هذا المقياس فاننا نلاحظ نقصا كبيرا في

عدد المعلمين المؤهلين في اسرائيل ، ويختلف هذا العجز من موضوع لآخر ومن بيئة لآخرى ، فالنقص بين معلمي المواضيع المهنية اكثر منه بين معلمي المواضيع الاكاديمية ، كما انها تختلف بين الموضوعات الاكاديمية ، فهناك نقص في معلمي اللغات والجغرافيا والعلوم (٣٣) . يضاف الى ذلك ان النقص في المعلمين يبدو واضحا في المدارس الثانوية في الريف اكثر منه في المدن بسبب التسهيلات التي يلقاها العلم في المدينة ، هذا كما ان النقص واضح بين المعلمين اكثر منه بين المعلمات بعكس البلدان الاخرى ويرجع ذلك لاسباب متعددة اشرنا الى بعضها من قبل واهمها : التجنيد العسكري الذي لا يمكن اعفاء الرجال منه في حين انه يمكن اعفاء النساء منه ، يضاف الى ذلك ان الرجل تغريه الوظائف والاعمال الاخرى غير مجال التعليم في حين ان المرأة تفضل مهنة التعليم .

وبالاضافة لذلك فهناك عوامل اخرى تزيد من النقص في عدد المعلمين الثانويين المؤهلين ، منها :

١ - زيادة عدد السكان في اسرائيل زيادة كبيرة نتيجة للهجرة خاصة بعد عام ١٩٤٨ .

٢ - منافسة الصناعة والخدمات الحكومية الاخرى للتعليم ، اذ ان هذه الاعمال بما تقدمه من اغراء مادي ومعنوي تشجع الكثيرين على ترك مهنة التعليم مما يؤدي الى عجز في عدد المعلمين خاصة بين الذكور .

٣ - تشجيع الحكومة للتعليم الثانوي وتخفيض الرسوم المدرسية مما ادى الى زيادة الاقبال على التعليم ، وبالتالي زيادة هذا العجز .

٤ - اعتبار التعليم الثانوي طريقا موصلا الى التعليم العالي الذي يؤدي بالتالي الى تحسين مركز الفرد الاجتماعي والمادي (٣٤) ، الامر الذي ادى الى زيادة الاقبال على التعليم ، وبالتالي زيادة هذا العجز .

وقد اتخذت وزارة المعارف والثقافة بعض الاجراءات لمواجهة هذه المشكلة ، اولها التخطيط لتقدير احتياجات البلاد من المعلمين في فترة معينة وتأمين هذا العدد عن طريق المنح وكذلك عن طريق تحسين احوال

UNESCO, The Shortage of Secondary School Teachers (٣٣)
(Paris, 1967) P. 81

Ibid. P. 81 (٣٤)

المعلمين لتشجيعهم على البقاء ومقاومة اغراء الوظائف الاخرى المتاحة لهم (٣٥) . وقد رأينا كيف ساهم مؤتمر نيويورك في معالجة النقص في عدد معلمي المدارس الثانوية بتخصيص منح لعدد من المعلمين لمتابعة دراساتهم . وللخاتمة ذاتها يتم عقد دورات تدريبية للمعلمين اثناء الخدمة . ولا تقتصر هذه الدورات على المعلمين فقط ولكنها تضم المفتشين ومدراء المدارس الثانوية . ويشرف على تدريب المعلمين قسم تدريب المعلمين بوزارة المعارف والثقافة بالتعاون مع كلية التربية بالجامعة العبرية . وقد تم تأسيس صندوق التدريب اثناء الخدمة تشترك فيه وزارة المعارف والثقافة واتحاد المعلمين ويساهم فيه المعلمون بنسبة ٢١/٢ ٪ من رواتبهم . هذه الترتيبات تجعل ممكنا امر الحصول على اجازة دراسية لمدة سنة واحدة شريطة ان يكون المعلم قد امضى ثماني سنوات في الخدمة، ويعطى للمعلم اثناء هذه الفترة ٨٠ ٪ من راتبه (٣٦) ، وبذلك يمكن تشجيع المعلمين على رفع مستواهم العلمي وتحسين احوالهم .

وقد لجأت الوزارة مؤخرا الى الاستفادة من خدمات وخبرات اولئك المعلمين الذين بلغوا سن التقاعد ، عن طريق التعاقد معهم على التدريس سواء لساعات محدودة او اعادتهم بشروط خاصة الى العمل . كما يجري احيانا التعاقد مع معلمين اجانب لتدريس بعض الموضوعات التي لا يتوفر لها معلمون (٣٧) .

٣. مشكلات التعليم الثانوي :

يعتبر التعليم الثانوي في اسرائيل اضعف حلقات التعليم الاسرائيلي وأكثرها تعقيدا ، ولهذا اخذت وزارة المعارف والثقافة تتدخل في شؤونه لتحقيق مزيد من التنسيق بين اطرافه بعد ان كان مستقلا تماما . ويمكن تلخيص المشاكل التي يعاني منها التعليم الثانوي على الشكل التالي :

١ - عدم وجود قانون خاص يشرع ويحدد جميع أوجه النشاط التعليمي الثانوي ويضع القيود والانظمة الخاصة بذلك . فقانون التعليم

UNESCO, The Shortage of Secondary School Teachers. Op. cit., p. 81 (٣٥)

Ministry of Education, Op. cit., P. 30 (٣٦)

UNESCO, The Shortage of Secondary School Teachers, Op. cit., P. 81 (٣٧)

عام ١٩٤٩ عالج مشاكل التعليم الإلزامي فقط كما أن قانون التعليم عام ١٩٥٣ عالج مشكلة الاتجاهات التي كانت قائمة آنذاك . وكل ما يستند اليه التعليم الثانوي هو القوانين والانظمة التعليمية التي كانت قائمة اثناء فترة الإنتداب ثم البلاغات والتوصيات التي تصدرها وزارة المعارف والثقافة وهذه ليست لها قوة القانون .

٢ - التفاوت في فرص التعليم الناتج عن التوزيعات الجغرافية . اذ يلاحظ ان المناطق الريفية والناحية تعاني نقصا في عدد المدارس الثانوية وفي عدد المعلمين المؤهلين وهذا يؤدي بالتالي الى حرمان أبناء هذه المناطق من فرص التعليم ويجعلها محصورة في أبناء المدن والمناطق الاخرى الغنية . ومن المعروف ان سكان المناطق الريفية هم من المهاجرين الشرقيين مما يؤدي الى زيادة التفاوت بينهم وبين المهاجرين الغربيين .

٣ - التفاوت في فرص التعليم بسبب الاختلاف في المراتب الاجتماعية : فهناك اليهود الغربيون الذين يقبلون على التعليم بينما اليهود الشرقيون لا يقبلون عليه بمثل حماسهم . ويظهر ذلك اذا ما قارنا نسبة اليهود الشرقيين الى الغربيين في كافة البلاد من ناحية ، ثم نسبة الطلاب اليهود الشرقيين الى الطلاب الغربيين في المدارس الثانوية . فبينما يزيد عدد السكان اليهود الشرقيين عن اليهود الغربيين (٥٣ ٪ / شرقيون و ٤٧ ٪ / غربيون) نجد بالمقابل لهذا ان نسبة الطلبة اليهود الشرقيين في المدارس الثانوية اقل بكثير من نسبة الطلاب الغربيين . فقد بلغت عام ١٩٦٣/٦٤ (٢٥٦ ٪ /) يقابلها (٦٨ ٪ /) لليهود الغربيين ، وفي عام ١٩٦٦/٦٧ بلغت نسبة الطلاب الشرقيين (٢٥٤ ٪ /) بينما بلغت نسبة الغربيين (٦٦٥ ٪ /) . وتتدنى نسبة اليهود الشرقيين خاصة في الصفوف الثانوية العليا وفي المدرسة الثانوية الاكاديمية ، فبلغت (١٨٤٩ ٪ /) في الصف الثاني عشر يقابلها (٧٣٠٦ ٪ /) لليهود الغربيين (٢٨) .

وهكذا يظهر ان التعليم الثانوي لا يصيب السكان بنسب متعادلة الامر الذي يؤدي على صعيد التعليم العالي ، الى تزايد الاجحاف بحق اليهود الشرقيين وتقلص اعدادهم لدرجة ان يصبح التعليم العالي شبه مقتصر على الطلبة الغربيين ، وسنعالج ذلك في فصل قادم .

وقد عنت وزارة المعارف والثقافة ابعاد هذه المشكلة وقامت

بمحاولات جادة لتقريب الفجوة بين اليهود الشرقيين والغربيين . فلجأت الى تخفيض القيود والشروط المطلوبة للالتحاق بالمدرسة الثانوية بالنسبة للطلبة الشرقيين فسمحت لهم دخولها بمجرد ان ينجحوا في امتحان (Seker) دون النظر في معدلاتهم ، بينما فرضت على اليهود الغربيين الحصول على معدلات معينة ، كما انها تمنح الطلبة الشرقيين تخفيضات في الرسوم تفوق ما يحصل عليه الطلبة الغربيون كما ذكرنا ، ويمدهم صندوق المنح بمساعدات مالية خاصة . كما ان المدارس الثانوية توفر لهم برامج خاصة ودروس اضافية لتمكينهم من اللحاق بزملائهم . ولكن رغم كل هذا فلا يزال التعليم الثانوي في غالبية يهوديا غريبا ولا يزال نصيب اليهود الشرقيين منه ضئيلا بالنسبة لاعدادهم .

٤ - مشكلة التخصص الباكر : ان حوالي ٥٧٪ من الطلاب في المدارس الثانوية يتابعون دراساتهم في المدارس الاكاديمية التي هي في الواقع مدارس تحضير واعداد للجامعة ويتابع حوالي الثلث منهم دراسته في المدارس المهنية . وقد بلغت نسبة الذين في المدارس الثانوية لعسك ٦٧/١٩٦٦ (٥٢٩٤٣) لكل ١٠٠٠ ممن هم في سن التعليم الثانوي موزعين كالآتي (٣٩) :

مدارس ثانوية اكااديمية	٢٤٦٤٣	صفوف مسائية	١١٤٥
مدارس مهنية	١٦٠٤٢	مدارس ثانوية مسائية	٩٤٨
مدارس زراعية	٣١٤٧	المجموع	٥٢٩٤٣
صفوف تكميلية	٤٩٤٩		
صفوف تحضيرية لمعاهد المعلمين	٢٠٤٠		

ويبدو ان هذا الانفصال بين مساقات التعليم الذي يؤدي بدوره الى الفصل بين الطلاب يعارض مبدأ التوحيد والاندماج كهدف اعلى للسياسة الاسرائيلية وللتعليم الاسرائيلي . من هذه الزاوية ما يزال التعليم الثانوي في اسرائيل وريثا للتعليم الاوروبي ومقلدا له بمعنى انه يؤكد على اختيار النخبة وتزويدها بالاختصاص في مرحلة مبكرة . انسجاما مع مبدأ التوحيد والدمج يمكن للواحد ان يتوقع ان تقتبس اسرائيل النظام الاميركي لا النظام الاوروبي باعتبار ان الاول يهدف كالتعليم الاسرائيلي الى توحيد فئات المجتمع والدمج بينها وقد مر بفترات تاريخية مشابهة نوعا ما لما

تعاين منه اسرائيل بمعنى ان افرادة جاءوا من بلدان مختلفة . ويبدو ان السلطات الاسرائيلية ترغب في مثل هذا التحول وان هناك قبول مبدائي لفكرة المدرسة الشاملة التي ترفع الحواجز المبكرة بين فئات المجتمع . ولهذا ليس من قبيل الصدف ان تلقى فكرة المدرسة الشاملة اهتماما كبيرا في مؤتمر نيويورك الذي اشرنا اليه سابقا ، ولعل ذلك يكون بداية تحول في نظام التعليم الاسرائيلي الثانوي باتجاه النظام الاميركي .

الفصل السادس

التعليم العالي

يعتبر التعليم العالي بالنسبة للتعريف الذي جاء في دراسة اليونسكو عن التعليم العالي لعام ١٩٦١ : « كل نوع من التعليم سواء أكان أكاديميا أو مهنيا أو فنيا أو تدريب معلمين تقوم به معاهد كالجوامع أو كليات الفنون الحرة أو المعاهد الفنية أو معاهد المعلمين شريطة أن تتوفر فيه الشروط التالية : (أ) أن يكون المرشح حائزا على شهادة الدراسة الثانوية سواء أكانت هذه مهنية أو أكاديمية أو فنية . (ب) أن تكون سن الطالب حوالي الثامنة عشرة أو بعدها . (ج) أن تؤدي هذه الدراسة إلى الحصول على شهادة سواء أكانت هذه درجة علمية أو دبلوم أو شهادة دراسية عليا » (١) .

وإذا اتبعنا هذا التعريف يمكننا أن نقسم التعليم العالي في إسرائيل إلى ثلاثة أنواع :

- أ - التعليم العالي في الجامعات .
 - ب - التعليم العالي في معاهد تدريب المعلمين .
 - ج - التعليم العالي في المعاهد والكليات الفنية والمهنية .
- وستتناول في هذا الفصل دراسة كل نوع من هذه الأنواع الثلاثة ونتابع تطورها في إسرائيل .

١ - التعليم العالي في الجامعات

أ - التعليم العالي قبل تأسيس الدولة :

تطلع الصهيونيون منذ زمن بعيد إلى إنشاء جامعة عبرية تكون مركزا

(١) UNESCO, World Survey of Education, Vol. IV., Higher Education, (Paris, 1966) p. 10

للدراستات العبرية والعصرية . وقد ظهرت هذه الرغبة جلية في اواخر القرن الماضي خاصة بين يهود اوربا الشرقيين الذين كانوا يواجهون بعض القيود على دخولهم الجامعات الروسية (٢) . وكان الدكتور ليون ماندلستون (Leon Mandelstan) اول من نادى بضرورة تأسيس جامعة عبرية ، وقد وضع ديوان شعر باللغة الالمانية خصص رבעه من اجل انشاء جامعة عبرية في القدس ، ثم جاء من بعده عالم الرياضيات اليهودي شابيرا (Shapira) الذي دعا للفكرة ذاتها (٣) .

وعندما عقد المؤتمر الصهيوني الاول في مدينة بال بسويسرا عام ١٨٩٧ عرضت على المؤتمر فكرة انشاء جامعة عبرية في مدينة القدس ولكن الفكرة لم تحظ باهتمام كبير من المؤتمرين آنذاك بسبب انشغالهم بفكرة الوطن القومي اليهودي (٤) . ولكن بعد ارفض المؤتمر تم تأليف لجنة لهذا الغرض برئاسة حايم وايزمان ، الزعيم الصهيوني ، من اجل متابعة فكرة تأسيس الجامعة . وقد تحمس هرتسل لهذه الفكرة وقام بتقديم عريضة للسلطان العثماني يطلب فيها الموافقة على تأسيس جامعة يهودية في القدس تخدم مصالح الدولة العثمانية واليهود ، ولكن السلطان رفض طلبه هذا كما رفض من قبل جميع العروض والاغراءات التي كان يلوح بها هرتسل اثناء مقابلاته للسلطان العثماني (٥) .

وبالرغم من فشل هذه المحاولات بقيت الفكرة حية في نفوس القادة الصهيوينيين . وفي المؤتمر الصهيوني الذي عقد في جنيف عام ١٩١٣ اقر المؤتمر فكرة الجامعة وتم تشكيل لجنة لاتخاذ الاجراءات اللازمة (٦) . ولكن نشوب الحرب العالمية الاولى اخر تنفيذ هذه الفكرة ، الى ان قام وايزمان بعد انتهاء الحرب عام ١٩١٨ بوضع حجر الاساس للجامعة العبرية على جبل المكبر في مدينة القدس . وكان الحجر عبارة عن اثني عشر حجرا تمثل القبائل اليهودية الاثني عشرة التي يقال انها كانت

(٢) Bentwich N., *The Hebrew University of Jerusalem, 1918-60* (Weidenfeld and Nicolson, London 1961) P. 12

(٣) Ibid. P. 13

(٤) Ibid. P. 13

(٥) Patai, R., *Op. cit.*, Vol. IV. P. 1275

(٦) Bentwich N., *Op. cit.*, P. 14

موجودة في فلسطين (٧) . وبذلك أصبح المعلم حقيقة وتم تأسيس اول معهد علمي يهودي عال في فلسطين .

وفي الوقت الذي كانت تبذل فيه المحاولات لانشاء الجامعة العبرية ، كانت تبذل جهود اخرى لتأسيس معهد تكنولوجي عال في فلسطين حتى تتكامل جوانب المعرفة . وقد تم ذلك فعلا عام ١٩٢٥ عندما دشن معهد الهندسة التطبيقية المعروف بالتخنيون في مدينة حيفا . وقد استمرت الجامعة العبرية والتخنيون يشكلان حلقة متكاملة من التعليم العالي في فلسطين طيلة فترة الإنتداب البريطاني ، وأضيف اليهما معهد وايزمان للابحاث عام ١٩٤٤ وهو المعهد الذي خصص للبحث وحتى يستطيع وايزمان متابعة بحوثه العلمية .

٢ - تطور التعليم الجامعي بعد عام ١٩٤٨ :

اصاب التعليم الجامعي في اسرائيل ، كغيره من مراحل التعليم الاخرى ، تطورا كبيرا بعد عام ١٩٤٨ بسبب تأسيس الدولة والريادة الكبيرة في عدد السكان نتيجة للهجرة الصهيونية الى فلسطين . كما ان تزايد حاجات الدولة الناشئة الى الكفاءات والخبرات والمؤهلات العلمية العالية وقيام اسرائيل في وسط عربي معاد ، جعل الحكومة الاسرائيلية تعول اهمية كبيرة على الناحية العلمية والتكنولوجية حتى تعوض بها عن قلة عدد السكان بنوعية التدريب والثقافة فأدى ذلك كله الى زيادة الاهتمام بالتعليم العالي بشكل متتابع وزيادة الاقبال عليه والتنوع في اشكاله كما يظهر في الجدول رقم (١٩) .

بالاضافة الى الجامعة العبرية ، ومعهد الهندسة التطبيقية (التخنيون) ، ومعهد وايزمان للابحاث (وهذه كلها تأسست قبل عام ١٩٤٨) فقد تم بعد عام ١٩٤٨ تأسيس الجامعات التالية : جامعة تل ابيب عام ١٩٥٤ ، وجامعة بار ايلان عام ١٩٥٥ ، ثم جامعة حيفا عام ١٩٦٤ ، ثم معهد النقب للدراسات العليا عام ١٩٦٦ .

اما من حيث زيادة عدد الطلاب فقد ارتفعت اعدادهم من

The Hebrew University of Jerusalem, Hebrew University (٧)
of Jerusalem, 1957, P. 1

جدول رقم (١٩) - تطور التعليم الجامعي في اسرائيل من ١٩٤٨ الى ١٩٦٧

المعهد	الجامعة	٤٩/٤٨	٥١/٥٠	٥٧/٥٦	٦١/٦٠	٦٥/٦٤	٦٦/٦٥	٦٧/٦٦
الجامعة العبرية	عدد الاساتذة	٢٠٨	٢٧٨	٦٣٨	٩٢٥	١١١٨٩	١٠٢٣٤	١٠٣٤٣
	عدد الطلاب	٩٥٧	٢٠٠٦٨	٣٠٦٦٦	٧٥٠٢٠	١٠٠١٦٤	١٠٠٨١٣	١١٠٤٥٨
	منهم طلاب السنة الاولى	٢١٥	٧٩٩	١٠١١٢	٢٠٠٩٦	٣٠٣٥٧	٣٠٢١٨	٣٠٠١٩
	الحاصلون على الشهادات	٥٨	١٢٥	٥٣٦	١٠٠٠٤	١٠٦٦٢	١٠٧٣٩	١٠٧٣٤
التخنيون	عدد الاساتذة	٨٥	١١٤	٤٥٦	٤٣٤	٦٣٧	٨٠٧	٨٢٠
	عدد الطلاب	٦٧٨	٩٥٤	٢٠٠٠٤	٢٠٣٨٠	٣٠٩٢٨	٤٠٤٢٢	٤٠٩٤٣
	منهم طلاب السنة الاولى	١٩٠	٢٨٦	٦٥٨	٥٤١	٩٦٢	١٠٠١١	١٠٠١٧
	الحاصلون على الشهادات	١٣٥	١٨٨	٣٤٨	٥٩١	٥٦٥	٥٨٧	٧٤٦
جامعة تل أبيب	عدد الاساتذة	—	—	—	١٣٦	٣٩٤	٦١٢	٩٥٣
	عدد الطلاب	—	—	—	٨٢٥	٢٠١٢٦	٣٠٥٤٧	٤٠٨٢٥
	منهم طلاب السنة الاولى	—	—	—	٣٧٨	٩٥٧	١٠٩٧٢	٢٠٠٨٦
	الحاصلون على الشهادات	—	—	—	٢٣	١٢٦	١٨٥	٠٠٠

٢٤٧	٢٤٣	٢٢٢	١٠٧	٤٠	-	-	عدد الاساتذة عدد الطلاب	جامعة بار ايلان
٢٠٤٨٥	١٠٨٣٨	١٠٤٠٦	٦١١	١٧٢	-	-	منهم طلاب السنة الاولى الحاصلون على الشهادات	
٩٨٨	٧٣٠	٥١٠	٢٨١	-	-	-		
١٨٩	١٥٣	١٢٦	٢٦	-	-	-		
١٥١	١٠٨	٩٢	-	-	-	-	عدد الاساتذة عدد الطلاب	جامعة حيفا
١٠٢٦٧	٨٧٨	٥٦٥	-	-	-	-	منهم طلاب السنة الاولى الحاصلون على الشهادات	
٦٣٩	٤٥٠	٢٦٩	-	-	-	-		
-	-	-	-	-	-	-		
٩١	-	-	-	-	-	-	عدد الاساتذة عدد الطلاب	معهد النقب
٢٨٢	-	-	-	-	-	-	منهم طلاب السنة الاولى الحاصلون على الشهادات	
٥٣٦	-	-	-	-	-	-		
-	-	-	-	-	-	-		
١٠٥	٩٥	٨٧	-	-	-	-	عدد الاساتذة عدد الطلاب	معهد وايزمان
٢٨١	٢٥٨	١٧٩	-	-	-	-	منهم طلاب السنة الاولى الحاصلون على الشهادات	
-	٢٨	١٢	-	-	-	-		

المصدر : Stat. Abst. of Israel, 1968, No 19

(١٦٣٥) عام ١٩٤٨/٤٩ الى (٢٨٠٥٢٠) عام ١٩٦٧/٦٨ اي بزيادة (١٧) ضعفا تقريبا ، كما زاد عدد الاساتذة من (٢٩٣) عام ١٩٤٨/٤٩ الى (٤٤٩٩) عام ١٩٦٧/٦٨ اي بزيادة (١٥) ضعفا تقريبا .

وهناك جانب اخر في تطور الجامعات الاسرائيلية وهو تطوير برامجها ورفع مستواها العلمي بحيث اصبحت تمنح درجة الماجستير والدكتوراة في مختلف العلوم والكليات حتى الموضوعات العلمية الراقية ، كما ان امكانيات البحث قد تطورت كما يدل على ذلك البحوث والمؤتمرات التي تنظمها الجامعات الاسرائيلية .

اما الجانب الاخر الهام في تطور التعليم الجامعي في اسرائيل فهو التقدم الهائل في الدراسات العلمية والتكنولوجية . فقد بلغ مجموع طلاب الماجستير والدكتوراة في الجامعات الاسرائيلية عام ١٩٦٦/٦٧ (٤٦٠٤) منهم (١٤٣٠٦) في كليات العلوم و (١٤١٤٤) في كليات الهندسة ، و (٨٣٦) في كليات الطب ، و (١٣٤) في كليات الزراعة (٨) ، اي ما يساوي ٧٥٪ من مجموع طلاب الدراسات العليا في الجامعات الاسرائيلية . يضاف الى ذلك اعداد الطلاب اليهود الذين يدرسون في الجامعات الاوروبية والاميركية او الذين يهاجرون الى اسرائيل من ذوي المؤهلات العلمية .

واما الظاهرة الاخرى في تطور الجامعات الاسرائيلية فهي زيادة عدد الطلاب الاجانب الذين يدرسون فيها سواء اكان هؤلاء من الدول الاوروبية او الاميركية او من دول آسيا وافريقيا . فقد نظمت الجامعات الاسرائيلية دراسات باللغة الانجليزية والفرنسية حتى يتمكن هؤلاء الطلاب من متابعة دراساتهم فيها . وتولي الحكومة الاسرائيلية هذه الناحية اهمية كبيرة فتخصص بعض المنح لهم ، وقد بلغ عدد هؤلاء الطلاب (١٤٣٠٠) عام ١٩٦٦/٦٧ . وتهدف اسرائيل من وراء ذلك الى توطيد علاقاتها بالدول الاسيوية والافريقية (٩) ، ثم تربية عناصر قيادية في تلك الاقطار توازر اسرائيل وتمد لها يد العون والمساعدة عند الحاجة . كما تنظم هذه الجامعات دراسات اخرى للمتخصصين في شؤون الشرق الاوسط من دول اميركا واوروبا وتوضح مشاكل هذه المنطقة من وجهة النظر

Stat. Abst. of Israel, 1967 No. 18 p. 544. (٨)

State of Israel, The Israel Yearbook, 1967, Op. cit., p. 95. (٩)

الاسرائيلية ، وكذلك تعطي محاضرات عن اسرائيل ومشاكلها (١٠) .
وبذلك نلاحظ ان الجامعات الاسرائيلية قد تعدت حدود اسرائيل في
تأثيرها ونفوذها وساهمت مساهمة فعالة وكبيرة في خدمة قضايا
الصهيونية . ولعله من المفيد هنا ان نأخذ كلا من هذه الجامعات والمعاهد
على حدة ونستعرض تطورها واوضاعها .

٣ - نبذة عن اوضاع الجامعات الاسرائيلية :

١ - الجامعة العبرية : يمكن تقسيم تاريخ هذه الجامعة الى ثلاث
مراحل :

المرحلة الاولى ، وتبدأ عام ١٩٢٥ وهو تاريخ تأسيسها ، حتى عام
١٩٤٨ بانتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين . وكانت الجامعة العبرية
في بداية هذه المرحلة مركزا للابحاث وليست مكانا للتدريس اي بمعنى
انها كانت تهدف ان تضيف الى العلم لا ان تأخذ منه (١١) ، ولكنها مسا
لبثت ان تحولت الى معهد للتدريس نتيجة للحاجة الى المتعلمين والمثقفين .
وكانت الجامعة في البداية صغيرة تضم معاهد للدراسات اليهودية
والكيمياء وكذلك الأحياء المجهرية ثم اضيفت اليها فيما بعد كليتان
للدراسات الانسانية والعلوم . وقد اتسعت الجامعة بعد تولي هتلر الحكم
في المانيا عام ١٩٣٣ فقدم الى الجامعة كثير من المهاجرين اليهود طلابا
واساتذة حتى بلغ عدد طلابها عام ١٩٤٨ حوالي (١٤٠٠٠) طالب (١٢) .

اما المرحلة الثانية فتبدأ عام ١٩٤٨ وتنتهي عام ١٩٥٥ ، وفي هذه
المرحلة أصبحت مباني الجامعة واقعة داخل المنطقة المجردة من السلاح
في مدينة القدس نتيجة للحرب العربية الاسرائيلية عام ١٩٤٨ ، فتم نقل
الجامعة الى مبان اخرى مؤقتة داخل القدس الاسرائيلية ، وقد اضيفت
الى الجامعة العبرية في هذه الفترة كلية الطب (هداسا) وكلية الحقوق
عام ١٩٤٩ ، وكلية العلوم الاجتماعية عام ١٩٥٢ ، وكلية الزراعة عام

State of Israel, Government Yearbook 1966-67, Op. cit., (١٠)

P. 107

Bentwich, N., Op. cit., P. 19 (١١)

Avidor, Op. Cit., P. 108 (١٢)

١٩٥٣ (١٣) ، كما تم تنظيم وتوسيع كلية التربية بالتعاون مع وزارة المعارف والثقافة عام ١٩٥١ .

اما الفترة الثالثة فتبدأ عام ١٩٥٥ وتستمر حتى اليوم وفيها تم تأسيس مبان جديدة للجامعة في جيقات رام بالقرب من عين كارم ، كما تم تجميع كليات الجامعة داخل هذه المباني الجديدة . وقد انشئت في هذه الفترة عدة اقسام جديدة مثل دائرة الدين المقارن عام ١٩٥٦ ، ودائرة الإدارة العامة وإدارة الاعمال الجديدة عام ١٩٥٦ ، ثم مدرسة المكتبات عام ١٩٥٧ ، ودائرة الفنون الجميلة عام ١٩٦١ ، كما اضيفت اليها عدة معاهد مثل معهد الاجرام عام ١٩٥٩ ومعهد الدراسات اليهودية المعاصرة عام ١٩٦٠ ومعهد الدراسات الاسيوية الافريقية ومعهد الدراسات الروسية عام ١٩٦٢ (١٤) .

وتشمل الجامعة اليوم الكليات الثمانية التالية: كلية العلوم الانسانية، كلية العلوم الطبيعية ، كلية الطب ، كلية الصيدلة ، كلية الزراعة ، كلية التربية ، كلية الحقوق ، كلية العلوم الاجتماعية ؛ كما تقوم الجامعة ايضا بالاشراف على بعض الدراسات في كل من جامعتي تل ابيب وجامعة حيفا .

وقد تطورت هذه الجامعة تطورا كبيرا بعد عام ١٩٤٨ فزاد عدد طلابها حتى بلغ (١١٠٥٨٦) عام ١٩٦٧/٦٨ مقابل (٩٥٧) عام ١٩٤٨/٤٩ ، كما زاد عدد افراد الهيئة التدريسية من (٢٠٨) عام ١٩٤٨/٤٩ الى (١٤٣٧١) عام ١٩٦٧/٦٨ . ويرينا الجدول رقم (٢٠) توزيع الطلاب على كليات الجامعة المختلفة .

وقد لعبت الجامعة دورا كبيرا في الحياة الاسرائيلية ويمكن القول انه لا يوجد مرفق واحد من مرافق الحياة العامة الا واثرت فيه هذه الجامعة ، فقد بلغ عدد خريجيها منذ تأسيسها حتى عام ١٩٦٦/٦٧ (١٣٠٩٠) (١٥) معظمهم يحتلون مراكز قيادية في المجتمع الاسرائيلي .

(١٣) Ibid., P. 108

(١٤) UNESCO, World Survey of Education, Vol. IV. Op. cit., P. 632

(١٥) State of Israel, Government Yearbook 1966-67, Op. Cit., P. 108

جدول رقم (٢٠) - اعداد الطلاب والهيئة التدريسية بالجامعة العبرية في كل كلية للعام الدراسي ١٩٦٧/٦٨

المجموع	الانسانيات	العلوم الاجتماعية	الحقوق	الطب	العلوم	الزراعة	
١٠٣٧١	٣٣١	١٤٥	٥٦	٣٦٠	٣٩٦	٨٢	الهيئة التدريسية منهم اساتذة ومحاضرون
٩٠٨	٢١٢	١١٩	٣٣	٢٩١	٢٠٣	٥٠	الطلاب
١١٠٥٨٦	٤٠١٠٤	٢٤٩٩٠	١٤٤٠٠	٨٢١	١٤٨٦٢	٩٠٩	منهم في السنة الاولى
٢٠٧٤٦	١٠٢٣٣	٧٥١	١٥٨	١٠٦	٤٠٥	٩٣	منهم طالبات
٥٠١٢٠	٢٤٦٣٨	١٠٢٣٨	٤٠٨	١٩٢	٦٠٦	٣٨	طلاب بحث
٧٦٧	١٩٩	٣٢	٢٣	٨٩	٣٤٥	٧٩	الحاصلون على الشهادات
٢٤٦٦٠	٥٧٢	٥٣٩	٣٥١	١١١	٤٧٨	١٠٨	منهم طالبات
٦٨٥	٢٧٢	١٤٧	٧٦	٣٥	١٤٤	١١	شهادة ب.ع.
١٠٦٧٢	٤٩٥	٤٦٥	٣٤٥	—	٢٩١	٧٦	منهم طالبات
٥٧٥	٢٥٦	١٣٩	٧٦	—	٩٨	٦	شهادة الماجستير
٣٢٦	٦٨	٧٤	٤	١٨	١٥٢	٢٠	منهم طالبات
٧٦	١٦	٨	—	٨	٤٣	١	شهادة الطب
٨٤	—	—	—	٨٤	—	—	منهم طالبات
٢٥	—	—	—	٢٥	—	—	الدكتوراة
٦٨	١٠	—	٢	٩	٣٥	١٢	منهم طالبات
٩	—	—	—	٢	٢	٤	

Stat. Abst. of Israel, 1968, No. 19 P. 544 المصدر :

ب - جامعة تل ابيب : توجد هذه الجامعة في مدينة تل ابيب وقد قامت بتأسيسها بلدية تل ابيب نتيجة لزيادة الاقبال على التعليم العالي وتخفيفا للضغط على الجامعة العبرية . وتعود فكرة تأسيس هذه الجامعة الى ما قبل الحرب العالمية الثانية حين تأسست في تل ابيب مدرسة عليا للاقتصاد والقانون . غير ان النواة الحقيقية لجامعة تل ابيب الحديثة وضعت عام ١٩٥٣ وتم تدشين الجامعة عام ١٩٥٦ ثم توسعت عام ١٩٥٩ وافتتحت رسميا بشكلها الجديد عام ١٩٦٠ (١٦) . وتضم هذه الجامعة اليوم الكليات الخمس التالية : كلية العلوم الانسانية ، كلية العلوم ، (تشمل : علم الحيوان وعلم النبات وعلم الجراثيم والرياضيات التطبيقية) كلية الطب ، كلية العلوم الاجتماعية ، كلية الحقوق . ويتبع الجامعة اربعة معاهد وهي : معهد دونولو لحفظ الصحة الفسيولوجي ، ومعهد انورثة عند الانسان ، ومعهد الابحاث الصهيونية ، واكاديمية اسرائيل الموسيقية .

وقد تطورت هذه الجامعة كثيرا منذ تأسيسها وتضاعف عدد طلابها واساتذتها ، كما يتضح ذلك من الجدول رقم (٢١) ؛ فقد زاد عدد طلابها من (٨٢٥) عام ١٩٦٠ - ١٩٦١ الى (٦٤٣٠٨) عام ١٩٦٧ - ١٩٦٨ كما زاد عدد افراد هيئتها التدريسية من (١٣٦) عام ١٩٦٠ - ١٩٦١ الى (١٤٣١٢) عام ١٩٦٧ - ١٩٦٨ . وتمنح هذه الجامعة شهادة البكالوريوس والماجستير في جميع فروعها . وتشرف بلدية تل ابيب على هذه الجامعة كما تعتبر الممول الرئيسي لها .

ج - جامعة بار ايلان : توجد هذه الجامعة في رامات جان بين تل ابيب وبنتاح تكفا ، وقد انشأتها مؤسسة مزراحي الدينية عام ١٩٥٥ . وسميت بهذا الاسم نسبة الى الحاخام منير بار ايلان (Meir Bar-Ilan) الرئيس السابق لمنظمة مزراحي (١٧) . وتختلف هذه الجامعة عن بقية الجامعات الاسرائيلية في ان طابعها العام هو الطابع الديني فهي تهدف الى خلق جيل من الشبان المتعلم يكون ملما بالوضوعات الدينية والعصرية ويكون متمسكا بالعقيدة اليهودية (١٨) . كما ان هذه الجامعة تتبع نظام

UNESCO, World Survey of Education, Vol. IV, Op. cit., (١٦)
P. 653

Ibid. P. 51 (١٧)

UNESCO, World Survey of Education Vol. IV. Op. cit., (١٨)
P. 653

جدول رقم (٢١) - اعداد الطلاب والهيئة التدريسية بجامعة تل ابيب في كل كلية للعام الدراسي ١٩٦٧/١٩٦٨

المجموع	الانسانيات	العلوم الاجتماعية	الحقوق	الطب	العلوم	الهيئة التدريسية
١٤٣١٢	٤٢٠	٢٢٢	—	٣٧٠	٣٠٠	منهم اساتذة ومحاضرون
٤٩٨	١٦٩	٥٢	—	١٥٨	١١٩	الطلاب
٦٤٣٠٨	٢٠٥٠٥	٢٠٠٦٠	٥١٢	٣٦١	٩٧٠	منهم طلاب سنة اولى
١٤٨٦٤	٦٦٧	٥٦٠	٢٥٤	٩٦	٢٨٧	منهم طالبات
٣٠٠٩٥	١٠٧٨٧	٦٥٧	١٦٢	٨٦	٤٠٣	منهم طلاب بحث
١٢	—	—	—	—	١٢	
٤٢١	٢٢٧	١٩	—	٢٠	١٥٥	الحاصلون على الشهادات
٢١٣	١٣٥	٥	—	٧	٦٦	منهم طالبات
٣٣٦	٢١٠	١٩	—	—	١٠٧	منهم شهادة ب.ع.و.
١٨٠	١٢٨	٥	—	—	٤٧	منهم طالبات
٦٥	١٧	—	—	—	٤٨	منهم شهادة الماجستير
٢٦	٧	—	—	—	١٩	منهم طالبات
٢٠	—	—	—	٢٠	—	طلاب M.D., D.M.B.
٧	—	—	—	٧	—	منهم طالبات

المصدر :

Stat. Abst. of Israel, 1968, No. 19, p. 546.

الساعات المعمول به في الجامعات الاميركية (١٩) وبهذا فانها تتيح الفرصة للاميركيين والكنديين لاتمام دراستهم في اسرائيل . وتتألف هذه الجامعة من ثلاث كليات : كلية الدراسات الانسانية وتشمل اللاهوت اليهودي (التوراة والتلمود والتاريخ والادب اليهودي) ، ثم اللغات والاداب وتشمل (اللغة العبرية ، العربية ، الانكليزية ، الفرنسية ، اليونانية واللاتينية) ، ثم كلية العلوم الاجتماعية وتشمل (التاريخ والفلسفة والاجتماع والاقتصاد وعلم النفس والتربية) ، ثم كلية العلوم وبها اقسام للاحياء والكيمياء والفيزياء والرياضيات والحيوان والنبات والبكتيريا والكيمياء الحيوية ، كما تشرف هذه الجامعة على بعض المساقات الجامعية في مدينة عسقلان (٢٠) . وقد اتسعت هذه الجامعة كثيرا منذ تأسيسها عام ١٩٥٥ كما يرينا ذلك الجدول رقم (٢٢) . فزاد عدد طلابها من (١٧٢) عام ١٩٥٦ - ١٩٥٧ الى (٣٠١١١) عام ١٩٦٧ - ١٩٦٨ ، وزاد عدد افراد هيئتها التدريسية من (٤٠) عام ١٩٥٦ - ١٩٥٧ الى (٤٥٤) عام ١٩٦٧ - ١٩٦٨ . وتخصص هذه الجامعة جزءا من مساقاتها الدراسية للعلوم الدينية في جميع الكليات وتشكل نسبة هذه المساقات الدينية المعطاة لكل طالب ربع مجموع مساقاته ، وتعتبر هذه الجامعة المصدر الرئيسي لتخريج معلمي المدارس الثانوية الدينية في البلاد (٢١) .

د - جامعة حيفا : يعود تاريخ تأسيس هذه الجامعة لعام ١٩٥٢ عندما تأسس معهد للقانون والاقتصاد ، وفي عام ١٩٥٤ انشأت دائرة للعلوم الانسانية ودائرة للمحاسبة ، وفي عام ١٩٥٧ تم افتتاح دائرة للعلوم الاجتماعية (٢٢) . ثم قامت بلدية حيفا ببناء هذه الجامعة بشكلها الجديد الذي افتتح رسميا عام ١٩٦٤ . وتتألف هذه الجامعة اليوم من كليتين : كلية الدراسات الانسانية وكلية العلوم الاجتماعية وتضم هاتان الكليتان خمسة عشر قسما : التوراة ، اللغة العبرية ، التاريخ اليهودي ، التاريخ العام ، اللغة والادب الفرنسي ، اللغة والادب الانكليزي ، اللغة والادب العربي ، الجغرافيا ، التربية ، علم الاجتماع وعلم السياسة . وتقدم هذه الجامعة دراسات مسائية في مسك الدفاتر والحسابات

- Hyman, Op. cit., P. 51 (١٩)
 State of Israel, Government Yearbook 1966-67, Op. cit., P. 111 (٢٠)
 UNESCO, World Survey of Education, Vol. IV, Op. cit., P. 653 (٢١)
 UNESCO, World Survey of Education, Vol. IV, Op. cit., P. 653 (٢٢)

جدول رقم (٢٢) - اعداد الطلاب والهيئة التدريسية بجامعة بار
ايلان في كل كلية للعام الدراسي ١٩٦٧ - ١٩٦٨

المجموع	الانسانيات	العلوم الاجتماعية	العلوم	
٤٥٤	٢٠٥	٨٤	١٦٥	الهيئة التدريسية
٣٠٩	١٦٣	٤٧	٩٩	منهم اساتذة ومحاضرون
٣٠١١١	١٤٥٣٧	٩١٤	٦٦٠	الطلاب
١٤١٧٦	٥٨١	٣٨٣	٢١٢	منهم طلاب سنة اولى
٢٤٠١٣	١٤٠٨٩	٥٢٩	٣٩٥	منهم طالبات
٨	٤	—	٤	منهم طلاب بحث
٢٠٣	٩٨	٣٧	٦٩	الحاصلون على الشهادات
١٢١	٦٣	٢٢	٣٦	منهم طالبات
١٧٠	٨٠	٢٧	٥٣	منها شهادة ب.ع.
١٠٦	٥٥	٢٢	٢٩	منهم طالبات
٣٤	١٨	—	١٦	منها شهادة الماجستير
١٥	٨	—	٧	منهم طالبات

المصدر : Stat. Abst. of Israel, 1968, No. 19 P. 546

الجارية وعلم الادارة والمحاسبة والاحصاء والاقتصاد . وتتبع جامعة
حيفا من الناحية العلمية الجامعة العبرية التي تشرف على مساقات
الاقتصاد والقانون فيها كما انه يتحتم على طلاب كلية الدراسات الانسانية
وكلية العلوم الاجتماعية في جامعة حيفا ان يمضوا سنتهم الرابعة
في الجامعة العبرية ليحصلوا بعدها على شهادة البكالوريوس (٢٣) . وقد

Ibid. P. 653

(٢٣)

تطورت الجامعة كثيرا لتخدم مصالح القسم الشمالي من البلاد فزاد عدد طلابها من (٥٦٥) عام ١٩٦٤ - ١٩٦٥ الى (١٨٢٩) عام ١٩٦٧-١٩٦٨ منهم ٤٥٥ في دائرة العلوم الاجتماعية و ١٤٣٧٤ في دائرة العلوم الانسانية كما زاد عدد افراد الهيئة التدريسية في الفترة ذاتها من ٩٢ الى ٢١٦ (٢٤).

هـ - معهد الهندسة التطبيقية في حيفا (التخنيون) : تعود فكرة تأسيس هذا المعهد الى ما قبل الحرب العالمية الاولى عندما ظهرت فكرة انشاء الجامعة العبرية . وقد اراد الصهيونيون ان يكون هذا المعهد مركزا لتخريج العمال المهرة والمهندسين ليكمل ويدعم انواع الدراسات التي كانت الجامعة العبرية تقدمها في الحقوق الدينية والانسانية . وقد افتتح هذا المعهد عام ١٩٢٥ ، ثم اتسع كثيرا بعد عام ١٩٤٨ واعطي اهتماما كبيرا من جانب الدولة باعتباره احدى الدعائم الرئيسية في تطوير الحياة الصناعية والاقتصادية بالاضافة الى اهميته في امور الدفاع والنواحي العسكرية . وقد ازداد عدد طلابه من (٦٧٨) عام ١٩٤٨-١٩٤٩ الى (٥١١٥) عام ١٩٦٧-١٩٦٨ ، كما ازداد عدد اساتذته من (٨٥) الى (٤١٦) في الفترة ذاتها ، (انظر الجدول رقم ٢٢) . ويمنح المعهد درجة الماجستير والدكتوراة في جميع العلوم الهندسية .

ويضم المعهد اليوم ست كليات رئيسية هي : الهندسة المدنية ، الهندسة المعمارية ، الهندسة الميكانيكية ، الهندسة الكهربائية ، الهندسة الكيماوية ، العلوم الطبيعية ، كما يضم المعهد ايضا اربعة اقسام اخرى في الهندسة الزراعية والتعدين والتصميم الزراعي وهندسة الطيران (٢٥) ، ويتبع المعهد ايضا مدرسة صناعية عليا . ويقوم المعهد بالاضافة الى الدراسات الجامعية بالاشراف على تنظيم دورات للتدريب المهني بالتعاون مع وزارة العمل في كل من حيفا وتل ابيب وبئر السبع والقدس وايلات وتنايا . ويقدم المعهد ايضا دراسات جامعية مسائية من لا يسمح لهم وقتهم بالحضور اثناء الدوام العادي ولكن يستغرق هؤلاء ضعف المدة التي يحتاجها الطلاب النظاميون (٢٦) ، كما يطالب الطالب بان يمضي سنة اخرى بعد تخرجه في التدريب العملي للحصول على دبلوم الهندسة وينطبق هذا

(٢٤) Stat. Abst. of Israel, 1968, No. 19, P. 547.

(٢٥) Bentwich J., Op. cit., P. 146.

(٢٦) UNESCO, World Survey of Education, Vol. IV, Op. cit., P. 555

جدول رقم (٢٢) - اعداد الطلاب والهيئة التدريسية في معهد الهندسة التطبيقية (التخنيون) حسب الكلية للعام الدراسي ١٩٦٧ - ١٩٦٨

المجموع	الهندسة							العلوم	
	العمارة	المدنية	الميكانيكية	الكهربائية	الكيمائية	الطيران	الزراعية	الصناعية	
٨٣٦	٦١	١٠٤	١٠٢	١١١	٤١	٣٦	٣٦	٤٧	٢٠٦
٤١٦	٤٤	٧٣	٤٥	٤١	١٥	٢٠	١٩	٢٩	١٢١
٥٠١١٥	٤١٣	٨٦٤	٧٠١	٩٨٧	٣٥٣	٣٢٠	٢٠٧	٥٠٢	٧٦٨
٩٤٧	٦٢	١٤٤	١٣٣	١٥٢	٧٣	٧٦	٢	٩٣	١٧
٤٩٨	١٥٢	٧٩	١٠	١٤	٣٨	١	٨	١٧	١٨٥
١٨٩	٢	٣٥	٢٦	١٦	١٤	٩	٣	١١	٦٨
٩٢	—	١٩	١٥	١٩	١١	١٤	٣	١١	—
٤١	—	٢	٨	١٤	٥	٨	—	٣	—
٨١٥	٥٣	١٣٥	١٣٦	١٦١	٩٠	٣٦	١٩	٥٥	١٣٠
٥٤	١٤	٤	٢	—	٣	—	—	٢	٢٩
٦٤٠	٥٣	١١٣	١١٦	١٢٨	٧٢	٣٠	١٢	٤٣	٧٤
٤٢	١٤	٤	٢	—	٣	—	—	—	١٩
١٤٠	—	١٧	١٨	٢٩	١٧	٣	٧	١١	٣٨
١٠	—	—	—	—	—	—	—	٢	٨
٣٥	—	٥	٢	—	١	—	—	٢	١٨
٢	—	—	—	—	—	—	—	—	٢

المصدر : Stat. Abst. of Israel, 1968, No. 19 P. 545

على الطلاب النظاميين والمساكين. ويركز المعهد كثيرا على الناحية العملية اذ يقوم الطلاب بالتدرب سواء في المصانع المحلية او في المصانع الاجنبية ، كما يعطى الطلاب ايضا دراسات ومساقات في العلوم الانسانية بالإضافة الى المساقات الفنية والعملية (٢٧) .

وقد لعب المعهد دورا كبيرا في الحياة الصناعية في اسرائيل لا يقل عن الدور الذي لعبته الجامعة العبرية . فبينما يمكن القول ان الجامعة العبرية وطدت دعائم الوطن القومي والدولة من الناحية الفكرية قام المعهد ببناء قواعد هذه الدولة من الناحية العملية والعلمية والصناعية . وقد بلغ مجموع خريجي هذا المعهد حتى عام ١٩٦٦ (٩٤٣٠) ينتشرون في مختلف فروع الحياة الاقتصادية في اسرائيل (٢٨) .

و - معهد وايزمان للابحاث : تأسس هذا المعهد عام ١٩٤٨ وهو يوجد في روجوبوت وقد سمي بهذا الاسم نسبة الى حاييم وايزمان الزعيم الصهيوني واول رئيس لدولة اسرائيل . وكان وايزمان يجري بحوثه العلمية في هذا المعهد الذي اتسع كثيرا بعد عام ١٩٤٨ حتى أصبح يضم اليوم تسعة عشر قسما منها قسم الرياضيات التطبيقية ، والفيزياء النووية ، والكيمياء العضوية ، والفيزياء الحيوية ، والوراثة ، واشعة x ، والحيوانات المجهرية (٢٩) . ويعتبر هذا المعهد المركز الاول للابحاث في اسرائيل ، ويؤمه طلاب الدراسات العلمية العليا لتابعة بحوثهم ، ويوجد بالمعهد اكثر من ١٤٣٥ فردا منهم (٣٠٠) عالم و (٢٤٠) طالب دراسات عليا و (٨١٠) من المهندسين الفنيين في شؤون المختبرات والموظفين الاداريين (٣٠) . كما يستقبل المعهد ايضا الباحثين والعلماء من خارج اسرائيل لتابعة بحوثهم ودراساتهم .

٤ - القبول في الجامعات :

يقبل الطلبة في الجامعات الاسرائيلية بعد الانتهاء من الدراسة الثانوية ، ولكن ذلك لا يتم مباشرة اذ يمضي الطالب مدة ٣ سنوات في الخدمة العسكرية الاجبارية والطالبات حوالي السنتين قبل

Bentwich J., Op. cit., P. 146 (٢٧)

State of Israel, Government Yearbook 1963/67, Op. cit., P. 109 (٢٨)

Bentwich, J., Op. cit., p. 147. (٢٦)

State of Israel, Israel Year Book, 1967, Op. cit., p. 97. (٣٠)

الالتحاق بالجامعة (٣١) . ولهذا فان السن العادي لدخول الجامعة يكون حوالي الحادية والعشرين . ويشترط في المرشح للقبول في الجامعة ان يحوز على شهادة البجروت «المترك» . غير ان بعض الكليات لا تقتصر على هذا بل تجري امتحان قبول تختار فيه عددا من بين المتقدمين ، ويجري ذلك في كلية الطب وكلية الهندسة وكلية العلوم . ويعود السبب في ذلك الى كثرة الاقبال على الالتحاق بهذه الكليات (٣٢) . اما بالنسبة لخريجي المدارس الثانوية الزراعية والمهنية والذين لم يحصلوا على شهادة الترك فيمكن قبولهم في كلية الزراعة بالنسبة لخريجي المدارس الزراعية ، وفي التخنيون بالنسبة لخريجي المدارس المهنية شريطة ان يجتازوا امتحان دخول لهذه الكليات .

وقد ازداد عدد الطلاب المقبولين في الجامعات الاسرائيلية زيادة كبيرة ففي عام ١٩٤٨/٤٩ كان عدد طلاب السنة الاولى في الجامعات الاسرائيلية (٤٠٥) وارتفع الى (٧٤٩٨٥) عام ١٩٦٦ - ١٩٦٧ . ويختلف توزيع الطلاب المقبولين على الكليات ، ففي عام ١٩٦٦ - ١٩٦٧ دخل كليات الدراسات الانسانية العدد الاكبر من المقبولين ، كما ان طلاب الدراسات الادبية يشكلون ثلثي المقبولين في السنة الاولى في الجامعات الاسرائيلية . وهذا مما اثار المسؤولين في الجامعات خاصة رئيس الجامعة العبرية الذي دعا الى زيادة القبول في الكليات العلمية (٣٣) .

٥ - نظام الدراسة والشهادات العلمية :

يجري التدريس في الجامعات الاسرائيلية بطريق المحاضرات والندوات والدروس العملية والتطبيقية ، وتختلف طرق التدريس باختلاف الكليات ومستوى الطالب فالكليات العلمية تركز على المختبرات والدروس العملية في حين ان الكليات النظرية تعتمد على المحاضرات والندوات . ولكن الجامعات الاسرائيلية تهتم بصورة عامة بالبحث والتنقيب وتركز عليه ، فالجامعة العبرية مثلا قامت في بادئ الامر للبحث وليس للتدريس ، وكذلك معهد وايزمان للابحاث . كما تطلب الكليات مثل كلية الزراعة والطب

(٣١) UNESCO, World Survey of Education, Vol. IV, Op. cit., p. 654.

Ibid. p. 654. (٣٢)

State of Israel, Israel Year Book 1967, Op. cit., p. 94. (٣٣)

والصيدلة ، ان يمضي الطالب سنة واحدة في التدريب كشرط لحصوله على شهادة البكالوريوس ، كما ان كلية التربية تتطلب تطبيقات عملية كشرط اساسي للحصول على شهادة الدبلوم في التربية .

وتبدأ السنة الدراسية في الجامعات الاسرائيلية في بداية شهر تشرين الاول (اكتوبر) من كل عام وتنتهي في شهر تموز (يوليو) ، وتقسم انى ثلاثة فصول مدة كل منها عشرة اسابيع كما هو الحال في الجامعة العبرية وجامعة تل ابيب او الى فصلين دراسيين مدة كل منهما اربعة اشهر كما هو الحال في التخنيون وبار ايلان . ويتم اجراء فحوص وتمارين من وقت لآخر ويتقدم الطلاب لامتحانين في كل مساق اولهما متوسط في نهاية الفصل الدراسي والثاني نهائي في نهاية المساق (٢٤) .

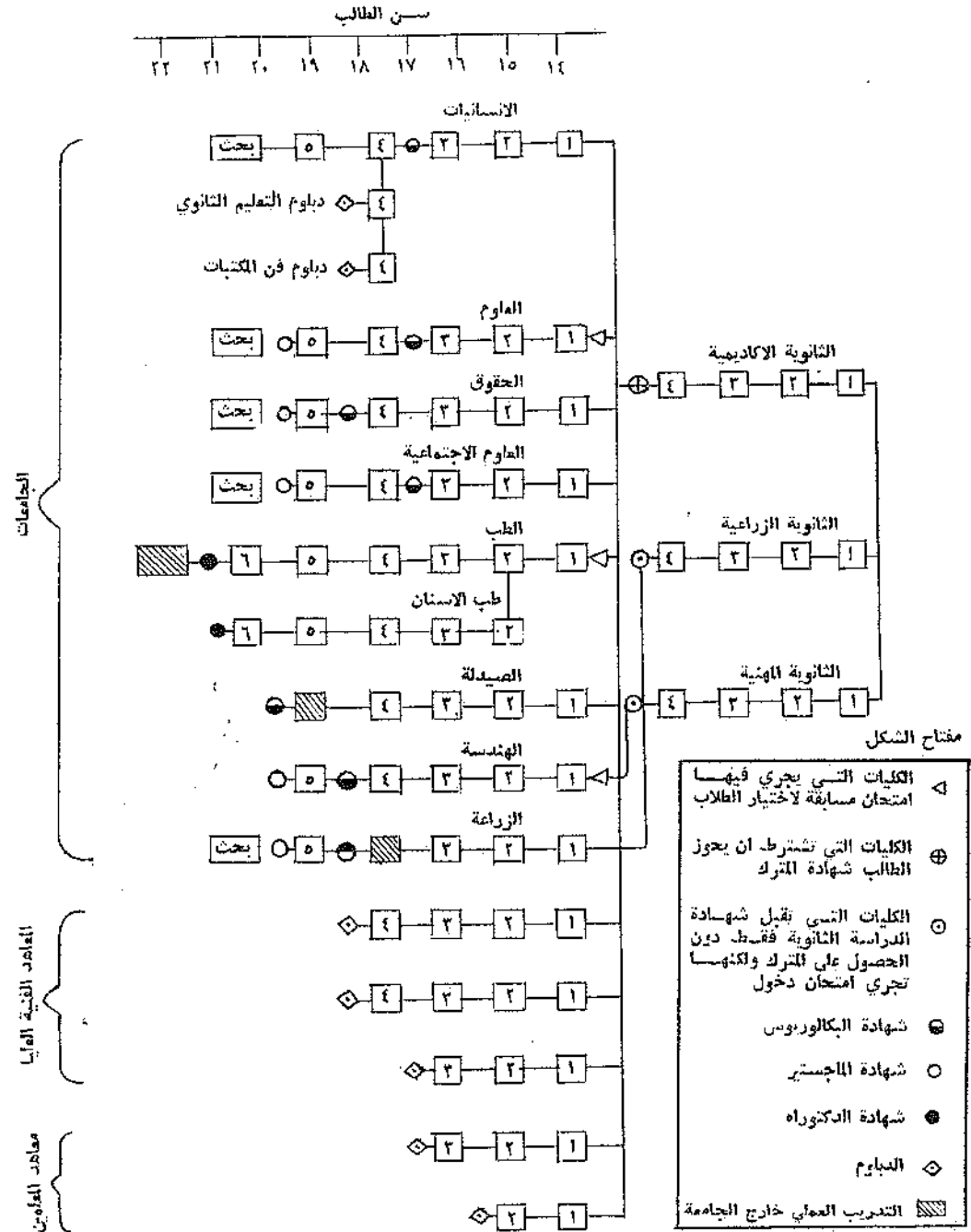
وتختلف مدة الدراسة باختلاف الكليات ومقدرة الطالب واستعداداته ولكنه يلزم في العادة ان يدرس الطالب ثلاث سنوات للحصول على شهادة البكالوريوس (ب.ع) في كل من كلية الدراسات الانسانية وكلية العلوم وكلية العلوم الاجتماعية ، اما في كليات الحقوق والهندسة والزراعة فتستغرق الدراسة في كل واحدة منها اربع سنوات للحصول على البكالوريوس . وتتطلب كلية الزراعة كما ذكرنا ان يمضي الطالب السنة الرابعة في تطبيقات عملية خارج الجامعة للحصول على البكالوريوس . اما في كلية الصيدلة فيمضي الطالب اربع سنوات في الجامعة بالإضافة الى سنة خامسة يقضيها خارج الجامعة للحصول على البكالوريوس ، وفي كلية الطب يقضي الطالب مدة ست سنوات بالإضافة الى فترة سنة الى سنتين في التدريب العملي للحصول على درجة الدكتوراة في الطب (انظر الشكل رقم ٤) .

اما درجة الماجستير فيمكن لطالب الدراسات الانسانية والعلوم الاجتماعية والعلوم الحصول عليها بعد دراسة سنتين بعد حصوله على شهادة البكالوريوس . اما في كليات الحقوق والهندسة والزراعة فيمكن للطالب الحصول على الماجستير بعد دراسة سنة واحدة بعد حصوله على البكالوريوس ، كما يطلب من الطالب ايضا في جميع الكليات كتابة اطروحة في الموضوع الذي ينوي التخصص به .

UNESCO, World Survey of Education, Vol. IV, Op. cit., (٣٤)
p. 654.

شكل رقم (٤)

معاهد التعليم العالي في إسرائيل وسنوات الدراسة وشروط القبول في كل منها .



المصدر :

كما تمنح الجامعة ايضا شهادة الدبلوم في التعليم الثانوي وشهادة
الدبلوم في فن المكتبات لطلاب الدراسات الانسانية والعلوم بعد حصولهم
على البكالوريوس بسنة واحدة .

اما درجة الدكتوراة فتمنحها الجامعات الاسرائيلية في مختلف
المواضيع وليس لها زمن محدد وانما تتفاوت من موضوع لآخر ومن
طالب لآخر ويقضي طالب الدكتوراة معظم وقته في البحث والتنقيب .

ويشترط في جميع الكليات في الجامعات الاسرائيلية حضور الطالب
المحاضرات والدروس ولا يجوز الانتساب مطلقا (٢٥) ، ولكن تجري بعض
التسهيلات للطلاب الذين لا يتمكنون من الدراسة في الاوقات العادية
وذلك بتقديم دراسات مسائية لهم كما يحصل في جامعة حيفا . اما معهد
التخنيون فيقدم ، كما ذكرنا ، دراسات مسائية ولكن يلزم الطالب المسائي
ضعف المدة المقررة للطالب النظامي . اما في جامعة تل ابيب فيجري
تدريس القانون والعلوم الاجتماعية في المساء لمدة ثلاث سنوات ، اما في
السنة الرابعة فيشترط ان يقضيها الطالب في الدراسة الصباحية
العادية (٢٦) .

٦ - الادارة والتمويل :

تعتبر الجامعات الاسرائيلية مؤسسات علمية مستقلة تنظم
امورها الداخلية والعلمية بنفسها ، وقد نصت المادة الخامسة
عشرة من قانون مجلس التعليم العالي على « ان للمعهد المعترف به
الحرية في ان يسوس شؤونه الادارية والعلمية ضمن نطاق ميزانيته وكما
يرى ذلك مناسبا . وتعني كلمة - الشؤون الادارية والعلمية - كل ما
يتعلق بوضع برامج البحث والتدريس ، وتعيين اعضاء هيئة المعهد وتعيين
المعلمين وترقيتهم ثم تقرير طريقة التعليم والتدريس وكذلك كل نشاط
علمي او فني او اقتصادي » (٢٧) . ومن هذا نرى ان ادارة الجامعات
والمعاهد العليا تتبع من الجامعات نفسها . وتتألف ادارة الجامعة في اسرائيل

UNESCO, World Survey of Education, Vol. IV, Op. cit., (٢٥)
p. 655.

Ibid., p. 655. (٢٦)

Stanner, Op. cit., p. 246. (٢٧)

وبالذات الجامعة العبرية من مجلس من الحكام (Board of Governors) وهو الهيئة العليا التي تشرف على الجامعة، كما أن هناك مجلس تنفيذي ينتخبه مجلس الحكام وهو يعتبر من الناحية النظرية بديلا ونائبا عن مجلس الحكام. وتنبثق عن هذا المجلس التنفيذي لجنة تتألف من تسعة أعضاء ثلاثة منهم يمثلون أعضاء الجامعة، وثلاثة يمثلون الحكومة، وثلاثة من القطاع العام وهذه اللجنة هي الإدارة الفعلية للجامعة. كما أن هناك مجلس للجامعة (Senate) ويتألف من اساتذة الجامعة وممثلين عن المدرسين والاساتذة المساعدين فيها. وتنبثق عن هذا المجلس لجنة دائمة لتقديم الاقتراحات والتوصيات للمجلس. ويوجد بجانب هذا المجلس مجلس خاص لكل كلية يتألف من أعضاء هيئة التدريس فيها ويقوم هذا المجلس باعداد برنامج الدراسة وتقديم المقترحات لتطويرها ويكون في كل قراراته خاضعا لموافقة مجلس الجامعة والمجلس التنفيذي الأنف الذكر (٣٨). أما بالنسبة لجامعة تل أبيب وجامعة حيفا فهما مرتبطتان في ادارتهما ببلدية المدينة في كل منهما. وتجاهد جامعة تل أبيب لتصبح معهدا علميا مستقلا وبعبدا عن سيطرة البلدية وتتمتع باعتراف الحكومة ومساعدتها.

بالإضافة الى هذه الإدارة الداخلية لكل من الجامعات، هناك مجلس أعلى للتعليم العالي في إسرائيل تم تشكيله بموجب القانون الصادر عام ١٩٥٨. ويتألف هذا المجلس من أعضاء يتم تعيينهم من قبل الحكومة وبناء على توصية وزير المعارف والثقافة، ويتراوح أعضاؤه من (١٩) الى (٢٥) عضوا بمن فيهم وزير المعارف والثقافة الذي يعتبر رئيس المجلس. وتستمر مدة المجلس خمس سنوات (٣٩) يقوم خلالها بمهام عدة منها:

١ - الاعتراف بمعاهد التعليم العالي بناء على قواعد وشروط يحددها المجلس نفسه (٤٠).

٢ - التشاور مع معاهد التعليم العالي المعنية بتقديم الاقتراحات

Bentwich, J., Op. cit., p. 182.

Stanner, Op. cit., p. 244.

Ibid., p. 245.

(٣٨)

(٣٩)

(٤٠)

- والتوصيات للدمج بعضها ببعض او توسيعها واصلاحها او اقامة تعاون بينها .
- ٣ - اقتراح توسيع برامج البحوث العلمية وإدخال التعديلات عليها .
- ٤ - تأسيس معاهد أخرى للتعليم العالي وفقا لاحتياجات البلاد .
- ٥ - اقتراح مدى مساهمة الحكومة في تمويل المعاهد العلمية المعترف بها .
- ٦ - سحب الاعتراف باحد المعاهد العلمية وفقا لشروط خاصة بذلك (٤١) .
- ٧ - الاعتراف بدرجة علمية خاصة وفقا لقواعد محددة (٤٢) .

ولا تعني هذه المهمات الموكلة للمجلس على انه يملك صلاحية الحد من حرية الجامعات وتقييد حركتها وإبداعها فالقانون قد اكد على « ان لا تحدد هذه الشروط من حرية الرأي والضمير » (٤٣) . وبذلك يمكن للتعليم العالي ان يسير وفق خطة عليا مدروسة تتمشى والتطور العام في البلاد وتراعي احتياجاتها وفي الوقت ذاته ان يحافظ على استقلاله العلمي . اما التمويل فقد كانت الجامعات الاسرائيلية تعتمد في تمويلها قبل عام ١٩٤٨ ، على المساعدات التي تأتيها من اصدقائها في الخارج . وكان هذا المصدر الرئيسي لميزانيتها ، كما كانت الوكالة اليهودية تساهم بقسط ضئيل لم يتجاوز بالنسبة للجامعة العبرية مثلا ٥ ٪ من ميزانيتها ، كما كانت حكومة الانتداب البريطانية في فلسطين تقدم بعض التبرعات لبعض اقسام الجامعة العبرية (٤٤) . اما بعد عام ١٩٤٨ فقد اخذت حكومة اسرائيل تتحمل العبء الاكثـر في تمويل بعض الجامعات .

وتنقسم موارد التمويل للجامعات الاسرائيلية في الوقت الحاضر الى:

١ - المساعدات الحكومية ، وهذه تختلف من جامعة لآخرى كما تتفاوت من سنة لآخرى .

-
- Ibid., p. 246. (٤١)
- Ibid., p. 247. (٤٢)
- Ibid., p. 244. (٤٣)
- Bentwich, N., Op. cit., p. 133. (٤٤)

٢ - مساعدات الوكالة اليهودية وهذه تختلف ايضا من جامعة لآخرى .

٣ - المساعدات الخارجية التي تأتي من الجمعيات والمؤسسات الصهيونية في الخارج وكذلك من اصدقاء الجامعة وهي اكثر ما تكون بالنسبة لمعهد وايزمان للابحاث وكذلك لجامعة بار ايلان التي تنفق عليها منظمة مزراحي الدينية .

٤ - المؤسسات المحلية مثل البلديات كما هو الحال في جامعة تل ابيب وجامعة حيفا اللتين تعتمدان بالدرجة الاولى في تمويلهما على بلدية المدينة في كل منهما .

٥ - الاقساط والرسوم الجامعية ، وهذه لا تشكل سوى نسبة ضئيلة بل وتافهة من ميزانية الجامعات . وتختلف هذه الرسوم باختلاف الجامعة والمساقات الدراسية ولكنها تتراوح في الغالب بين ٣٣٠ - ٤٤٠ ليرة اسرائيلية في العام الواحد (٤٥) . وتقوم الجامعات الاسرائيلية بتخصيص منح للطلاب المتفوقين وقد بلغت هذه المنح في الجامعة العبرية مثلاً ٧ ٪ من ميزانيتها .

ولتوضيح الموارد المالية للجامعات الاسرائيلية تقدم الجدول رقم (٢٤) الذي يرينا نسبة مساهمة كل من الحكومة الاسرائيلية والوكالة اليهودية في ميزانيات الجامعات لعام ١٩٦٥/٦٤ .

يتضح من الجدول رقم (٢٤) ان الجامعة العبرية والتخنيستون يعتمدان في تمويلهما على الحكومة التي تساهم بـ ٤٥ ٪ من ميزانية الاولى و ٦٥ ٪ من ميزانية الثانية ، بينما لا تزيد هذه النسبة في جامعة تل ابيب عن ١٢ ٪ .

ب - التعليم العالي في معاهد المعلمين

بدأت فكرة تأسيس معاهد لتدريب المعلمين اليهود في فلسطين منذ بداية الهجرة الصهيونية لفلسطين ، وكان ذلك بسبب الحاجة الملحة للمعلمين المؤهلين الذين يستطيعون التدريس في المدارس الاسرائيلية .

(٤٥) UNESCO, World Survey of Education Vol. IV, Op. cit., p. 656.

وقد تأسس أول معهد للمعلمين في مدينة القدس عام ١٩٠٤ ثم تلاه معهد آخر للمعلمات في مدينة يافا عام ١٩١٣ (٤٦) . ثم ازداد عدد هذه المعاهد في فترة الانتداب البريطاني فبلغ عددها ستة معاهد رئيسية في نهاية فترة الانتداب اثنان منها يتبعان الاتجاه العام ، واثنان يتبعان الاتجاه الديني واثنان يتبعان اتجاه العمل (٤٧) .

جدول رقم (٢٤) - نسبة مساهمة كل من الحكومة الاسرائيلية والوكالة اليهودية في ميزانية الجامعات الاسرائيلية لعام ١٩٦٤/٦٥ ، (الارقام بالليرات الاسرائيلية)

الجامعة	الوكالة اليهودية	الحكومة الاسرائيلية	نسبة مساهمة الحكومة الاسرائيلية
الجامعة العبرية	١٤٥٦٤٤٠٠٠	١٧٤٧٠٠٤٠٠٠	٦٥ ٪
التخنيون	—	٨٤٥٠٠٤٠٠٠	٤٥ ٪
جامعة تل ابيب	٥٠٤٠٠٠	١٤٨٠٠٤٠٠٠	١٢ ٪
جامعة بار ايلان	٩٠٤٠٠٠	١٤٠٠٠٤٠٠٠	٢٢ ٪
معهد وايزمان للأبحاث	٣٤٦٢٧٠٠٠	٢٤٧٥٠٠٠٠	١٢ ٪
احتياط	—	٦٤٢١٠٤٠٠٠	—

المصدر : Hyman, Op. cit., p. 52.

اما بعد عام ١٩٤٨ فقد طرأ تطور كبير على معاهد المعلمين ، وأول هذه التطورات ان قانون التعليم لعام ١٩٥٣ ألغى نظام الاتجاهات الامر الذي جعل وزارة المعارف والثقافة تسيطر تدريجيا على معاهد المعلمين ، حتى أصبحت معظم هذه المعاهد تقريبا تخضع لاشراف الوزارة .

اما الامر الثاني فكان ازدياد الحاجة الى المعلمين نتيجة للهجرة

Avidor, Op. cit., p. 87.

UNESCO, World Survey of Education, Vol. IV, Op. cit., p. 657.

(٤٦)

(٤٧)

الصهيونية الواسعة بعد عام ١٩٤٨ مما اضطر وزارة المعارف والثقافة الى تأسيس معاهد جديدة حتى تستطيع تأمين العدد المطلوب من المعلمين . وقد بلغ عدد هذه المعاهد (٥٧) معهدا عام ١٩٦٦/٦٧ بها (٧٠٤٦٦) طالبا مقابل (١٢) معهدا كانت تضم (٧١٣) طالبا عام ١٩٤٨/٤٩ . وتقوم هذه المعاهد باعداد المعلمين المؤهلين للتدريس في مدارس رياض الاطفال والمدارس الابتدائية ، وتنقسم من حيث اختصاصها الى اربعة اقسام (٤٨):

١ - معاهد لتخريج معلمي رياض الاطفال ومعلمي المدارس الابتدائية ويكون هؤلاء مستعدون لتدريس مختلف المواد .

٢ - معاهد لتخريج معلمين مختصين بتدريس بعض المواد مثل مادة التربية الرياضية او الزراعة او الحرف ، او الفن ، او الموسيقى ، او التغذية والاقتصاد المنزلي .

٣ - معاهد لتخريج معلمي الارياف وقادة الريف .

٤ - معاهد لتخريج المعلمين المختصين للتعليم في مدارس الشبيبة العاملة .

وتقبل هذه المعاهد الطلاب والطالبات الذين انهوا دراستهم الثانوية واجتازوا امتحان البجروت (المترك) . ويسمح ايضا للطلاب الذين انهوا الصف الثاني عشر ولم ينجحوا في امتحان المتراك الالتحاق بهذه المعاهد شريطة ان يجتازوا امتحانا خاصا يعقد لهم ، كما يسمح ايضا للطلاب الذين انهوا الصف الحادي عشر بالالتحاق في هذه المعاهد ، ويجري لهؤلاء فحص خاص في بعض المواد ، وينطبق هذا خاصة على معاهد تخريج معلمي الارياف والحرف (٤٩) .

وتلحق في بعض هذه المعاهد صفوف تحضيرية تكون بمستوى الصفوف الثانوية وتقبل الطلاب الذين انهوا المرحلة الازامية او الصفوف الاولى من المرحلة الثانوية . والغرض من هذه الصفوف هو اعداد الطلاب للالتحاق بمعاهد المعلمين (٥٠) . ويتلقى هؤلاء الطلاب دراسات تربوية

(٤٨) State of Israel, Ministry of Education, Educational Development, Op. cit., p. 28.

(٤٩) Bentwich, J., Op. cit., p. 162.

(٥٠) UNESCO, World Survey of Education, Vol. IV, Op. cit., p. 658.

بالإضافة الى دراسات اكاڤيمية تشبه الى حد بعيد المواضيع التي تدرس في المدرسة الثانوية الاكاڤيمية ، ويتقدم طلاب هذه الصفوف لامتحان البجروت (المترك) شأنهم في ذلك شأن طلاب المدارس الثانوية .

وتستمر الدراسة في معاهد المعلمين لمدة سنتين يتلقى فيها الطالب دراسات نظرية تشمل موضوعات اكاڤيمية في اللغات والعلوم ، واخرى تربوية تشتمل على دراسات في التربية وعلم النفس وغيرها حسب تخصص الطالب . بالإضافة الى ذلك فان الطالب يقوم بتطبيقات عملية في المدارس الابتدائية القريبة ، كما يقوم ايضا في السنة الثانية بالتدريس من ثلاثة الى اربعة اسابيع في احد مستوطنات العمال (٥١) . ويرينا الجدول رقم (٢٥) الموضوعات التي تدرس في هذه المعاهد .

جدول رقم (٢٥) - برنامج الدراسة في معاهد المعلمين بالساعات الاسبوعية

السنة الاولى	السنة الثانية	الموضوع
٦ ١/٢	١٠ ١/٢	علم النفس ، نظرية التربية ، تاريخ التربية ، نظرية التعليم ، موضوعات خاصة بالتربية الصحية
٨	٦	التعبير العبري ، الثقافة العبرية ، معرفة الشعب والارض
٢	-	اللغة الانجليزية
٣	٣	دراسة الطبيعة
١٢ ١/٢	١٢ ١/٢	زراعة ، حرف ، رياضة ، رسم ، غناء
٤	٣	التدريب العملي

المصدر : UNESCO, World Survey of Education, Vol. IV, Op. cit., p. 658.

Ibid., p. 162.

(٥١)

وفي عام ١٩٦٣ ظهر تنظيم جديد لمعاهد المعلمين بناء على توصيات قدمتها لجنة خاصة تألفت من أجل دراسة احوال معاهد المعلمين ، وقد خرجت اللجنة بالتوصيات الثلاث التالية (٥٢) :

١ - زيادة مدة الدراسة في معاهد المعلمين الى ثلاث سنوات مع ابقاء السنة الثالثة سنة اختيارية، واقترحت اللجنة بعض الامتيازات لمن يكمل السنة الثالثة خاصة من ناحية الرواتب والعلاوات وكذلك الاولوية في شغل المراكز الادارية (٥٣) .

٢ - توزيع التخصص في المعاهد حسب المخطط الآتي :

أ - تخصص لتدريس الصفين الاول والثاني الابتدائيين بالإضافة لرياض الأطفال .

ب - تخصص لتدريس الصفوف الابتدائية من الصف الثاني حتى الصف السادس الابتدائي .

ج - تخصص لتدريس الصفوف الابتدائية من الصف السادس حتى الصف الثامن .

د - تخصص لتدريس الموضوعات العملية مثل الفن والموسيقى والزراعة وغيرها (٥٤) .

٣ - تغيير طرق التدريس القائمة على الطريقة الالقائية في معاهد المعلمين واستبدالها بطرق المناقشة والندوات والابحاث كما هو الحال في الجامعات بحيث يمكن رفع مستوى معاهد المعلمين ويجاد درجة من التشابه بينها وبين الدراسة الجامعية (٥٥) . كما اقترحت اللجنة ايضا توصيات بالنسبة لامتحانات ودعت الى التقليل من الامتحانات الروتينية واستبدالها بامتحانات عامة شاملة في الموضوعات التربوية والعملية وكذلك الاعتماد على الابحاث وتشجيع الطلاب على القيام بها .

ويقوم بالتدريس في معاهد المعلمين معلمون مختصون يحملون

UNESCO, World Survey of Education, Vol. IV, Op. cit., (٥٢)
p. 658.

Ibid., p. 28. (٥٣)

Bentwich, J., Op. cit., p. 163. (٥٤)

Ibid. (٥٥)

مؤهلات علمية تتراوح بين البكالوريوس والماجستير وقد بلغ عددهم عام ١٩٦٦/٦٧ (١٤٣٦٦) معلما (٥٦) .

الإدارة والتمويل : ذكرنا ان معظم معاهد المعلمين قد أصبحت بعد عام ١٩٤٨ تابعة لوزارة المعارف والثقافة ولكن لا تزال بعض المعاهد بعيدة نسبيا عن نفوذ الوزارة على الرغم انها ، من الناحية الشكلية ، تتبع وزارة المعارف والثقافة . ويوجد قسم خاص بوزارة المعارف والثقافة مهمته الاشراف على معاهد المعلمين ويرئسه مساعد المدير العام لتدريب المعلمين . ويقوم هذا القسم بتدريب واعداد معلمي رياض الاطفال ومعلمي المرحلة الابتدائية ، كما يقوم ايضا بتنظيم دورات لتدريب المعلمين اثناء الخدمة (٥٧) .

اما تمويل هذه المعاهد فتغطي القسم الاكبر منه وزارة المعارف والثقافة وتساهم المؤسسات المحلية والمنظمات الخاصة بالجزء الباقي . وقد بلغت حصة معاهد تدريب المعلمين من ميزانية وزارة المعارف والثقافة عام ١٩٦٧/٦٨ حوالي (٤٩٪) من مجموع ميزانية الوزارة كما خصصت الوزارة ايضا حوالي ثلاثة ملايين ليرة اسرائيلية لبناء معاهد للمعلمين في السنة ذاتها (٥٨) .

ويدفع الطالب في هذه المعاهد رسوما تتفاوت حسب نوع المعهد ، ففي معاهد تخريج المعلمين الريفيين تبلغ الاقساط (١٠٠) ليرة اسرائيلية في السنة بينما تبلغ الاقساط في المعاهد الاخرى (١٥٠) ليرة اسرائيلية . وتكون هذه المعاهد مجهزة بمنزل داخلي يعيش فيه الطلاب ويتكلسف الطالب الداخلي حوالي (٨٠٠) ليرة اسرائيلية في السنة (٥٩) . وهذه الرسوم قليلة اذا ما قورنت بالرسوم في المرحلة الثانوية ، ويعود السبب في ذلك الى ان معاهد المعلمين هي معاهد حكومية هدفها تخريج معلمين للمدارس الابتدائية التي تتكلف الدولة بالاشراف عليها وتأمينها ، ولهذا تعمل الحكومة على تشجيع الطلاب على الالتحاق بها وتوفير الخدمات

Stat. Abst. of Israel 1967, No. 18, p. 524. (٥٦)

State of Israel, Ministry of Education, Educational Development, Op. cit., p. 28. (٥٧)

Ibid. (٥٨)

UNESCO, World Survey of Education, Vol. IV, Op. cit., p. 658. (٥٩)

اللازمة لذلك ، كما يتلقى الطلاب بعض المنح والمساعدات التي تأتي بشكل قروض أو جوائز للطلاب النابهين أو منح تقدم لطلاب الصفوف التحضيرية التابعة لمعاهد المعلمين .

وإذا ما نظرنا الى معاهد المعلمين هذه نلاحظ بعض الامور منها :

١ - زيادة نسبة عدد الطالبات في هذه المعاهد وتزايد هذه النسبة عن ٨٢ ٪ من مجموع طلاب معاهد المعلمين كما يظهر في الجدول رقم (٢٦) . وينتج عن هذا ان يكون معظم افراد الهيئات التدريسية في المدارس الابتدائية من النساء .

جدول رقم (٢٦) - نسبة عدد الطالبات الى مجموع الطلاب في معاهد المعلمين للعام الدراسي ١٩٦٦/٦٧

السنة	رجال	نساء	نسبة النساء الى المجموع
السنة الاولى	٧٧٢	٣٠١٣٧	٨٠ ٪
السنة الثانية	٢٧٦	١٤٩٤٠	٨٧ ٪
السنة الثالثة	٢٥	٨٠	٧٦ ٪
المجموع	١٠٠٧٣	٥٤١٥٧	٨٢ ٪

المصدر : Stat. Abst. of Israel, Vol. 18, 1967, p. 531.

ويعود السبب في ارتفاع نسبة النساء الى الخدمة العسكرية الاجبارية اذ لا يعفى الرجال منها في حين يمكن اغفاء النساء منها شريطة ان يعملن كمعلمات . والسبب الثاني هو ان الرجال يفضلون التعليم في المرحلة الثانوية بدل التعليم في المدارس الابتدائية بسبب الامتيازات المادية (٦٠) .

Ibid. p. 659.

(٦٠)

الجدول رقم (٢٧) - توزيع طلبة معاهد المعلمين حسب مكان الولادة
للعام الدراسي ١٩٦٦/٦٧

مكان الولادة			الصف
اسرائيل	اسيا وافريقيا	اوروبا واميركا	
٥٦٪	١٤٧٪	٧٩٣٪	السنة الاولى
٢٥٪	١٣٪	٨٤٥٪	السنة الثانية

Stat. Abst. of Israel, Vol. 18, 1967, p. 534.

المصدر :

٢ - يشكل الطلبة اليهود من اصل غربي الغالبية الكبرى (٨٠٪) من طلاب معاهد المعلمين بينما لا تزيد نسبة الطلبة اليهود من اصل شرقي عن ١٤٪ كما هو واضح في الجدول رقم (٢٧) . ولهذا فان معظم المعلمين في المرحلة الابتدائية يكونون من النساء المتحدرين من اصل غربي ؛ ولهذا اثره الكبير على توجيه التعليم الاسرائيلي .

٣ - كثرة اعداد معاهد المعلمين وقلة عدد الطلبة فيها اذ يبلغ معدل الطلاب في هذه المعاهد (١٣١) طالبا ، وقد تنبأت السلطات لهذه الظاهرة واقترحت اللجنة التي شكلت لاستقصاء احوال التعليم في معاهد المعلمين ان تقام معاهد كبيرة تضم اعدادا تتراوح بين ٢٠٠-٣٠٠ طالب وتكون مزودة بالمدرسين الاكفاء والتجهيزات اللازمة . وقد بدأت بالفعل منطقة تل ابيب بتطبيق هذه الفكرة ودمجت بعض معاهد المعلمين فيها ، ولهذا نلاحظ انخفاض اعداد معاهد المعلمين في اسرائيل من (٥٧) معهدا في عام ١٩٦٦/٦٧ الى (٤٨) معهدا عام ١٩٦٧/٦٨ (٦١) .

ولكن تواجه هذه الفكرة بعض الصعاب في اماكن اخرى خاصة لان بعض هذه المعاهد يتبع هيئات ومنظمات خاصة وهذه الهيئات لها افكارها ومبادئها التي تحرص على تطبيقها (٦٢) ؛ فهناك معاهد لتدريب معلمي مدارس الكمبيوتر ، ومن المعروف ان مدارس الكمبيوتر لا تسمح لاحد بتدريس بعض الموضوعات الخاصة بالاشتراكية والعمال في مدارسها

Stat. Abst. of Israel, 1968, No. 19, p. 525.

(٦١)

Bentwich, J., Op. cit, p. 162.

(٦٢)

الا من قبل مدرسين تدربوا في المعاهد التابعة لها بل وتربوا في الكيبوتس .
ولذلك فان عملية الدمج المقترحة ليست سهلة وان كانت لها فوائد
العلمية والمهنية الواضحة .

ج - التعليم العالي في المعاهد الفنية العليا

يوجد في اسرائيل ، بالاضافة الى الجامعات ومعاهد المعلمين ، نوع
آخر من التعليم العالي تقوم به معاهد فنية عليا . وهذه المعاهد لا تختلف
في شيء عن الجامعات ومعاهد المعلمين سوى انها تختص بموضوع فني
واحد كما تعبر الناحية العملية التطبيقية اهمية كبيرة جدا ، وقد اخذت
هذه المعاهد تنتشر في انحاء كثيرة من العالم وتخصص في اعداد المختصين
الفنيين في حقل من الحقول بعيدا عن اروقة الجامعات . ويوجد في
اسرائيل عدد من هذه المعاهد اهمها :

١ - كليات الحاخامين ، وهي معاهد دينية عليا تهتم بدراسة
النصوص والكتب الدينية الاخرى ، وتقبل هذه الكليات خريجي المدارس
الدينية الاولى (Yeshivot) وهؤلاء تتراوح اعمارهم بين الثالثة عشرة
والسابعة عشرة . ولا يوجد لهذه الكليات نظام ثابت او مساقات دراسية
محددة كما انها لا تمنح درجات علمية بعد الانتهاء من الدراسة فيها .
وكل ما في الامر ان الطلاب يقضون فيها فترة تتراوح من سنتين الى
ثلاث سنوات ، وفي نهاية المدة يؤخذ المتفوقون ليكملوا دراستهم
الدينية ويخرجون بعدها للعمل كحاخامين . اما الذين لا يستمرون في
الدراسة فيخرجون ليمارسوا اعمالهم المختلفة (١٦) .

٢ - مدرسة بيزاليل (Bezalel) للحرف والفنون ، وقد تأسست
هذه المدرسة في مدينة القدس عام ١٩٠٦ وما تزال مستمرة حتى
اليوم (١٦) ، وتستمر الدراسة فيها لمدة اربع سنوات يحصل المتخرج منها
على شهادة الدبلوم . وتقبل هذه المدرسة الطلاب الذين انهوا الصف
الحادي عشر فما فوق ويدفع الطالب اقساطا سنوية تبلغ (٥٠٠) ليرة

(١٣) UNESCO, World Survey of Education, Vol. IV, Op. cit.,
p. 637.

(١٤) Bentwich, J., Op. cit., p. 147.

اسرائيلية ولكن هذه الاقساط لا تكفي لتغطية نفقات المدرسة ولا تشكل سوى ٤٠٪ من النفقات العامة فتغطي الاجزاء الباقية من المساعدات الحكومية والمنح التي تأتيها من الخارج (١٥) . ويتلقى الطلاب في هذه المدرسة مساقات دراسية في الرسم والنحت والخزف والنقش واعمال التعدين .

٣ - اكاديميات الموسيقى واشهرها اكاديمية روبن (Robin) في القدس وقد انشئت عام ١٩٤٧ ؛ ثم اكاديمية تل ابيب الموسيقية التي اصبحت فرعاً تابعاً للجامعة العبرية . وتستمر الدراسة في هذه الاكاديميات اربع سنوات يمنح المتخرج بعدها درجة الدبلوم . ويشترط لقبول الطالب فيها ان يحوز على شهادة المترك كما يجتاز امتحانا خاصا تجريه الاكاديمية نفسها . ويدفع الطالب اقساطا سنوية تبلغ (٥٠٠) ليرة اسرائيلية ، وتتلقى هذه الاكاديميات معونات ومساعدات من الحكومة ومن المنظمات خارج اسرائيل (١٦) .

٤ - مدارس التمريض ، وهي كثيرة وقد وصل عددها عام ١٩٦١/٦٢ الى (١٢) مدرسة بها (٧٥٠) طالبا وطالبة . وتعتبر مدرسة هداسا للتمريض اشهر هذه المدارس جميعها . وتقبل هذه المدارس الطلاب الذين انهموا الصف الحادي عشر في حين ان مدرسة هداسا تشترط ان يحصل الطالب على شهادة المترك .

وتستمر الدراسة في مدارس التمريض (٣٦) شهرا يتلقى فيها الطالب دراسات نظرية واخرى عملية في المستشفى الذي تتبع له المدرسة . وتعتبر وزارة الصحة المسؤولة عن مدارس التمريض وتولى الاشراف على المدرسة ادارة المستشفى الذي تكون المدرسة تابعة له . ولا يدفع الطلاب رسوما دراسية في هذه المدارس كما يؤمن لهم السكن والغذاء مجانا بالإضافة الى مصروف شهري للطالب (١٧) .

٥ - مدرسة المساحين في حولون ، وقد تأسست هذه المدرسة عام ١٩٥٢ وتشرف عليها وزارة العمل ويديرها مجلس مؤلف من خمسة مهندسين في المساحة . وتستمر الدراسة في هذه المدرسة سنتين ونصف

UNESCO, World Survey of Education, Vol. IV, Op. cit., (٦٥)
p. 657.

Ibid. (٦٦)

Ibid. (٦٧)

ويشترط في الطالب المرشح لهذه المدرسة ان يحصل على شهادة المترك .
ويتلقى الطلاب دراسات نظرية واخرى عملية ، ويجري للطلاب المتخرجين
فحص عام بالاضافة الى تقديم بحث قصير في موضوع معين ويمنح الطالب
درجة الدبلوم (٦٨) .

د - مشكلات التعليم العالي في اسرائيل

يعتبر العلم احد الاسلحة الرئيسية التي استخدمتها الصهيونية في
تحقيق اهدافها ، فقد استخدمته قبل عام ١٩٤٨ لتوطيد فكرة الوطن
القومي اليهودي في فلسطين واستخدمته بعد عام ١٩٤٨ لحماية المكاسب
التي حصلت عليها والتطلع لتحقيق اهدافها البعيدة . ولذلك نرى ان
التعليم العالي قد حظي بمكانة فائقة وقد تطور تطورا كبيرا بعد عام
١٩٤٨ واستطاع ان يؤدي خدمات كبيرة فأمدّ البلاد باعداد كبيرة من
الكفاءات والخبرات كما ساهم في البحوث الكثيرة التي كان لها دورها في
تقدم البلاد الاقتصادي وكذلك في تعميق الفكر اليهودي . وبالرغم من
كل ذلك فان التعليم العالي في اسرائيل يواجه مشكلات كثيرة بعضها
خاص باسرائيل وبعضها عام يعانيه غيرها من الاقطار .

ومن اهم المشكلات التي يواجهها التعليم العالي كما تواجهها بقية
بلدان العالم هي زيادة الإقبال العددي على التعليم ، خاصة في السنوات
الجامعية الاولى في فروع الانسانيات والآداب والعلوم الاجتماعية .
فالوصول على شهادة جامعية يعتبر في اسرائيل ، كما يعتبر في غيرها من
البلدان ، شأنا لا تقا يرفع من مرتبة الانسان حتى ولو لم تكن هناك صلة
وثيقة بين الشهادة وبين نوع محدد من الاعمال . ولعل هذا كان السبب
الذي ادى الى قيام مجالس التعليم العالي بحيث تتأمن صلات اقوى بين
الدراسات الجامعية وبين حقول العمل واحتياجات البلاد .

والمشكلة التي تبرز هنا هي مقدار صلاحية هذا المجلس على هذا
الصعيد . اي بمعنى آخر : كيف يمكن لهذا المجلس او للدولة بكاملها
توجيه الطلاب الى دخول فروع معينة واغلاق ابواب فروع اخرى في
وجوههم دون الانزلاق في مساوئ الديكتاتورية ؟ لهذا كان على الدولة ان

تسمى بطرق غير مباشرة ومتعددة على توجيه الدراسات العليا الوجهة التي ترى انها تتفق مع احتياجاتها وأهدافها البعيدة . ويبدو أن الدولة قد أصابت نجاحا كبيرا في هذا المجال كما يتمثل في كون حوالي ثلاثة ارباع طلاب الجامعات ممن يتابعون دراساتهم في مستوى اعلى من البكالوريوس في حقول علمية بالرغم من قلة هؤلاء في السنوات الجامعية الاولى بسبب تضخم اعداد الذين يدخلون فروعاً غير علمية .

هذا من ناحية عامة . أما المشكلات التي تواجهها اسرائيل بشكل خاص على صعيد التعليم العالي فهي مشكلة اقتصاره شبه الكامل على فئة واحدة من السكان وهؤلاء هم اليهود الغربيون . وقد لاحظنا هذه المشكلة في الصفوف العليا من التعليم الابتدائي كما لاحظناها في المرحلة الثانوية ، لهذا فاعداد الطلاب الشرقيين الذين يمرون في مراحل التعليم الاولى بنجاح ويصلون للجامعة لا تزيد عن عشرة بالمئة من مجموع الطلاب . فقد كان عدد هؤلاء عام ١٩٦٦/٦٧ (٢٤٥٠٩) طلاب من اصل (٢٨٤٥٢٠) طالبا جامعي . كما ان حوالي ٨٠٪ من طلاب معاهد المعلمين في اسرائيل هم غربيون . فاذا نظرنا الى نظام التعليم الاسرائيلي من على قمة هرمه - اي من الجامعة - تبين لنا انه يشبه المصفاة التي تعزل الشرقيين مرحلة بعد مرحلة الى ان تصبح قمة الهرم التعليمي - وبالتالي قمة المجتمع - حكرا على فئة الغربيين .

لعله من الضروري ان نضيف ان التعليم العالي في اسرائيل ، خاصة التعليم الجامعي ، ليس مصفاة بالنسبة للشرقيين وحسب وانما كذلك بالنسبة للغربيين . فهو حين يصفي الشرقيين بسبب اوضاعهم الاجتماعية ويؤدي بهم الى السقوط في احدى درجات التعليم قبل الوصول الى قمة الهرم التربوي لسبب او لآخر ، فانه يصفي الغربيين بالنسبة لقدراتهم العقلية . فالمصفاة هنا ذات وجهين ، الاول اجتماعي ويختص بالشرقيين والثاني تأهيلي ويختص بالغربيين . يتبين هذا اذا ما لاحظنا ان نسبة الذين يصلون الى نهاية المرحلة الثانوية هي نسبة قليلة ممن هم في سن التعليم الثانوي وان نسبة الذين تتاح لهم فرص التعليم العالي لهذا السبب لا تزيد عن سبعة بالمئة - وهؤلاء في غالبيتهم العظمى من الغربيين . نستخلص من هذا لنقول ان الجامعات الاسرائيلية تحتوي على نخبة المجتمع الاسرائيلي من ناحية القدرات العقلية وان هذه النخبة هي في الوقت ذاته غريسية .

والمشكلة الثانية التي تواجهها اسرائيل بشكل خاص هي مقدار اعتماد التعليم العالي على المصادر المالية خارج اسرائيل . فالتعليم الاسرائيلي يعتمد على مصادر اجنبية اعتمادا كبيرا وفي هذا انتقاص من استقلاله وسيادته . ولعله يمكن الوصول الى هذه الخلاصة ليس بالنسبة للتعليم العالي في اسرائيل فقط وانما بالنسبة لجميع مرافق الحياة فيها.

الفصل السابع

تعليم الكبار

لم يعد التعليم اليوم وقفا على سن معينة بل أصبح عاما يشمل المجتمع بأسره بغض النظر عن العمر أو درجة التعليم ، ويعود السبب في ذلك الى تطور الحياة وتعقدتها وشيوع ديموقراطية التعليم . فأخذت الدول تعمل على تعميم الثقافة والتعليم بين جميع الأفراد خصوصا أولئك الذين فاتهم القطار ولم يستأثروا بحظ وافر من الثقافة .

ولا يقتصر تعليم الكبار على محو الأمية وتوفير قدر بسيط من القراءة والكتابة للأفراد بل يتعدى ذلك الى آفاق ارحب واوسع ، فهو يعني بتهيئة فرص التعليم لمن لم يسعفهم الحظ على مواصلة تعليمهم واشباع رغبتهم في العلم وتنمية مواهبهم ، كما يشمل ايضا نشر الثقافة العامة بين الناس سواء عن طريق الصحف او الاذاعة او الاجتماعات او المحاضرات . هذا بالإضافة الى توفير وسائل التدريب الفني والمهني واعداد الشباب العامل وتدريبهم باعتبار أن ذلك ضرورة وطنية يحتمها تطور الحياة الاقتصادية وشرط اساسي لمواجهة الثورة الصناعية وسيطرة الآلة على مرافق الحياة .

ومن هذا المفهوم الواسع تظهر أهمية تعليم الكبار ودوره في الحياة الإسرائيلية . فالمجتمع في إسرائيل ليس مجتمعا محدد المعالم ، واضح الثقافة ، منسجم التفكير ، متوافق في تقاليده وعاداته ولغته بل هو مجتمع اجناس متعددة لا تؤلف بينها رابطة قوية ما خلا الرابطة الدينية . ومجتمع هذا شأنه تتعدى بين افراده وسيلة الاتصال والحركة الاجتماعية خاصة وان استمرار الهجرة الصهيونية الى فلسطين يعرقل الاستتباب الاجتماعي ويعيق الانصهار الثقافي .

وقد كانت منظمة العمال الاسرائيليين - الهستدروت - تقوم قبل عام ١٩٤٨ بمهمة تعليم المهاجرين الكبار ومساعدتهم على التكيف

الاجتماعي كما توفر لهم فرص التدريب الاجتماعي والمهني . وكانت الجامعة العبرية تطلع بدور بارز في هذا الشأن ولا تزال حتى هذا الوقت تفعل ذلك . اما بعد عام ١٩٤٨ فقد اتسعت المشكلة كثيرا بسبب امواج الهجرة العارمة وخاصة من دول آسيا وافريقيا . فكان ان زادت نسبة الامية بسبب الهجرة كما يبين لنا الجدول رقم (٢٨) .

جدول رقم (٢٨) - مقابلة نسبة الامية بين السكان اليهود في عام ١٩٤٨ و ١٩٥٩

رجال	نساء	المجموع	
٣٤٢ %	٩٤٦ %	٦٤٣ %	عام ١٩٤٨ (ما فوق السن ١٥)
١٠٤٢	٢٣٤١	١٦٤٩	عام ١٩٥٩ (ما فوق السن ١٤)
٢٤٨	٩٤٨	٦٤٢	١. منهم في فلسطين قبل عام ١٩٤٨
١٤٥	٣٤٦	٢٤٦	١ - ولدوا في فلسطين
١٠٤٩	٢٨٤٩	٢٤٥٥	٢ - ولدوا في آسيا وافريقيا
١٤١	٣٤٨	٢٤٤	٣ - ولدوا في اوروبا واميركا
١٥٠٧	٣٢٤٨	٢٤٥٥	ب. هاجروا لفلسطين بعد عام ١٩٤٧
٢٦٤١	٦٦٤٠	٤١٤٥	١ - ولدوا في آسيا وافريقيا
٣٤٥	٦٤٥	٥٤٠	٢ - ولدوا في اوروبا واميركا

Robinson, S.B., "Problems of Education in Israel", Comp. Ed. Review, Loc. cit.

المصدر:

بالاضافة لجهل اعداد كبيرة منهم القراءة والكتابة فلقد كان ينقص هؤلاء المهاجرين ، خاصة من بلدان آسيا وافريقيا ، الاعداد الفني والتدريب على العمل وتكوين العادات التي يتطلبها مجتمع صناعي متطور. وقد وعت الحكومة الاسرائيلية هذه المشكلة وما يترتب عليها من آثار سيئة تؤدي بحياة الدولة وتعمل على تفككها وانهارها ، فعملت اولاً على اصدار قانون التعليم الإلزامي عام ١٩٤٩ الذي تحدثنا عنه في فصل

سابق . وبذلك امكن الدولة - ولو من الناحية النظرية - تأمين قدر من التعليم للجيل الناشئ وخلق اساس لتفاهمه وانسجامه . ولكن هذا القانون لم يكن كافيا بحد ذاته لمعالجة مشكلة تعدد اللسان وتباين الثقافات خصوصا للجيل الذي لا ينطبق عليه قانون التعليم الالزامي ، هذا الى ان قانون التعليم الالزامي لا يتيسر له ان يؤتي ثماره اذا لم يكن ثمة انسجام بين البيت والمدرسة والشارع وهذا الشرط لم يكن متوفرا في تلك الفترة او حتى في الوقت الحاضر . ولذلك كان لا بد من العناية بالجيل الكبير حتى يتحقق هذا الانسجام ، من ناحية ، وحتى ينصهر هذا الجيل في بوتقة الحياة الاسرائيلية العامة ، من ناحية اخرى . هنا يمكننا ان ندرك اهمية تعليم الكبار في اسرائيل فهو ليس اعدادا لمواطن عادي في مجتمع متناسق بل هو ربط عضوي متكامل للفرد المهاجر وخلق مواطنة جديدة تحلل هذا المهاجر من روابطة القديمة التي تشده خارج حدود وطنه الجديد .

أ - اهداف تعليم الكبار

نستطيع ان نحدد اهداف تعليم الكبار في اسرائيل على الشكل التالي :-

- ١ - تعليم اللغة العبرية للسكان اليهود وجعلها اللغة الاساسية لهم ومحو الامية بين السكان (١) ،
 - ٢ - نشر الثقافة اليهودية بين المواطنين وتربية المواطن الاسرائيلي وفق الاهداف العامة للدولة بحيث يعيش هذا المواطن مشكلات بلده ويشارك فيها مشاركة فعالة (٢) ،
 - ٣ - رفع المستوى الفني للعمال الاسرائيليين مهنيا وزراعيا ،
 - ٤ - تهيئة فرص التعليم المنظمة وعلى مختلف المستويات الابتدائية والثانوية والعالية لمن يرغب في ذلك .
- ويتضح من هذه الاهداف ان برنامج تعليم الكبار في اسرائيل برنامج متكامل يشمل جوانب الحياة الثقافية والتعليمية والمهنية في البلاد .

Avidor, Op. cit., p. 121.

(١)

Bentwich, J., Op. cit., p. 152.

(٢)

ب - برنامج تعليم الكبار

١ - تعليم اللغة العبرية :

يهدف برنامج تعليم اللغة العبرية الى تحقيق امور كثيرة منها
ازالة الامية وتهيئة عناصر مشتركة للمهاجرين لخلق وحدة متناسقة
عن طريق اللسان المشترك ثم مساعدة المهاجرين الجدد كي يتلاءموا مع
الاضاع الاقتصادية والاجتماعية في بلد تعتبر اللغة العبرية لغته
الرسمية (٢) . ويتم تعليم اللغة العبرية في اسرائيل بطرق عدة ووفق
برامج متعددة بعضها ثابت منظم والبعض الآخر يتم بشكل فردي او
تطوعي ، وفيما يلي اهم هذه البرامج :

١ - مدارس تعليم اللغة العبرية ، ويطلق عليها مدارس اليولبانيم
(Ulpanim) وتعني الدراسة ؛ وتقوم بانشاء هذه المدارس وزارة
المعارف والثقافة بالتعاون مع الوكالة اليهودية وسلطات التعليم المحلية ثم
اتحاد العمال الاسرائيليين « الهستدروت » . وهي عبارة عن معاهد
نهارية لتعليم اللغة العبرية للمهاجرين الجدد ، وهذه المعاهد على
اربعة انواع (٤) :

النوع الاول ، وتستمر الدراسة فيه لمدة ثلاثين ساعة في الاسبوع
موزعة على ستة ايام وتستمر دورة تعليم اللغة في هذا النوع خمسة
اشهر ،

النوع الثاني ، يطلق عليه اسم المدارس الشعبية وتستمر الدراسة
فيه ستة عشرة ساعة في الاسبوع موزعة على اربعة ايام وتستمر دورة
تعليم اللغة فيها عشرة اشهر ،

النوع الثالث ، وتستمر الدراسة فيه ثماني ساعات في الاسبوع
موزعة على اربعة ايام وتستمر الدورة عشرون شهرا ،

اما النوع الرابع ، فتستمر الدراسة فيه اربع ساعات موزعة على
ثلاثة ايام في الاسبوع وليس للدورة في هذه المعاهد زمن محدد .

Avidor, Op. cit., p. 122.

(٢)

UNESCO, Some Studies in Education of Immigrants for
Citizenship, No. XVI, Paris 1955, p. 35.

(٤)

ويعتبر النوع الأول أحسن الأنواع جميعها وأسرعها لتعليم اللغة . وتقسم معاهد النوع الأول الى ثلاثة أقسام : معاهد توفر الإقامة الداخلية يعيش الطلاب فيها ويدفعون مقابل ذلك رسوم بدل الإقامة وهي أسرع في تعليم اللغة بسبب ظروف الطالب التي تحتم عليه استعمال اللغة العبرية خارج الصف كوسيلة أساسية للتفاهم والتخاطب . والقسم الثاني يسمى المعاهد العاملة وهي التي تهىء للطلاب عملا في أحد مزارع الكيبوتس المجاورة لقاء أجر يستطيع أن يغطي نفقات الإقامة للطلاب (هـ) . والقسم الثالث معاهد غير داخلية وهي أقل الأنواع مرتبة في تعليم اللغة العبرية .

وتقوم مدارس اليولبانيم هذه بدور رئيسي في تعليم اللغة العبرية ويراعى فيها حاجات الطالب وسنه كما يحرص على خلق جو اجتماعي يهيء للطلاب فرصة الاختلاط والانصهار خصوصا ان المهاجر الجديد يشعر بالغربة والوحشة في بداية حياته ، ولذلك تعمل هذه المدارس على تهيئة الجو المناسب للمهاجرين الجدد (٦) .

ويقسم برنامج الدراسة في هذه المعاهد الى اربع مراحل ويمنح الطالب الذي ينهي مساق الدراسة بكامله شهادة المعهد التي تثبت كفاءته في اللغة العبرية (٧) . وتخرج هذه المعاهد اعدادا كبيرة كل عام كما يرينا في الجدول رقم (٢٩) .

ب - الصفوف المسائية ، وهي منتشرة في معظم المدن والقرى ، والمستوطنات وتقام هذه الصفوف عادة في المدارس الرسمية الموجودة في تلك المنطقة ، ويقوم بالتدريس ايضا معلمو المدرسة انفسهم ولكن بعد ان يتلقوا تدريبا في طريقة تعليم الكبار . ويستمر مساق تعليم اللغة العبرية في هذه الصفوف لمدة سنتين بمعدل يومين او ثلاثة في كل اسبوع (٨) ، وتشرف على هذه الصفوف وزارة المعارف والثقافة . كما ينظم اتحاد العمال الاسرائيليين - الهستدروت - وبعض السلطات المحلية صفوفًا مسائية مشابهة ولكنها تخضع لاشراف وزارة المعارف والثقافة

Bentwich, J., Op. cit., p. 152.

UNESCO, Some Studies.... No. XVI, Op. cit., p. 35.

Ibid. p. 35.

Ibid., p. 36.

(٥)

(٦)

(٧)

(٨)

وتعقد مسابقات أخرى لتعليم اللغة العبرية لبعض الموظفين ورجال الأمن وغيرهم . وتعقد هذه المسابقات أحيانا في أوقات الدوام الرسمي لهؤلاء الموظفين ، كما تنظم حلقات خاصة في تعليم اللغة لأصحاب المهن الخاصة لمدة ساعتين في الأسبوع ولكن يتبع هذه واجبات بيتية كثيرة ينحتم على الطالب ان يقوم بها (٩) .

جدول رقم (٢٩) - اعداد المنخرطين في مسابقات تعليم اللغة العبرية للكبار والتي تمولها وزارة المعارف والثقافة بين اعوام ١٩٥١ - ١٩٦٧

السنة	اليولبانييم		اليولبانييم العامل		جميع المسابقات	
	الصفوف	الطلاب	الصفوف	الطلاب	الصفوف	الطلاب
١٩٥١	٣٢	٩٠٧	٨	١٩	٨٠٨	١٤٤٣٧
١٩٥٥	٢٨	٦٨٨	١٣	١٩٩	٢٤٠٩٤	٣١٤٨٠٨
١٩٦٠	٦٦	١٤١٣٨	٣٢	٤٩٦	٨٠٦	١٣٤١٣٥
١٩٦٥	١٩٠	٣٤٩٧٧	٩٣	١٤٦٨٩	٩٩٠	١٦٠٢٤٩
١٩٦٦	١٨٧	٣٥٥٤٤	٨٤	١٤٤٧٧	٨٧١	١٣٤٩٨٣
١٩٦٧	٠٨٨	١٤٧٤٩	٨٤	١٤٤٧٤	٨٢٣	١٤٤١١٨

المصدر: Stat. Abst. of Israel, 1967, No. 18, p. 545.

ج - حملة ازالة الامية ، لا تستطيع مدارس اليولبانييم او الصفوف المسائية توفير الفرص للجميع لتعلم اللغة العبرية خاصة ان هناك بعض الاشخاص الذين لا تسمح لهم ظروفهم الخاصة ان يذهبوا الى المدرسة او ربما بسبب ان البعض يخل من ذلك ، وينطبق ذلك بصورة خاصة على النساء . فعمدت الدولة الى طريقة اخرى اذ تقوم فتيات جيش الدفاع الاسرائيلي بزيارة البيوت اثناء النهار ويقمن بتعليم النساء

UNESCO, Some Studies... No. XVI, Op. cit., p. 36.

(٩)

في بيوتهن (١٠) ، كما نظمت الدولة عام ١٩٥٤/٥٥ سنة خاصة لتعليم اللغة العبرية تحت رعاية رئيس الدولة عن طريق المتطوعين وقد اشترك في هذه الحملة أكثر من (٣٤٠٠٠) شخص من جميع الفئات . وبالرغم من عدم تدريب هؤلاء المتطوعين التدريب الكافي على طرق تعليم الكبار إلا ان الحملة حققت نجاحا كبيرا فاستفاد منها ما يزيد على (٥٠٠٠٠) شخص بالإضافة الى الفوائد الاجتماعية الأخرى التي تمت كاتصال الناس بعضهم ببعض وتعارفهم (١١) .

وبالإضافة الى الأساليب السابقة ، تقوم الحكومة بتسخير الصحافة والاذاعة لتعليم اللغة العبرية فتذيع محطة الاذاعة الاسرائيلية نشرات خاصة بلغة سهلة وتقرأ ببطء ليتمكن السكان من فهمها ومتابعتها ، كما تخصص الصحف اعمدة في صفحاتها تكتب بلغة عبرية سهلة كما تصدر صحف خاصة اسبوعية بلغة عبرية سهلة مثل صحيفة (Lamathil) وصحيفة (Sha'ar La Koreh) ، وتصدر وزارة المعارف كذلك كتباً خاصة وقواميس لمستويات متعددة حتى يتمكن المبتدئون من استعمالها والاستفادة منها (١٢) .

٢ - نشر الثقافة اليهودية وتربية المواطن الاسرائيلي :

تشرف على نشر الثقافة اليهودية وتربية المواطن الاسرائيلي مؤسسات كثيرة تشمل كافة اجهزة الدولة ؛ ولكن وزارة المعارف تطلع بالجانب الأكبر من ذلك خاصة قسم الثقافة التابع لها . ويتم نشر الثقافة اليهودية بعدة طرق منها :

١ - المراكز الثقافية ، وهي منتشرة في جميع انحاء البلاد خاصة في مستوطنات المهاجرين وتتألف هذه من قاعات للمحاضرات ومكتبة وتزود بالصحف اليومية والمجلات المختلفة كما انها تعقد دروساً ثقافية متنوعة وتنظم ندوات ومناظرات في شتى الموضوعات التي تعالج قضايا البلاد والتي

(١٠) Bentwich, J., Op. cit., p. 153.
(١١) Avidor, Op. cit., p. 125.
(١٢) State of Israel, Government Year Book 1966/67, Op. cit., p. 103.

تمس حياة الناس العامة (١٢) . كما تقوم بكثير من النشاطات الثقافية والفنية مثل التمثيليات والرقص الشعبي وذلك بعد موافقة مفتش تعليم الكبار في المنطقة ، كما تنظم هذه المراكز رحلات الى مختلف انحاء البلاد ليتعرف الناس على معالمها .

ب - عقد دروس مسائية ثقافية في كثير من المناطق لمدة ساعتين في الاسبوع تستمر لمدة ١٥ - ٢٢ اسبوعا في السنة ، وتعطى في هذه الدروس مواضيع متعددة مثل اللغة العبرية ، اللغة الانجليزية ، التوراة ، التاريخ ، العلوم ، موضوعات سياسية ، الفلسفة ، علم النفس ، جغرافية اسرائيل ، الفنون . وقد تم عقد (٦٠٠) مساق عام ١٩٦٢/٦٣ حضرها اكثر من ٢٠٤٠٠٠ شخص (١٤) .

كما يتم ايضا عقد ندوات لتدريب العاملين في حقل الثقافة ولقادة الشبيبة ، وقد انشأ اتحاد العمال الاسرائيليين - الهستدروت - مؤخرا خمس كليات داخلية لعقد دورات تمتد من اسبوع الى اسبوعين او الى ثلاثة اشهر للاعضاء النشيطين من المهاجرين وذلك بقصد خلق قيادة المستقبل من بينهم (١٥) .

ج - القاء المحاضرات المتنوعة في شتى الموضوعات التي تعالج قضايا البلاد الراهنة ويضطلع بجانب كبير منها قسم الاعلام التابع لمكتب رئيس الوزراء ويرافق هذه المحاضرات افلام وشرائط مسجلة حول موضوعات معينة .

يضاف الى كل هذه البرامج توجيه البرامج الاذاعية والاعانسي والمسارح الشعبية لخلق جو ثقافي موحد بين السكان الجدد والقدامى .

٣ - التدريب المهني والزراعي :

تشرف على التدريب المهني والزراعي وزارة العمل والزراعة ، ثم انوكالة اليهودية واتحاد الكيبوتس بالتعاون مع اقسام التعليم المهني

Bentwich, Op. cit., p. 153. (١٣)

Bentwich, J., Op. cit., p. 154. (١٤)

UNESCO, Some Studies... No. XVI, Op. cit., p. 40. (١٥)

والزراعي بوزارة المعارف والثقافة . وتهدف هذه البرامج الى رفع مستوى المواطنين فنيا وزراعيا ليتمكنوا من تحسين خبراتهم في مجالات العمل وبالتالي مضاعفة الانتاج .

وتقوم وزارة العمل بتنظيم مسابقات لتدريب العمال المهنيين ، وهذه المسابقات على نوعين مسابقات عادية منتظمة لتدريب المهاجرين الجدد وتتراوح مدتها من خمسة الى عشرة اشهر وتشمل التدريب على كثير من المهن مثل البناء واعمال التعدين والاختشاب والتدبير المنزلي وقد تم تدريب (١٣٠٧٠٢) شخصا عام ١٩٦٦/٦٧ في مختلف الحرف مقابل (٧٠٩١٧) عام ١٩٥٠ ، كما يتبين من الجدول رقم (٣٠) .

اما النوع الثاني من التدريب المهني فهو المسابقات المسائية لتدريب العمال واصحاب الحرف ؛ ويشرف معهد الهندسة التطبيقية في حيفا على تنظيمها في كل من حيفا وتل ابيب وبئر السبع وايلات وناتانيا ، وقد بلغ عدد الذين انتظموا في هذه المسابقات ١٤٢٠٠ شخص تتراوح اعمارهم بين الثامنة عشرة والاربعين (١٦) .

اما في مجال التدريب الزراعي فيقوم بذلك المرشدون الزراعيون المنتشرون في كافة المناطق . وقد بلغ عدد هؤلاء عام ١٩٦٢/٦٣ (٤٠٠) مرشد وهم متخصصون في الميادين الزراعية المتعددة مثل زراعة الفواكه والحقل والدواجن . كما يتم تنظيم محاضرات شهرية لبحث المشاكل الزراعية المحلية ، ويتم كذلك عقد دورات زراعية لاعضاء الكيوتس وهي دورات ذات مستوى عال وتعقد عادة في كلية راببن (Ruppin) الزراعية بالقرب من ناتانيا او بكلية الزراعة بالجامعة العبرية وتستمر الدورة بين شهر وثلاثة اشهر (١٧) .

{ - تهيئة فرص التعليم المنظمة :

لا يقتصر دور قسم تعليم الكبار بوزارة المعارف والثقافة على ازالة الامية بين المواطنين بل يقوم بتسهيل فرص التعليم المنظمة لمن يرغبون في

(١٦) State of Israel, Government Year Book 1966/67 Op. cit., p. 110.

(١٧) Bentwich, J., Op. cit., p. 134.

جداول رقم (٣٠) - عدد الذين تدرّبوا مهنيًا في برنامج تدريب الكبار الذي تشرّف عليه وزارة العمل ١٩٥٠ - ١٩٦٦

نوع العرقة	١٩٥٠	١٩٥٥	١٩٦٠	١٩٦٣	١٩٦٤	١٩٦٥	١٩٦٦
التدريب المهني الابتدائي	٧٠٢٧٣	٤٠٥٤٧	٥٤٢٦٣	٤٤٢٣٨	٦٠٥٢٨	٥٠٦٠٠	٧٤٣٥٢
التدريب المهني الكامل	٦٤٤	٩٠٢٢٨	٦٠١٤٠	٣٠٠٨٥	٣٠٧٣٢	٤٤٦٤٠	٦٤٣٥٠
حرفة البناء	٥٤٤٢٩	١٤٠٩٧	٨٣٣	١٤١٠٠	١٤٢٣٠	١٤٤٠٠	١٤٠٥٠
أعمال التمدين	٩٦٥	٢٤٠١٢	٥٤٢٣٦	٢٤٥٠٨	٣٠١٧٨	٤٤٠٠٠	٤٤٩٢٠
أعمال التخشيب	٨٧	٢٢٩	٣٦٢	٢٢٧	٤١٢	٣٦٠	٤٩٠
أعمال الكتابة	٥٢٦	٣٤٧٣٦	٢٩٨	١٣٠	٢١٧	٢٨٠	٣١٠
تدريب مرشدي الفن	—	١٠٧٩١	١٦٥	١٤٤٦٩	٢٠٠١١	٢٠٠٩٠	٢٤٧٥٢
اقتصاد منزلي، فنادق	—	١٤٢٤٠	١٤٠٢٢	٦٦٦	١٠٢٨٢	١٤٠٤٠	١٤٧٢٠
تطبيقات	٩٠٠	٣٠٥٧٠	٣٤٤٨٧	١٤٢٢٣	١٤٨٢٠	١٤٠٧٠	٢٤٤٦٠
المجموع	٧٤٩١٧	١٣٤٧٧٥	١١٤٤٠٣	٧٤٢٢٣	١٠٤٢٥٠	١٠٤٢٤٠	١٣٤٧٠٢

المصدر : Stat. Abst. of Israel, 1967, No 18, p. 546.

ذلك . ويشمل ذلك مسابقات ابتدائية وثانوية وجامعية . اما على المستوى الابتدائي فيتم عقد صفوف مسائية كما ذكرنا ، في المدارس الرسمية وفي المراكز الثقافية ، تدرس فيها موضوعات مشابهة لمتهاج المدرسة الابتدائية مع بعض التعديل بما يتلاءم وسن المتعلمين . ويستطيع من ينهي المرحلة الابتدائية ان يدخل المرحلة الثانوية .

وعلى المستوى الثانوي ، هناك المدارس الثانوية المسائية التي تدرس المواضيع ذاتها التي تدرس في المدرسة الثانوية النهارية كما تهينء طلابها لامتحان الترك - البجروت - وقد بلغ عدد هذه المدارس عام ١٩٦٦/٦٧ (١٨) مدرسة بها (٢٠٣٤٦) طالبا(١٨) . وينطبق على هؤلاء ما ينطبق على طلاب المدارس النهارية من نظام تخفيض الرسوم وغيرها كما اوضحنا ذلك في باب التعليم الثانوي .

اما الدراسات الجامعية فهي مهيسة لمن يحملون شهادة الترك ، وقد قام مركز تعليم الكبار بالجامعة العبرية ببرنامج رباعي يهدف الى : عقد ندوات ودورات صيفية على مستوى جامعي في القرى والمستوطنات، فتح كليات مسائية في حيفا وتل ابيب لتقديم مسابقات دراسية في العلوم الانسانية لعلمي المدارس الابتدائية ، ثم معاهد للدراسات العليا فسي تل ابيب والقدس وفي المستوطنات الريفية في الجليل الاعلى والاسفل ، ثم قسم ابحاث لدراسة مشاكل تعليم الكبار في البلاد . وتعطى هذه المسابقات الدراسية العليا في فترتين : الفصل الدراسي الاول الشتوي ، ثم الفصل الدراسي الثاني الصيفي . وتشمل هذه المسابقات دراسات في : اللغة العبرية ، الدراسات اليهودية ، الانسانيات ، العلوم الاجتماعية ، العلوم الطبيعية ، اللغات الاجنبية ، الفنون والهوايات . وقد بلغ مجموع الطلاب في هذه المسابقات عام ١٩٦٥/٦٦ (٦٠٥١١) طالبا موزعين في الجدول رقم (٣١) حسب الموضوعات التي يدرسونها .

كما توجد معاهد للدراسة بطريق المراسلة واحد هذه المعاهد خاص والثاني تابع لاتحاد العمال الاسرائيليين - الهستدروت - وتتيح هذه المعاهد فرص الدراسة العليا في مواضيع مختلفة اكايمية ومهنية وعملية (١٩) .

Stat. Abst. of Israel, 1967, No. 18, p. 525.
Avidor, Op. cit., p. 131.

(١٨)

(١٩)

تصرف عليها وزارة المعارف والثقافة حسب الموزوعات ٦٧/١٩٥٦ - ٦٦/١٩٦٥
جدول رقم (٣١) - عدد الطلاب في برامج تعليم الكبار المنخرطين في معاهد الدراسات العليا والتي

٦٦/٦٥	٦٥/٦٤	٦٤/٦٣	٦١/٦٠	٥٧/٥٦	
٣٤٨٢٥	٣٤٩٨٥	٤٤٠٤٤	٣٤٣٩٤	٢٤٥٢١	الفصل الدراسي الشتوي
٢٤٦٧٦	٢٤٦١٠	٢٤٩٨٩	٢٤٥٩٦	١٤٤٩٧	الفصل الدراسي الصيفي
٤٨٨	٤٠٩	٦١٩	٦٩٤	٤٣٨	اللغة العبرية
٤٠٩	٢٩٨	٥٨٥	٥٥٢	٣٢٢	الدراسات اليهودية
١٤٩٣٣	١٤٨٥٨	١٤٣٩٠	١٠٤٨٥	١٤٠٦٩	العلوم الانسانية
٤٧٧	٦٠٩	٩٣٣	٦١٣	٣٧١	العلوم الاجتماعية
٤٢٨	٨٣١	٤٣٦	٢٩٨	٢٠١	العلوم الطبيعية
١٤٩٤٩	٢٤١٣٣	٢٤٥١٥	٢٤٣٧٩	١٤٦١٧	اللغات الاجنبية
٨٢٨	٤٥٧	٥٥٥	—	—	الفنون والهراريات
٦٤٥١١	٦٤٥٩٥	٧٤٠٣٣	٥٤٩٩٠	٤٤٠١٨	المجموع

Stat. Abst. of Israel, 1967, No. 18, p. 545.

المصدر :

ج - الإدارة والتمويل

ذكرنا أن تعليم الكبار ليس امرا خاصا بوزارة المعارف والثقافة وإن كانت هي التي تشرف عليه وتوجهه ، إذ تشاركها في ذلك عدة جهات أخرى مثل الوكالة اليهودية واتحاد العمال الاسرائيليين - الهستدروت - ثم السلطات المحلية والجامعة العبرية . ولكن هذه الجهات جميعا تعمل بالتعاون مع وزارة المعارف والثقافة . ويقوم بمهمة الاشراف على تعليم الكبار بوزارة المعارف والثقافة قسم الثقافة الذي تتبع له عدة اقسام هي : قسم تعليم اللغة العبرية للكبار ، قسم الثقافة ، قسم ادب الكبار وقسم التعليم المتتابع (Further Education) . وبالإضافة الى هذه الاقسام المركزية في الوزارة توجد ثلاثة مكاتب للاشراف على تعليم الكبار في انحاء البلاد : مكتب في مدينة القدس ويشرف على منطقة القدس وجنوب البلاد ، ومكتب في تل أبيب ويشرف على منطقة تل أبيب ووسط البلاد ، ومكتب بمدينة حيفا ويشرف على منطقة القسم الشمالي من البلاد . ويدير كل من هذه المكاتب مفتش لتعليم الكبار يساعد بعض الموظفين . ويشرف هذا المفتش على شؤون تعليم الكبار في منطقته . وتنص تعليمات وزارة المعارف والثقافة على أن تلتزم وتعاون جميع الهيئات والمنظمات التي تقوم بمهمة تعليم الكبار مع هذا المفتش كما تقوم أيضا بتسليم تقارير شهرية منظمة له عن تعليم الكبار في المنطقة في موعد لا يتجاوز اليوم الثامن من كل شهر ، وتتضمن هذه التقارير ما يلي : (٢٠)

١ - قائمة بالصفوف الموجودة لتعليم الكبار خلال الشهر الجاري موقعة من السلطة المشرفة .

٢ - قائمة تبين أيام حضور الطلاب ونسبتها عن الشهر الماضي كما تتضمن أيضا المواد التي درست موقعة من المعلم المختص . ويجب أن يحتفظ المعلم بنسخة أخرى لأنه يجري تقرير راتب المعلم وفقا لها .

٣ - تقرير عن النشاطات التي قامت بها المدرسة في مجال تعليم الكبار .

ويقوم مفتش تعليم الكبار في المنطقة بتوجيه النشاطات الثقافية في منطقته وتخطيط الدورات والمساقات الدراسية اللازمة .

أما تمويل تعليم الكبار فتغطي وزارة المعارف والثقافة الجزء الأكبر منه ، وقد بلغت حصة تعليم الكبار والثقافة في ميزانية وزارة المعارف والثقافة عام ١٩٦٧/٦٨ (٣٠٧٪) من مجموع الميزانية البالغ (٤٦٧) مليون ليرة إسرائيلية (٢١) . ويساعد الوزارة اتحاد العمال الإسرائيليين والسلطات المحلية والوكالة اليهودية والجامعة العبرية وقسم الثقافة في « جيش الدفاع الإسرائيلي » . ومن هنا تتضح أهمية مشاريع تعليم الكبار حيث تلتقي فيها عدة وزارات وأجهزة حكومية وأجهزة خاصة .

د - تعليم الكبار في « جيش الدفاع الإسرائيلي »

يقوم « جيش الدفاع الإسرائيلي » بدور بارز في ميدان التعليم بالإضافة إلى دوره العسكري ، فيتلقى الشبان والشابات خلال فترة الخدمة العسكرية الإلزامية مساقات متنوعة في التدريب والتعليم والثقافة وتفاوتت هذه المساقات طبقاً لمستوى تحصيل الفرد التعليمي . فهناك مساقات ابتدائية في موضوعات القراءة والكتابة والأدب والحساب والتاريخ اليهودي والتوراة والتربية الوطنية وتعادل هذه مستوى المدرسة الابتدائية (٢٢) . وهناك صفوف بمستوى الدراسة الثانوية يقوم بتنظيمها والإشراف عليها قسم الثقافة في الجيش إذ يتم عقد دورتين دراسيتين مركبتين لضباط الجيش النظاميين الذين لم يكملوا دراستهم الثانوية ، دورة تستمر لمدة ثلاثة أشهر وتؤدي إلى امتحان أولي ، والثانية تستمر لمدة سنة حيث ينقطع الضباط المشتركون فيها كلياً للدراسات ويتقدمون بعدها لامتحان المترك (٢٣) .

كما ينظم الجيش صفوفاً مسائية للجنود النظاميين إذ يوجد أكثر من عشرين صفاً من هذا النوع في مدينة تل أبيب وحيفا كما توجد في غيرها من المدن والمستوطنات القريبة من ثكنات الجنود . وتوجد مدرسة خاصة للجيش في تل أبيب وأخرى في حيفا ويبلغ عدد المسجلين سنوياً في هاتين المدرستين ما يزيد عن الألف جندي ، وتقدم هاتان المدرستان

State of Israel, Ministry of Education, Educational Development, Op. cit., p. 9. (٢١)

Bentwich, J., Op. cit., p. 156. (٢٢)

Hyman, Op. cit., p. 45. (٢٣)

دروسا في التوراة واللغة الفرنسية والفيزياء(٢٤) . ويقدم الجيش ايضا الكتب للطلاب ويوفر المعلمين المختصين لكل مجموعة تتألف من خمسة عشر جنديا وترغب في اتمام دراستها في أي موضوع كان . ويوجد في كل وحدة عسكرية ضابط تربوي يكون في العادة معلما مدريا - كما يوجد في كل وحدة صفوف ودورات تدريبية تنظم باشراف هذا الضابط التربوي (الضابط المعلم) ، وبذلك تتحول كل وحدة الى مدرسة قائمة بذاتها . كما يقوم الجيش ايضا بتقديم التسهيلات الممكنة للجنود الذين تقع وحداتهم بالقرب من المدن والذين يرغبون في اتمام دراستهم ، ويشجع الضباط والجنود على مواصلة دراستهم العليا(٢٥) . وينظم «جيش الدفاع الاسرائيلي» كذلك دورات في الثقافة العامة لضباط الجيش الكبار يلقي فيها محاضرون جامعيون مختصون محاضرات متنوعة تتناول شتى الموضوعات السياسية والاجتماعية .

ومن هنا نبين الدور التعليمي والتربوي الخطير الذي يضطلع به «جيش الدفاع الاسرائيلي» ؛ اذ يعمل على اعداد الجندي والضابط المتعلم ، المثقف ، المدرب ، باعتبار ان وسائل الحروب اليوم قد تحولت من الجانب الجسمي العضلي الى الجانب العلمي والنفسي ، فيكون اعداد الجنود والضباط علميا ونفسيا ضرورة حتمية من ضرورات الحرب الحديثة .

هـ - مشكلات تعليم الكبار في اسرائيل

بالرغم من الجهود الكبيرة التي تبذلها الحكومة الاسرائيلية لتعليم الكبار واستئصال شافة الامية من البلاد الا ان نسبة الامية لا تزال مرتفعة في اسرائيل فهناك حوالي ١٧ ٪ (عام ١٩٥٩) من مجموع السكان اليهود ممن هم فوق السن الرابعة عشرة في اسرائيل اميين تماما يضاف اليهم ٧٤٥ ٪ من اشباه الاميين . الا ان معظم هؤلاء الاميين من الشرقيين ومن النساء بصورة خاصة . وهناك نسبة اخرى من السكان الذين لا يجيدون اللغة العبرية كما يتضح ذلك من الجدول رقم (٣٢) . ولذلك فان مشكلة تعليم الكبار مشكلة دائمة في اسرائيل طالما ان الهجرة الصهيونية الى

Ibid. p. 45.

Avidor, Op. cit., p. 133, 134.

(٢٤)

(٢٥)

جدول رقم (٣٢) - نسبة الذين يتكلمون العبرية من السكان اليهود (١٩١٤ - ١٩٦٦)

	١٩٦٦	١٩٦١	١٩٥٦	١٩٥٤	١٩٥٠	١٩٤٨	١٩١٤	
...	...	٪٧٥٤٣	...	٪٦.٤٩	٪٦.٤٠	٪٧٥٤١	٪٤.٤٠	عمرهم سنتين
...	...	٪٩٢٤٨	...	٪٨٢٢٩	٪٨.٤٣	٪٩٣٤٤	٪٥٣٤٧	فما فوق
٪٦٩٤٣	٪٦٧٤٤	٪٥٨٤٤	٪٥٢٠٨	٪٥٢٤٠	٪٦٩٤٥	٪٣٥٤٩	بين ١٢-١٤ سنة	١٥ سنة فما فوق

المصدر : Stat. Abst. of Israel, 1968, No. 19, p. 556.

فلسطين مستمرة . وبإمكاننا تلخيص اهم المشكلات التي تواجهها اسرائيل في حقل تعليم الكبار كما يلي :

١ - التباين العقلي والفكري بين المهاجرين وقلة الرغبة لدى بعضهم في التعلم (٢٦) .

٢ - عدم توفر المعلمين المدربين في تعليم الكبار خاصة في مستوطنات المهاجرين وهذه مشكلة عامة في جميع مراحل التعليم الاسرائيلي . اذ بالرغم من الدورات التي ينظمها مركز تعليم الكبار التابع للجامعة العبرية لتدريب المعلمين المؤهلين في تعليم الكبار الا ان الحاجة لا زالت ماسة ، ولذلك يقوم بالتدريس في كثير من الاحيان معلمو الفترة الصباحية في المدارس الحكومية ، وهذا يؤثر بدوره على التعليم اذ يكون المعلمون والطلاب منهكين بعد يوم كامل من العمل (٢٧) .

٣ - عدم توفر الاموال الكافية لتحسين عملية تعليم الكبار وتوفير ما يلزم من ابنية ووسائل وغيرها ، ويقدر ما ينفق على الفرد الواحد ليتعلم مبادئ القراءة والكتابة الاولى بحوالي (١٥٠) ليرة اسرائيلية ، فاذا ما نظرنا الى الاعداد الذين يلزم تعليمهم تبين لنا ضخامة الاموال اللازمة (٢٨) .

٤ - توزع المهاجرين في اماكن متعددة مما يؤدي الى عدم احتكاكهم والى صعوبة توفير المعلمين ووسائل التعليم لهم ، وهذا بالتالي يؤدي الى زيادة النفقات اللازمة لتعليمهم . ولذلك لجأت الوزارة الى المراكز التعليمية المجمعة بين عدة مستوطنات ، او الى تعيين معلم لعدة مستوطنات ويطلق عليه احيانا اسم (اليولبايم المتجول) ، اي المدرسة المتجولة .

٥ - قلة عدد المتطوعين من المهاجرين القدامى لتعليم اللغة العبرية والمساهمة في تعليم الكبار .

يجب ان لا يخفى علينا في نهاية هذا الفصل ان جميع هذه المشكلات ، على اهميتها ، هي من النوع التكتيكي بمعنى ان التغلب عليها ليس امرا مستبعدا . ومما لا شك فيه ان المنجزات التي حققتها اسرائيل على صعيد محاربة الامية والتأهيل المهني وتعليم الكبار ، واشتراك مختلف اجهزة الدولة في هذه المشاريع ، امر يدعو الى الاعجاب .

UNESCO, Some Studies .. No. XVI, Op. cit., p. 41. (٢٦)

Ibid., p. 41. (٢٧)

Hyman, Op. cit., p. 83. (٢٨)

الفصل الثامن

التعليم في الكيبوتس

يتناول هذا الفصل دراسة نظام التعليم المتبع في المستوطنات الاسرائيلية المعروفة بالكيبوتسات ، ويسمى نظام التعليم هذا احيانا بنظام التعليم التعاوني . وليس هذا النظام منفصلا عن نظام التعليم الاسرائيلي العام بل هو جزء منه ولكنه يتمتع بطابعه الخاص ويمثل شكلا متميزا داخل اطار التعليم العام ولهذا آثرنا ان نخصص له فصلا مستقلا في هذه الدراسة .

أ - تعريف الكيبوتس وأنواعه

الكيبوتس كلمة عبرية ومعناها «جماعية» ، ومفردتها (Kevutza) (١) وهي عبارة عن مستعمرة او مستوطنة جماعية تعاونية صهيونية يتراوح عدد سكانها بين (٣٠) شخصا و(١٥٠٠) كما تتراوح مساحة الارض التابعة لها بين (٢٠٠) دونم و(٢٤٠٠٠) دونم ، ويعيش أفرادها معيشة تعاونية اشتراكية في الأكل والملبس والعمل ولا توجد لديهم ملكية خاصة (٢) .

وقد بدأ تأسيس هذه المستوطنات التعاونية في فلسطين في اواخر القرن الماضي وتعتبر مستوطنة دجانيا اولى المستوطنات وهي تقع بالقرب من طبريا . وقام بتأسيس هذه المستوطنات نفر من الشباب الصهيوني المتحمس الذين تشبعوا بالافكار الماركسية ، وهؤلاء هم الذين يسمون «بالرواد» او «الطلّاع» (Halutzat) . وقد رأت هذه الفئة ان

(١) كيالي ، عبد الوهاب ، «الكيبوتس» او «الزراع الجماعية في اسرائيل» .

(منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث ١٩٦٦) ص ٢٩ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٣٤ .

العمل البدني والعودة الى الارض هما شرطان اساسيان لبناء الوطن .
ثم اتسعت الفكرة في عهد الإنتداب وازداد عدد هذه المستوطنات خاصة
في الثلاثينات من هذا القرن نتيجة للهجرة الصهيونية المتزايدة من دول
أوروبا الوسطى وألمانيا . وقد بلغ عدد هذه المستوطنات عام ١٩٦٦/٦٧
(٢٣٢ مستوطنة) يقطنها حوالي (٨٢) ألف نسمة (٢) .

ولا يوجد نظام واحد للمستوطنات في إسرائيل بل تتبع هذه أنظمة
عديدة تختلف في عقائدها ومبادئها وهي تعكس الاتجاهات السياسية
والفكرية القائمة في إسرائيل . ولهذا يوجد اليوم سبعة أنواع من هذه
المستوطنات تتبع كل منها حزبا سياسيا معينا ، ويرينا الجدول رقم (٣٣)
عدد كل نوع منها ، وعدد المستوطنين فيها والحزب الذي تتبعه .

**جدول رقم (٣٣) - أنواع المستوطنات الإسرائيلية ، وأعدادها ،
والحزب السياسي الذي تتبعه ، عام ١٩٦٦/١٩٦٧**

نوع المستوطنة (الكيبوتس)	عدد	عدد سكانها	الحزب السياسي الذي تتبعه
هاكيبوتس هاآرز	٧٥	٢٨٠٣٣٩	المابام
أحود هاكيفوزت	٧٦	٢٤٠٨٩٤	الماباي
هاكيبوتس هاميحود	٥٨	٢٢٠٤١٠	أجودا أفودا
هابويل هامزراحي	١١	٣٠٥٨٩	مزراحي
هافود هازيون	٥	١٠٣٨٤	إبناء صهيون
بولي أجودا إسرائيل	٢	٥٢٥	ديني متطرف
مستقل	٥	٧٩٢	
المجموع :	٢٣٢	٨١٠٩٣٣	

المصدر : Stat. Abst. of Israel, 1966/67, p. 29.

Stat. Abst. of Israel, 1967, No. 18, p. 29.

(٣)

ويتبين من الجدول رقم (٣٣) أن معظم الكيبوتسات تتبع الاحزاب العمالية بينما لا تتبع الاحزاب الدينية سوى عدد قليل منها .

ويتولى السلطة في الكيبوتس سكرتير عام يعمل كضابط ارتباط بين الكيبوتس والاتحاد العام للكيبوتسات ، ويتم تعيين هذا السكرتير عن طريق الانتخاب وتساعدته عدة لجان تختص كل منها بزاوية من زوايا النشاطات في الكيبوتس مثل اللجنة الاقتصادية ، ولجنة الامن ولجنة العمل ، ولجنة التعليم . وهذه الاخيرة تشرف على تعليم الاطفال حتى بداية المرحلة الثانوية . اما في المرحلة الثانوية فتتولى لجنة المدارس الثانوية الاشراف على ذلك (٤) .

ب - فلسفة التعليم التعاوني واهدافه

تنبع فلسفة التعليم التعاوني واهدافه من فلسفة الكيبوتس واهدافها وهي التحرر الاجتماعي والقومي للشعب اليهودي . وعلى هذا فان نظام التعليم التعاوني لا يشكل فلسفة قائمة بنفسها بل هو محاولة لترجمة فلسفة الكيبوتس ومبادئه ووضعها في اطار تربوي متميز (٥) . واذا امعنا النظر في هذه الاهداف نجد انها الاهداف ذاتها التي نص عليها قانون التعليم لعام ١٩٥٣ ولكنها موضوعة بصيغة مغايرة . فقد نص هذا القانون على ان « يهدف التعليم الحكومي الرسمي الى ارساء اسس التعليم الابتدائي في الدولة على قيم الثقافة اليهودية ومنجزات العلم وعلى محبة الوطن والولاء للدولة وللشعب اليهودي ، وعلى ممارسة الاعمال الزراعية والحرفية وعلى التهيئة لوجود رائد (٦) » . وبذلك نرى ان اهداف التعليم التعاوني متشابهة مع اهداف التعليم الاسرائيلي العام وهي تنبع من اصول واحدة ، الا انها تبرز بالنسبة للكيبوتس بشكل اقوى واوضح . وعلى هذا فيمكننا ايجاز اهداف التعليم التعاوني وخصائصه على الشكل التالي :

(٤) الكيالي : المصدر الاسبق . ص ٣٦ - ٣٧ .

(٥) Leon, D., The Kibbutz, A Portrait From Within, (Israel Horizons, in Collaboration with World Hashomer Hatzair, Tel Aviv, 1964) p. 96.

(٦) Stanner, Op. cit, p. 58.

١ - المساواة التامة بين الجنسين . ففي المجتمع الرأسمالي تقوم المرأة بعملين في آن واحد في البيت وخارجه ، اما بموجب نظام الكيبوتس فهي تقوم بعمل واحد فقط وتحرر من واجبات البيت بما في ذلك رعاية الاطفال والعناية بهم ، وبذلك تتضاعف القوة الاقتصادية في البلاد (٧) .

٢ - تربية الاطفال وتنشئتهم على نظام الكيبوتس وحياته وتلقينهم مبادئه وبذلك يزداد تعلقهم به ويتضح ذلك من ان نسبة الذين يتركون الكيبوتس من اولئك الذين نشأوا فيه قليل جدا . وقد عبّر عن هذه الحقيقة احد معلمي الكيبوتس بقوله ، «لا يمكنك ان تعلم طفلا السباحة وهو خارج الماء» (٨) .

٣ - تنمية الروح الديمقراطية في نفوس أبناء الكيبوتس ، اذ ان الحرية والمساواة التي يتيحها التعليم التعاوني لا توجد في النظم التربوية التقليدية .

٤ - استناد التعليم التعاوني على الاسس العلمية بشكل يزيد عما هو حاصل في التعليم التقليدي ، اذ يشرف على تربية الاطفال في الكيبوتس افراد مؤهلون ومدرّبون على اسس قوية واكثر موضوعية مما لو نشأوا في بيوتهم (٩) .

ج - نظام التعليم التعاوني ومراحله

سمي هذا النظام بنظام التعليم التعاوني لانه يركز في مبادئه وفلسفته على تنمية روح التعاون بين الافراد وتشجيع سكانه على العمل في الارض . ويعتبر الكيبوتس من وجهة نظر وزارة المعارف والثقافة سلطة تعليمية محلية يحق لها ان تشارك في ادارة التعليم وتنظيمه (١٠) . ويعتبر التعليم في الكيبوتس الزاميا في جميع المراحل الابتدائية والثانوية

Kurzweil, Modern Trends in Jewish Education, (Thomas Yosoloff, New York, 1964), p. 148. (٧)

Ibid., p. 149. (٨)

Ibid. (٩)

UNESCO, World Survey of Education, Vol. II, Op. cit., p. 596. (١٠)

Stanner, Op. cit., p. 150.

وكذلك

كما يعتبر الكيبوتس مسؤولاً عن تهيئة فرص التعليم لجميع افراده حتى سن الثامنة عشرة . ولا بد ان نذكر ان سن الالتزام في النظام التعليمي العام ينتهي في نهاية الصف الثامن أي في السن الرابعة عشرة . ويعود السبب في ان سن الالتزام يمتد في الكيبوتس الى الثامنة عشرة الى طبيعة الحياة في الكيبوتس حيث لا توجد ملكية فردية بل يعيش الجميع معيشة تعاونية اشتراكية .

وتتبع مدارس الكيبوتس في ادارتها وتنظيمها وزارة المعارف والثقافة ، اذ تمارس مكاتب التربية في الاقاليم سلطة الاشراف على هذه المدارس وتفتيشها ، ولكن هناك اللجنة المحلية للتعليم في الكيبوتس التي تعتبر كغيرها من سلطات التعليم المحلية في بقية المناطق ، كما يوجد مكتب عام للتعليم التابع لاتحاد الكيبوتسات الذي يتبع له الكيبوتس وهذا المكتب يراقب التعليم في الكيبوتسات التابعة له كما يقرر فرص التعليم العالي لابناء الكيبوتسات وفقا لحاجات الكيبوتس (١١) .

اما الناحية المالية فتقوم وزارة المعارف والثقافة بتمويل التعليم الابتدائي في الكيبوتسات كما هو الحال في المدارس الحكومية وتقدم المساعدات للمدارس الثانوية فيها . وباعتبار ان طلاب المدارس الثانوية في الكيبوتس لا يدفعون اية رسوم دراسية عكس الحال في المدارس الاخرى ، فان الحكومة تدفع الى الكيبوتس مجموع المبالغ التي كانت ستقدمها الى الطلاب كافراد ، على اساس قانون الرسوم المخفضة الذي تكلمنا عنه في التعليم الثانوي ، ويتولى الكيبوتس بدوره الانفاق على التعليم الثانوي (١٢) . كما يقوم الكيبوتس نفسه بتعيين معلمين بالاضافة الى المعلمين الذين تعينهم وزارة المعارف والثقافة ويتولى دفع رواتبهم ولكن ذلك يتم بعد موافقة الوزارة (١٣) .

اما عن مراحل التعليم التعاوني فهي نفسها القائمة في نظام التعليم الحكومي مع تفاوت في عدد سنوات الدراسة في كل مرحلة ، وتقسم هذه المراحل الى :

١ - المرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية وتمتد هذه منذ ولادة

(١١) Leon, D., Op. cit, p. 96.

(١٢) Heman, Op. cit., p. 40.

(١٣) Ibid. p. 40.

الطفل حتى سن السابعة .

٢ - المدرسة الابتدائية وتمتد من سن السابعة حتى سن الثانية عشرة ،

٣ - المدرسة الثانوية وتبدأ في سن الثانية عشرة وتنتهي في سن الثامنة عشرة ،

٤ - التعليم العالي في معاهد المعلمين والجامعات .

١ - المرحلة ما قبل الابتدائية : وتقسم هذه الى قسمين : مرحلة الحضانة ، ومرحلة الروضة .

الحضانة : وتبدأ هذه الفترة منذ ولادة الطفل وتستمر حتى سن الخامسة ، فعندما يولد الطفل يصبح عضوا في جمعية الاطفال التابعة للكيبوتس (Chevrat Yeladin) ويبقى في هذه الجمعية حتى ينتهي من الدراسة الثانوية حين يصبح عضوا عاملا في الكيبوتس (١٤) . وينتقل الطفل في مرحلة الحضانة في بيتين: الاول بيت الرضاعة (Infant's House) ويمكث فيه حتى يبلغ من العمر سنة وثلاثة اشهر ويقوم بتربيته والاشراف عليه مربية وخادمة (Metapelet) تتولى جميع شؤون الطفل . وفي اثناء هذه الفترة تبقى الام ملازمة لطفلها في الاسابيع الستة الاولى لولادته ثم تبدأ تمارس عملها مدة اربع ساعات يوميا وتعود بعدها للعناية بطفلها وكثيرا ما تنام الام بجانب طفلها اذا لزم الامر (١٥) . ثم تبدأ ساعات عمل الام تزداد حتى تعود الى ان تصل الى الساعات المحددة لها وقت الفطام . ويسمح للاباء والامهات بزيارة الاطفال في هذه الفترة في اي وقت يشاءون كما يسمح للوالدين بأخذ الطفل الى البيت للزيارة فقط بعد ان يصبح عمره ستة اشهر .

اما البيت الثاني فيعرف ببيت (Toddler's House) ويبقى فيه الطفل حتى سن الرابعة . ويتم تقسيم الاطفال الى مجموعات يتراوح عددها من ستة الى ثمانية اطفال تقوم على تربيتهم والعناية بهم مربية مدربة . ويتعلم الطفل في هذه المرحلة عادات الاكل والنظافة والنظام ،

Spiro, E.M., Children of the Kibbutz, (Schocken Books, New York, 1967), p. 8.

Leon, D., Op. cit., p. 98.

(١٥)

كما تقام برامج جماعية للأطفال بعد سن الثالثة يتحدثون فيها بعضهم مع بعض ويعلمون بعض القصص والانشيد . وفي الساعة الرابعة او الخامسة من كل يوم يذهب الاطفال الى بيوت ذويهم لمدة ساعتين او ثلاثة ثم يعودون بعدها الى اماكنهم (١٦) .

مرحلة الروضة : ينقل الاطفال الى رياض الاطفال بين سن الرابعة والخامسة وهناك يقسمون الى مجموعات يبلغ عدد افراد كل منها بين ١٦-١٨ طفلا ، وتقوم على تربيتهم ورعايتهم معلمة ومريتان، وتعيش كل مجموعة في مكان خاص بها كما هو الحال في مرحلة الحضنة ويرتبط اطفال كل مجموعة بمعلماتهم ومرياتهم . وتقوم المعلمات والمريات في هذه الفترة بتنمية حواس الطفل وتعويده على النظام كما تعطى لهم الاناشيد والقصص المتعددة ، ويؤخذ الاطفال في فترات محددة في جولة حول الكيبوتس حيث يشاهدون الحدائق والحيوانات وبذلك ينشأ الاطفال على محبة الزراعة وتنمو لديهم الرغبة في العمل الزراعي . وتبدأ فترة التعليم بين سن السادسة والسابعة حيث يعطى الاطفال دروسا منتظمة في القراءة والكتابة والحساب (١٧) ، ويتلقى الاطفال في هذه السن الدراسة في مكان غير الروضة ولكنهم ينامون في مساكن رياض الاطفال .

٢ - المرحلة الابتدائية : ينتقل الاطفال الى المدارس الابتدائية بعد ان ينهوا الصف الاول الابتدائي في رياض الاطفال ويكونون اذ ذاك في سن السابعة ويمكثون في المدرسة الابتدائية حتى نهاية الصف السادس اي حتى يصبحوا في سن الثانية عشرة ، ويبقى الاولاد في مجموعاتهم السابقة التي كانوا عليها في مرحلة الروضة مع مرياتهم وتعيش كل مجموعة في غرفة خاصة ولها صفها ومعلمها ولكن يختلف عدد كل مجموعة حسب عدد سكان الكيبوتس نفسه (١٨) ، وهذه المجموعات تختلط مع بعضها اثناء الاكل واللعب ولكنها تنفصل اثناء النوم .

والمدرسة الابتدائية ليست مكانا للدراسة فحسب بل تحتوي على منزل داخلي للطلاب يعيشون فيه كما ان نشاطات المدرسة لا تقتصر على

Ibid. p. 100.

(١٦)

Ibid. p. 101.

(١٧)

Spiro, Children of the Kibbutz, Op. cit., p. 10.

(١٨)

الساعات المحددة للدراسة بل تمتد لتشمل نشاطات الطفل خلال الأربع والعشرين ساعة ، فهي تمثل المنهاج المتكامل . ويصف لنا سبيرو (١٩) يوما في أحد الكيبوتسات المؤلفة من ثلاث مجموعات عددها ٤٨ طفلا ، فيذكر أن الاطفال ينهضون من نومهم الساعة السادسة والنصف صباحا ويكونون مستعدين لممارسة نشاطاتهم في الساعة ٦:٤٥ ، ثم تبدأ إحدى المجموعات الثلاث درسها الاول بينما تقوم المجموعتان الاخريان ببعض الاعمال وذلك حتى الساعة السابعة والنصف حيث يبدأ الافطار وينتهي في الساعة الثامنة صباحا . ثم تبدأ الفترة الاولى من الدراسة وتستمر حتى الساعة التاسعة والنصف ، تلي ذلك فترة راحة حتى العاشرة يتناول فيها الاطفال وجبة خفيفة ، ثم تبدأ الفترة الثانية للدراسة وتستمر حتى الثانية عشرة ، اما المجموعة الاكبر سنا فتقوم ببعض الاعمال الاضافية بين الساعة ١١:٤٥ والساعة ١٢:٠٠ . ثم تبدأ فترة الغداء وتستمر من الساعة ١٢:٠٠ الى ١٢:٤٥ وبعدها يأخذ الاطفال حماما سريعا حتى الساعة الواحدة ثم يذهبون للاستراحة وذلك حتى الساعة الثانية والنصف بعد الظهر بينما يذهب البعض الى المكتبة . وفي الساعة الثانية والنصف يتناولون وجبة خفيفة حيث يطلق سراح المجموعة الاصغر سنا بينما تبقى المجموعتان الاكبر سنا حتى الساعة الرابعة مساء وبعدها يطلق سراح الاولاد حتى السادسة مساء حيث تبدأ فترة العشاء . ثم يقوم الاولاد بعدها بزيارة ابائهم ويعودون بعد ذلك الى المدرسة في الساعة الثامنة والرابع مساء حيث يأوون الى اسرتهم .

ومن هذا الوصف ليوم كامل نتبين أن المدرسة الابتدائية في الكيبوتس تتولى تربية الطفل وتوجيه نشاطاته خلال اليوم بكامله بمعظم اوقاته تنقضي في التعليم والتدريب والتربية .

وتنقسم الدراسة في المدرسة الابتدائية الى قسمين : دراسة نظرية ودراسة عملية . وتختلف المناهج فيها باختلاف الكيبوتس اذ أن الكيبوتسات الدينية تركز على الموضوعات الدينية بينما تركز الكيبوتسات التابعة للأحزاب العمالية والاشتراكية على مشاكل العمل والعمال والاشتراكية وغيرها ، ولكنها جميعا تسعى لخلق فرد سليم من

مختلف النواحي النفسية والجسدية والفكرية والروحية(٢٠) .

وتسير المناهج في مدارس الكيبوتس الابتدائية وفق مناهج المدارس الرسمية . فمدارس الكيبوتس الدينية تسير وفق مناهج المدارس الدينية الرسمية ، وأما الكيبوتسات المدنية فتسير وفق مناهج المدارس الرسمية المدنية مع بعض التركيز على الموضوعات العملية والاشتراكية ، ولا يسمح بتدريس هذه الموضوعات الا لافراد نشأوا وتربوا في الكيبوتس و ثم تلقوا تدريباً للمعلمين في معاهد المعلمين التابعة للكيبوتس ، وذلك حتى يستطيع المعلم ان يعيش مع مادته روحاً وفكراً .

أما من حيث نظام الامتحانات والرسوب والترقيع فان مدارس الكيبوتس لا تسير وفق نظام المدارس الرسمية اذ لا تتبع هذه المدارس نظام الامتحانات بل يجري ترفيع جميع الطلاب تلقائياً من صف لآخر، وإذا ما تبين ضعف احد الطلاب فان المعلم والمدرسة يوليانه عناية خاصة .

٢ - المرحلة الثانوية : تبدأ المرحلة الثانوية في سن الثانية عشرة عندما ينتهي الاولاد من المدرسة الابتدائية وتستمر مدة ست سنوات حتى سن الثامنة عشرة . ويتوقف وجود هذه المدرسة في الكيبوتس على حجم الكيبوتس نفسه وعدد سكانه وفي الغالب توجد مدرسة ثانوية في موقع متوسط بين عدة كيبوتسات تتبع نفس الاتجاه (٢١) .

والمدرسة الثانوية تشبه المدرسة الابتدائية في انها توفر للطلاب الاكل والنوم والدراسة وجميع ما يحتاجه الطالب مجاناً وهي مختلطة شأنها شأن بقية المدارس في اسرائيل . ويقسم الطلاب في المدرسة الثانوية الى مجموعات جديدة يتراوح عددها بين ١٥-٢٠ طالباً ، لكل واحدة منها منزلها الخاص ومشرف ومربية . ووظيفة المشرف هي توجيه افراد المجموعة والاشراف عليهم واسداء النصيح لهم ومعاونتهم في حل مشاكلهم ؛ اما المربية فتقوم بامور النظافة والخدمة لهم(٢٢) .

وتشبه المدرسة الثانوية في الكيبوتس المدرسة الثانوية العامة في

Ibid. p. 255.

Leon, D., op. cit., p. 102.

Spiro, Children of the Kibbutz, Op. cit., p. 290.

(٢٠)

(٢١)

(٢٢)

اسرائيل وتسير وفق منهاجها الا ان فترة الدراسة في المدرسة الثانوية في الكيبوتس تستغرق ست سنوات بدل اربع كما تهتم بالزراعة والارض والناحية العملية اكثر مما يحصل في المدرسة الثانوية العامة . وتنقسم الدراسة فيها الى قسمين : الدراسة النظرية وتشمل الدراسات الانسانية والعلوم الاجتماعية ، ثم الموضوعات العلمية وتشمل العلوم الطبيعية والبيولوجية ، يضاف الى ذلك تدريس اللغة العبرية والانجليزية والعربية والرياضة والرسم ، اما الكيبوتسات الدينية فتدرس بالاضافة الى ذلك الموضوعات الدينية كالتوراة والتلمود . ويتوزع تدريس هذه المواد على اليوم الدراسي الى فترتين : الدراسة النظرية وتبدأ من الساعة ٦،٤٥ صباحا وتنتهي الساعة ١٢،٣٠ ظهرا ، تتبعها فترة راحة ، ثم الدراسة العملية وتبدأ بعد الظهر حتى المساء كما هو الحال في المدرسة الابتدائية .

اما عن نظام الترفيع والامتحانات في المدرسة الثانوية في الكيبوتس فهو شبيه بنظام المدرسة الابتدائية ، اذ ليس هناك امتحانات عامة ولا يهيئ الطلاب لامتحان البجروت (المترك) الذي يتقدم له طلاب المدرسة الاكاديمية . ولا يعني ذلك ان مستوى مدارس الكيبوتس يقل عن مستوى المدارس الاكاديمية ، ففي دراسة اجريت لسبع عشرة مدرسة متنوعة تبين ان مستوى طلاب مدارس الكيبوتس كان مساويا لمستوى طلاب المدارس الاخرى في المواضيع النظرية في حين ان مستوى طلاب الكيبوتس الاجتماعي يفوق غيرهم من طلاب المدارس الاخرى كما ان نسبة الترقيات في الجيش تكون اعلى بين خريجي مدارس الكيبوتس منها بين خريجي المدارس الاخرى (٢٣) .

٤ - التعليم العالي : ذكرنا ان الهدف من التعليم في الكيبوتس اعداد الطلاب لمواصلة دراستهم العليا في الجامعات والمعاهد العلمية انعليا ، بل هو اعداد لاستغلال الارض والمحافظة عليها ، وذكرنا ايضا ان المدرسة الثانوية في الكيبوتس لا تعد طلابها لامتحان الترك الذي يعتبر الشرط الاساسي لدخول الجامعة ، ولذلك فان معظم طلاب الكيبوتس ينخرطون في الزراعة وفي الجيش . ولكن لا يعني هذا ان احدا من ابناء الكيبوتس لا يدخل الجامعة بل على العكس من ذلك فان هناك عددا

من أبناء الكيبوتس يتابعون دراستهم في الجامعات ومعاهد المعلمين ولكن نسبتهم تبقى ضئيلة . ويقرر الكيبوتس نفسه ما اذا كان بحاجة الى رجال مؤهلين بدرجات علمية عليا ام لا ، اذ توجد معاهد معلمين خاصة ملحقة بالكيبوتس ويواصل عدد من أبناء الكيبوتس دراستهم في هذه المعاهد ليتخرجوا بعدها معلمين في مدارس الكيبوتس نفسه ويقومون بتدريس الموضوعات الخاصة بمدارس الكيبوتس مثل الاشتراكية ومشاكل العمل والعمال . وهناك نسبة اخرى من الطلاب تذهب الى الجامعات والمعاهد العليا ، ويكون كل ذلك على نفقة الكيبوتس .

د - مشكلات التعليم التعاوني وانجازاته

اذا امعنا النظر في المبادئ السابقة على ضوء التجربة والواقع تبين لنا انه قد ثبت تحقيق بعضها بينما لم يتحقق بعضها الاخر بل واثبتت التجربة عدم امكانية تحقيقه . فقد استطاع نظام التعليم التعاوني ان يخلق جيلا يؤمن بالعمل ويرتبط بالارض ويمارس الزراعة وهذه كانت احدي اللعائم المهمة التي ارست الوطن القومي اليهودي ، كما شجعت حركة الاستيطان خاصة في الفترة قبل عام ١٩٤٨ . ولكن هل بقي لهذا النظام فعاليته اليوم ، او بمعنى آخر ، هل لا زال لهذا النظام بريقه الذي يستهوي الناس ؟

الواقع ان هذا النظام قد ضعف بعد عام ١٩٤٨ ، وكان قد ازدهر قبل تأسيس الدولة لان تلك الفترة كانت فترة تخطيط مركز وعنيف لانشاء الدولة ، كما ان ذكريات الاضطهاد الاوروبي كانت ما تزال طرية في النفوس . اما بعد تأسيس الدولة فقد ضعف هذا الحماس شيئا ما واخذ اعضاء الكيبوتس ينهمكون بالامور والقضايا العامة التي تزخر بها حياة كل دولة من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية . ومع هذا الانهمالك تراخى نظام الكيبوتس بمجمله بالنسبة لما كان عليه قبلا ، كما تراخى مع ذلك نظامه التعليمي .

ومما لا شك فيه ان نظام الكيبوتس التعليمي قد عمم التعليم بين افراده فالتعليم الالزامي في الكيبوتس كما ذكرنا يمتد حتى سن الثامنة عشرة بخلاف النظام الحكومي الذي يتوقف عند سن الرابعة عشرة . كما ان من يختارون للدراسة في معاهد المعلمين او الجامعة يكونون على

نفقة الكيبوتس . وتتضح قيمة هذا الامر اذا ما اخذنا بعين الاعتبار ارتفاع تكاليف الدراسة في المرحلة الثانوية والمرحلة العالية .

اما من ناحية تحرير المرأة وتخليصها من ازدواجية العمل فبالرغم من ان ذلك قد تم من الناحية النظرية الا انه لم يحقق الفائدة المرجوة منه . ويذكر سبيرو ان العوامل البيولوجية تحد كثيرا من شعار المساواة الذي يستند عليه نظام الكيبوتس كما ان تزايد نسبة انحمل عند المرأة قد ابعدها كثيرا عن العمل في القطاعات الاقتصادية الانتاجية ودفعها الى العمل في قطاع الخدمات . وفي دراسة اجريت في هذا المجال تبين ان ٨٨ ٪ من نساء الكيبوتس يعملن في قطاع الخدمات وهي الخدمات البيتية والباقي في الاعمال الزراعية (٢٤) ، يضاف الى ذلك ان سكان الكيبوتس يحتقرون الاعمال غير الانتاجية اي اعمال الخدمات بحيث ان المرأة قد بدأت تشعر وكأنها مواطن من الدرجة الثانية (٢٥) ، يضاف الى ذلك ان المرأة في الكيبوتس قد بدأت تتدمر نتيجة لحرمانها من تربية اطفالها .

اما عن موضوعية التعليم التعاوني فان للفكرة وجاهتها وبريقها من الناحية النظرية ولكن الواقع والتجربة قدمت نتائج مغايرة لذلك . فقد هدفت فلسفة التعليم التعاوني الى عزل الطفل عن والديه تماما وتحرره الكامل منهما حتى انه لم يكن يسمح لهما بزيارته وكان يناديهما باسميهما المجردين فقط زيادة في بتر الصلة بينهما (٢٦) . ولكن هذه النظرة المتطرفة اخذت تتبدل واخذ يسمح للوالدين بزيارة طفلهم في اي وقت . ويزيد ليون على ذلك بانه يسمح للأم ان تنام مع طفلها في الاسابيع الستة الاولى ترضعه وتسهر عليه (٢٧) . كما ان الاهالي ايضا قد بدأوا يشكون من عدم توفر الاشراف الكافي لاولادهم في ساعات الليل (٢٨) . ومن المسلم به انه مهما اوتيت المربية من الصبر والاناة ومحبة الطفل فلن تعوض الطفل عن محبة والديه وحنانهما . والى هذا المعنى يشير سبيرو

Spiro, E.M., *Kibbutz, Venture in Utopia*, (Schocken Books, New York, 1965), p. 225. (٢٤)

Ibid, p. 226. (٢٥)

Kurzweil, *Op. cit.*, p. 169. (٢٦)

Leon, D., *Op. cit.*, p. 98. (٢٧)

Ibid, p. 114. (٢٨)

بان الكثيرين من الاطفال يعوزهم الحب كما تحدوهم الرغبة الملحة لاشباع هذه الناحية ، كما يعوزهم الشعور بالثقة وينتابهم الشعور بالنقص والعداء للاجانب الغرباء (٢٩) . يضاف الى ذلك ان تغيير المربيـات المتكرر يترك اثره السيء في نفسية الطفل وهو احدى المشكلات المعقدة في التعليم التعاوني (٣٠) .

يضاف الى المشكلات السابقة مشكلات اخرى اهمها :

١ - عدم دمج المدارس الصغيرة الموجودة في الكيبوتسات المتجاورة . ويعود السبب في ذلك الى الخلافات القائمة بين هذه الكيبوتسات مسن الناحية الحزبية والفكرية .

٢ - تناقض فلسفة الكيبوتس مع تطور الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في اسرائيل في الفترات الاخيرة . فقد رأينا ان مدارس الكيبوتس تركز على الناحية الزراعية بينما لا ينال التعليم المهني اي اهتمام ، مع ان الاقتصاد الاسرائيلي قد اخذ يتجه نحو التصنيع ، وهذا يدعو بالتالي الى تطوير مناهج مدارس الكيبوتس واتجاه التعليم التعاوني . بالإضافة لذلك فان معظم السكان في اسرائيل يرغبون في ان يوفروا لاولادهم التعليم الاكاديمي ولكن هذا التغيير يخالف فلسفة الكيبوتس القائمة على الزراعة (٣١) .

٣ - علاقة الكيبوتس بالدين : رأينا ان الرواد الاوائل او الطلائع لم يكونوا من المتدينين بل كانت حركتهم تمردا على الدين ونظم الامانة اليهودية ولذلك لم يحفظ الدين باهتمام كبير من جانب المربين في الكيبوتس الديني . ولكن الدين يدرس في مدارس الكيبوتس المدنية بالقدر ذاته كما يدرس في المدارس الحكومية المدنية . ويهتم التعليم التعاوني كما ذكرنا بتدريس حركات العمال والاشتراكية والماركسية .

ان مشكلة التعليم التعاوني الرئيسية تنحصر في مرحلة التعليم ما قبل الابتدائي ، اما في المراحل العليا فتتحدد في الفرص القليلة المتاحة للطالب ليواصل دراسته العليا ، كما ان جو الحرية والانطلاق الزائد قد

Kurzweil, Op. cit., p. 159.

(٢٩)

Leon, D., Op. cit., p. 114.

(٣٠)

Kurzweil, Op. cit., p. 168.

(٣١)

سبب العديد من المشاكل النفسية والاجتماعية التي لم تكن في حسابنا واضعي هذا النظام . ولكن بالرغم من ذلك فقد حقق التعليم التهاوني التكامل في المنهاج واصبحت المدرسة بموجبه مكانا للتربية والتعليم بالمعنى الفعلي ، كما ان استخدام الطرق الحديثة في التعليم مثل طريقة المشروع قد حرر الطالب من الاسلوب التقليدي في التعليم . وحرى بالقول ان تقدير العمل وحب الارض هما من مفاخر هذا النظام .

الفصل التاسع

تعليم العرب في اسرائيل

تكلمنا في فصل سابق عن «الاقلية العربية» في «اسرائيل» باعتبارها تمثل جزءا من السكان ، وهم الفئة من عرب فلسطين التي لم تغادر ارضها وديارها بعد حرب عام ١٩٤٨ ، وقد بلغ عددهم آنذاك ما يقرب من (١٦٠,٤٠٠) نسمة ويطلق عليهم في اسرائيل اسم «الاسرائيليين العرب» . وقد ازداد عددهم زيادة كبيرة بسبب ارتفاع نسبة التوالد بينهم حتى بلغوا (٣٠١,٥٣٣) نسمة عام ١٩٦٦/٦٧ (١) ، ويتركز معظمهم في المنطقة الشمالية من اسرائيل حيث بلغ عددهم في تلك المنطقة (٢٤٢,٨١٥) نسمة عام ١٩٦٦/٦٧ وتعتبر مدينة الناصرة اكبر المدن التي تسكنها اغلبية عربية (٢) .

وتنقسم الاقلية العربية في اسرائيل الى ثلاث طوائف دينية : المسلمون والمسيحيون والدروز . وقد كان عدد هذه الفئات عام ١٩٦٦/٦٧ كما يلي : المسلمون (٢٢٣,٠٠٠) نسمة ، المسيحيون (٥٨,٥١٧) نسمة ، والدروز (٣١,٠٢٦) نسمة (٣) . وبهنا في هذا الفصل دراسة الوضع التعليمي لهذه الاقلية العربية بعد عام ١٩٤٨ وما طرأ عليها من تبدل ثقافي وتربوي بعد ان حرمت من المشاركة الثقافية مع بقية العرب لتعيش في ظروف تغاير ثقافتها وتقاليدها واتجاهاتها .

أ - حالة العرب التعليمية في فلسطين في اواخر عهد الانتداب

يحسن بنا ان نبدأ حديثنا بعرض سريع للوضع التعليمي للعرب في فلسطين في اواخر عهد الانتداب حتى نتمكن من تقرير التغييرات التي اصابتهم تحت الحكم الاسرائيلي .

(١) Stat. Abst. of Israel, 1967, No. 18, p. 36.

(٢) Ibid., p. 23.

(٣) Ibid., p. 36, 37.

جدول رقم (٣٤) - التعليم العربي في فلسطين في اواخر عهد الانتداب ١٩٤٣/٤٤ - ١٩٤٧/٤٨

المجموع		المدارس الخاصة		المدارس الحكومية		السنة الدراسية
الطلاب	المدارس	الطلاب	المدارس	الطلاب	المدارس	
١٠١٤٣٦٣	٧٨٥	٣٦٤٥٧٢	٢٢٧	٦٤٤٧٩٠	٤٥٨	١٩٤٤ - ١٩٤٣
١٠٨٥٣٣٥	٧٩٥	٣٦٤٦٧٢	٢١٧	٧١٤٦٦٢	٤٧٨	١٩٤٥ - ١٩٤٤
١٢٤٤٩٢٥	٨٢٧	٤٢٤٨٨٣	٢١٣	٨١٤٠٤٢	٥١٤	١٩٤٦ - ١٩٤٥
?	?	?	?	٩٢٤٥٥٠	٥٢٥	١٩٤٧ - ١٩٤٦
?	?	?	?	١٠٣٤٠٠٠	٥٥٥	١٩٤٨ - ١٩٤٧

المصدر : Tibawi, A. L., Arab Education in Mandatory Palestine, p. 270-271.

يتبين لنا من الجدول رقم (٣٤) انه بالرغم من انخفاض نسبة التعليم في فلسطين في اواخر سنوات الانتداب فانها كانت نسبة مرتفعة اذا ما فورنت بواقع الحال في الاقطار العربية المجاورة لفلسطين (٤) . بالاضافة لهذا علينا ان نأخذ بعين الاعتبار ان المناطق التي احتلها اليهود عام ١٩٤٨ كانت تمتاز بارتفاع في المستوى التعليمي يزيد عن بقية المناطق الاخرى باعتبارها الواقعة في المنطقة الساحلية من فلسطين والاكثر انفتاحا على العالم الخارجي . وباعتبار ان نسبة كبيرة من سكان هذه المناطق قد نزحت عن المنطقة نتيجة لقيام الحرب فقد يكون السكان الذين بقوا - وهم موضوع حديثنا في هذا الفصل - اقل تعليما او اكثر من الذين نزحوا ؛ وليس في حوزتنا معلومات لتؤكد هذا او تنفيه .

ب - نظام التعليم العربي في اسرائيل

من الناحية النظرية ، اعتبرت القوانين الرسمية الاسرائيلية السكان العرب في اسرائيل رعايا اسرائيليين ينطبق عليهم ما ينطبق على الرعايا اليهود ، وبذلك خضع العرب لقوانين الدولة القائمة . وهكذا اصبح نظام التعليم العربي جزءا من نظام التعليم الاسرائيلي ، واصبح بالتالي قانون التعليم الالزامي الذي صدر عام ١٩٤٩ ، وقانون التعليم الرسمي الذي صدر عام ١٩٥٣ اساس النظام التعليمي الذي قام عليه تعليم العرب في اسرائيل .

(٤) يقدر عدد السكان العرب في فلسطين لعام ١٩٤٧/٤٨ بحوالي (١٤٣٠٠٠٠٠) نسمة وكان عدد الطلاب لعام ١٩٤٥/٤٦ (١٢٤٠٩٢٥) اي ما يوازي حوالي (١٠٠٪) من مجموع السكان ؛ بينما بلغ عدد الطلاب في العراق في المرحلة الابتدائية والثانوية عام ١٩٤٤/٤٥ حوالي (١٣٥٠٠٠٠) اي حوالي (٣٤٪) من مجموع السكان على اساس ان عدد السكان كان حوالي اربعة ملايين ؛ وبلغ عدد الطلاب في سوريا في المرحلتين الابتدائية والثانوية حوالي ١٦٠٠٠٠ طالب عام ١٩٤٤/٤٥ اي ما يوازي حوالي (٥٪) من مجموع السكان المقدر بحوالي (٣٤٣٠٠٠٠٠) نسمة في العام ذاته ، واما في شرق الاردن فقد بلغ عدد الطلاب في المرحلتين حوالي العشرة آلاف طالب عام ١٩٤٥/٤٦ اي حوالي (٢٠٪) من مجموع السكان البالغ عددهم حوالي (٤٠٠٠٠٠٠) نسمة . (هذه الأرقام مستخلصة من جداول موجودة في كتاب Mathews and Akrawi, Op. cit.

وبموجب قانون التعليم الالزامي لعام ١٩٤٩ اصبح التعليم الزاميا ومجانيا لجميع الاطفال العرب بين سن الخامسة وسن الرابعة عشرة ، وكذلك الشبان والشابات ممن كانت تتراوح اعمارهم بين الرابعة عشرة والسابعة عشرة ولم يتموا تعليمهم الابتدائي . كما اصبحت المدارس الابتدائية العربية بموجب قانون ١٩٥٢ مدارس رسمية شأنها في ذلك شأن المدارس اليهودية الرسمية . ولكن المدرسة العربية لم تنقسم الى مدارس دينية واخرى مدنية كما حدث للمدرسة اليهودية بل بقيت وحدة تامة . ويعود ذلك الى عدم وجود مشكلة نظام الاتجاهات الذي كان يعاني منه التعليم اليهودي في تلك الفترة بين الفئات العربية . غير انه نشأ الى جانب المدرسة الابتدائية الرسمية العربية مدارس عربية مستقلة كما هي الحال في المدرسة الاسرائيلية المستقلة . وكانت هذه المدارس العربية المستقلة في معظمها مدارس طائفية تتبع الكنائس والارسلانيات ولكنها تخضع لاشراف وزارة المعارف والثقافة وتسير وفق مناهجها دون ان تتلقى مساعدات مالية كبيرة من وزارة المعارف والثقافة كما هي الحال بالنسبة للمدارس اليهودية المستقلة .

وينطبق هدف التعليم الرسمي الاسرائيلي الذي حدده قانون التعليم الرسمي على التعليم العربي ايضا . وباختصار اصبح هدف التعليم العربي في اسرائيل خلق جيل من «الاسرائيليين العرب» يبتعد عن ثقافته وقيمته العربية بحيث تمنح في النهاية شخصيته وهويته الاصلية . وسنرى فيما بعد كيف ترجم المنهاج في المدرسة العربية هذه الاهداف .

اما مراحل التعليم العربي في اسرائيل فهي مطابقة لمراحل التعليم الاسرائيلي ، اي انه يقسم الى ثلاث مراحل نظامية :

١ - مرحلة التعليم الالزامي وتنقسم هذه الى فترتين : الفترة الاولى ما قبل المدرسة الابتدائية وتشمل رياض الاطفال ، والفترة الثانية المرحلة الابتدائية وتشمل المدرسة الابتدائية ، مدارس الشبيبة العاملة ، ثم مدارس المتخلفين وذوي العاهات . وتنتهي المرحلة الالزامية في سن الرابعة عشرة في المدرسة الابتدائية .

٢ - مرحلة التعليم الثانوي ومدتها اربع سنوات لمن اتم الدراسة الابتدائية .

٣ - مرحلة التعليم العالي وتبدأ بعد الانتهاء من المدرسة الثانوية

وتشمل الدراسة سواء في الجامعات او معاهد تدريب المعلمين او المعاهد العليا .

وهناك مرحلة تعليم الكبار وازالة الامية وهذه ليست من الاتساع والاهمية المعطاة لها بالنسبة للتعليم الثانوي . وسنتناول في هذا الفصل هذه المراحل الثلاث بالتفصيل ونبين مدى ما اصاب التعليم العربي من تطور وتغير .

١ - التعليم الالزامي

يوضح الجدولان رقم (٣٥) و (٣٦) انواع التعليم الالزامي العربي في اسرائيل وتطور اعدادها .

ففي الجدول رقم (٣٥) يتبين ان انواع المعاهد الرسمية التي يتم فيها التعليم الالزامي العربي هي اربعة: رياض الاطفال ، المدرسة الابتدائية ، مدارس الشبيبة العاملة ، ثم مدارس المتخلفين وذوي العاهات . ويشكل طلاب رياض الاطفال وطلاب المدرسة الابتدائية النسبة العظمى من طلاب التعليم الالزامي . اما مدارس الشبيبة العاملة ومدارس المتخلفين فلم تنشأ الا في فترة متأخرة كما ان اعداد الطلاب فيها قليلة جدا ولا تقارن بمثيلاتها في المدارس اليهودية . كما يظهر من الجدول رقم (٣٥) ، ان تعليم العرب قد ازداد من الناحية الكمية سواء في الرياض او في المدرسة الابتدائية الا اننا نكتشف من مصادر غير مبينة في الجدول ان (٧٥٤٩ ٪) فقط من الاطفال العرب بين سن ٥-١٤ كانوا يتابعون دراستهم عام ١٩٦٧/٦٨ (٥) بينما بلغت نسبة امثالهم من الاطفال اليهود في العام ذاته (٩٧٠٧ ٪) (٦) مع العلم ان الفترة بين سن الخامسة والرابعة عشرة هي فترة التعليم الالزامي . اما بالنسبة لتعليم البنات فان هذه النسبة تنخفض كثيرا اذ بلغت عام ١٩٦٧/٦٨ (٥٥٤٧ ٪) (٧) بينما بلغت في العام ذاته بالنسبة للتعليم اليهودي ٩٧٤٧ (٨) . ويعلل المسؤولون الاسرائيليون سبب انخفاض نسبة تعليم البنات العرب بعدم اقبال العرب على تعليم

Stat. Abst. of Israel, 1968, No. 19, p. 540.

Ibid., p. 536.

Ibid., p. 540.

Ibid., p. 536.

(٥)

(٦)

(٧)

(٨)

جدول رقم (٢٥) - تطور التعليم الانزامي العربي في اسرائيل حسب الماهد المختلفة ١٩٤٨/٤٩ - ١٩٦٧/٦٨

	٤٩/٤٨	٥٧/٥٦	٦١/٦٠	٦٥/٦٤	٦٧/٦٦	٦٨/٦٧
رياض الأطفال						
المدراس	١٠	١٠٤	١٣١	١٥٠	١٥٧	١٥٩
الطلاب	٦٣٧	٣٤٦١٠	٥٤٥٤٦	٧٠٥٢٨	٨٤٢٣٠	٩٤٢٤٣
المدرسة الابتدائية						
المدراس	٤٥	١١٥	١٥٢	١٧٨	١٨٣	١٩٢
الطلاب	٦٠٧٦٦	٢٤٤٦٥٩	٣٣٤٧٣٩	٤٦٤١٢١	٥٢٤٨٢٠	٥٦٤٩٤٦
مدارس المتخلفين						
المدراس	—	—	—	١	٢	١
الطلاب	—	—	—	١٠	٣٧	٥٢
مدارس الشبيبة العاملة						
المدراس	—	٢	٢	٢	٦	٦
الطلاب	—	٨٠	٨٩	٩٩	٢٤٤	٢٣٩

المصدر : Stat. Abst. of Israel, 1968, No. 19, p. 527.

بناتهم خاصة المسلمين منهم كما ان بعضهم يعارض التعليم المختلط الذي يقوم عليه التعليم الاسرائيلي ، وتعترف السلطات الاسرائيلية بان هذه المعارضة اخذت ثقل في الآونة الاخيرة .

ومما تجدر ملاحظته ان تطبيق قانون التعليم الالزامي ليس تاما بمعنى ان نسبة كبيرة من الاطفال العرب لا يواصلون دراستهم حتى نهاية المرحلة الابتدائية ، وتختلف هذه النسبة في المدن عنها في القرى . وتزداد نسبة خروج الطلاب العرب من المدارس في الصفوف الثلاثة الاخيرة من المرحلة الابتدائية . فقد بلغت نسبة الطلاب في الصف الثامن في المدارس العربية لعام ١٩٦٧/٦٨ (٦٠ ٪) من عددهم عندما كانوا في الصف الخامس الابتدائي عام ١٩٦٤/٦٥ . بينما بلغت النسبة ذاتها بين الطلاب اليهود في الفترة ذاتها (٩٣ ٪) (٩) .

اما بالنسبة لانواع المدارس التي يتعلم بها الطلاب العرب فيظهر الجدول رقم (٣٦) ان التعليم الالزامي العربي اما ان يتسم في مدارس رسمية او في مدارس مستقلة ويبدو من الارقام المذكورة في الجدول ان النسبة الكبرى من الطلاب تدخل المدارس الرسمية ، ففي عام ١٩٦٧/٦٨ بلغت نسبة الاطفال الذين يتابعون دراستهم في رياض الاطفال الحكومية حوالي (٧٨ ٪) من المجموع ، وفي المدرسة الابتدائية (٨٧ ٪) .

(١) - الإدارة والتمويل : يخضع التعليم الالزامي لاشراف وزارة المعارف والثقافة ، وتقوم بمهمة الاشراف دائرة خاصة في هذه الوزارة تعرف «بإدارة المعارف والثقافة للعرب» . ويرأس هذه الدائرة مدير يهودي يساعده عدد من الموظفين من بينهم مفتشون وموظفون اداريون ، ويرتبط هذا المدير بمدير الوزارة العام . وتتميز الادارة التربوية الاسرائيلية بالطابع المركزي فيما يتعلق بالتعليم العربي ، فتقوم الوزارة بوضع المناهج الدراسية بحيث تلتزم جميع المدارس العربية الرسمية والمستقلة بتطبيقها . كما يقوم مفتشو المعارف العربية بزيارة المدارس والتأكد من مدى تقيدها بالبرامج .

اما تمويل التعليم العربي فيعتمد في المقام الاول على وزارة المعارف والثقافة التي تعين المعلمين وتدفع رواتبهم . ولا توجد للتعليم العربي ميزانية خاصة مستقلة عن ميزانية الوزارة لان التعليم العربي يعتبر جزءا

من التعليم الاسرائيلي العام . وتشارك في عملية التمويل السلطات المحلية التي تقوم بتقديم البناء المدرسي والمحافظة عليه وتقديم الاثاث واللوازم المدرسية كما هو الحال في التعليم اليهودي . وتجدر الإشارة هنا الى ان السلطات المحلية العربية المعترف بها كمجالس محلية قليلة (١٠) . وهذه الناحية لها اهميتها اذ لا تستطيع القرية الحصول على قروض لبناء المدارس الا اذا كان بها مجلس محلي معترف به ، وهذا مما يؤدي بالتالي الى رداءة الابنية المدرسية العربية وعدم صلاحيتها .

جدول رقم (٣٦) - التعليم العربي حسب مراحلها والسلطة المشرفة
١٩٦٨/١٩٦٧

المرحلة	التعليم الرسمي	التعليم المستقل	المجموع
رياض الاطفال	٩٠٢٤٣	٢٠٥٣٥	١١٠٧٧٨
مدارس ابتدائية *	٥٧٠٢٣٧ *	٨٠٥٥٦	٦٥٠٧٩٣
مدارس فوق الابتدائية	٢٠٩٠٩	٢٠١١٣	٥٠٠٢٢
معاهد المعلمين	٣١٦	—	٣١٦
المجموع	٦٩٠٧٠٥	١٣٠٢٠٤	٨٢٠٩٠٩

* تشمل مدارس المتخلفين ومدارس التسيبة العاملة .

المصدر : Stat. Abst. of Israel, 1968, No. 19, p. 540.

(ب) - المعلمون : المعلمون في المدارس الرسمية العربية موظفون حكوميون شأنهم في ذلك شأن المعلمين اليهود في المدارس اليهودية ، وينطبق مما قلناه عن المعلمين اليهود على المعلمين العرب في الراتب ونصاب الحصص الاسبوعي وغير ذلك . ويرينا الجدول رقم (٣٧) عدد المعلمين في المدارس الابتدائية الرسمية العربية مع مؤهلاتهم ، ونتبين من هذا الجدول الامور التالية :

Bentwich, J., Op. cit., p. 196.

(١٠٠)

جدول رقم (٣٧) - المعلمون في المدارس الرسمية العربية مع تسجيل خصائصهم المختلفة ، عام ٦٣/١٩٦٢ - ٦٧/١٩٦٦

٦٧/٦٦	٦٥/٦٤	٦٤/٦٣	٦٣/٦٢	
١٤٨٣٠	١٤٦٢١	١٤٦١١	١٤٤٨٢	المجموع
٥٥٧	٥١٥	٤٩١	٤٥١	منهم : نساء
١٠٢٧٣	١٤١٠٦	١٤١٢٠	١٤٠٣١	رجال
٩٣٢	٨١٩	٧٧٩	٦٩٠	منهم : مسلم
٦٨٧	٦١٢	٥٩٢	٥٦٠	مسيحي
٢١٨	١٠٦	٩٠	٨٤	درزي
٥٩	٥٦	١١٩	١١٠	يهودي
٢٤	٢٨	٣١	٣٢	غيره
٢٦	١٥	٤٤	٤٣	يحمل شهادة اكاديمية
٨٨٩	٧١١	٦٧٣	٦٤١	منهم مؤهل
٦٦	٣٠	٤٦	٤٢	غير مؤهل أ.
٤٥٩	٤٥١	٤٢٤	٣٦٣	غير مؤهل أ
٣٧٦	٤١٣	٣٩٩	٣٧٩	غير مؤهل ب
١٤	١	٢٥	١٤	غير معروف
% ٤٩٤٦	% ٥٥٤٢	% ٥٤٤٨	% ٥٣٤٤	نسبة غير المؤهل

المصدر : Stat. Abst. of Israel, 1967, No. 18, p. 532.

١ - انخفاض نسبة المعلمين ، إذ بلغت هذه النسبة عام ٦٨/١٩٦٧ (٣٠٪) من مجموع الهيئات التدريسية ؛ وهذه ظاهرة مخالفة لتلك التي شاهدها في المدارس اليهودية الابتدائية حيث بلغت نسبة المعلمين في العام ذاته (٨٠٪) من مجموع المعلمين . ويعود السبب في ذلك الى تأخر تعليم البنات العربيات في اسرائيل .

٢ - ارتفاع نسبة المعلمين المسيحيين بالنسبة لبقية الطوائف الاخرى ، إذ بلغت هذه النسبة (٣٧٤٥٪) من مجموع المعلمين العرب بينما بلغت نسبتهم العددية (١٨٪) من السكان العرب ، وهذا يبين لنا ارتفاع نسبة التعليم بين العرب المسيحيين بالنسبة لبقية الطوائف ، كما يوضح ايضا دور مدارس الارشاليات الاجنبية في التعليم .

٣ - ارتفاع نسبة المعلمين غير المؤهلين في المدارس العربية ، فقد بلغت هذه النسبة عام ١٩٦٦/٦٧ (٤٩٦٪) بينما بلغت النسبة ذاتها في المدارس الابتدائية الرسمية اليهودية (٢٦٨٪) ، وهذه حقيقة هامة تكشف لنا سر تأخر التعليم في المدرسة العربية وانخفاض نسبة النجاح في الامتحانات العامة بين الطلاب العرب .

٤ - وجود نسبة من المعلمين اليهود في المدارس العربية ، وقد بلغت هذه النسبة (٣٤٣٪) عام ١٩٦٦/٦٧ بينما كانت (٧٨٪) عام ١٩٦٣/٦٤ .

٢ - مناهج التعليم الانزامي

قلنا ان المدارس الابتدائية العربية تسير وفق المنهاج الذي تضعه وزارة المعارف والثقافة ، وقد نص قانون التعليم الرسمي الصادر عام ١٩٥٣ على ان يقوم وزير المعارف والثقافة بوضع المنهاج وتعديله بما يتفق وحاجات البيئة المحلية . وعلى هذا فالمناهج في المدارس العربية هي مناهج المدرسة اليهودية الرسمية معدلة بما يتلاءم والبيئة العربية مع مراعاة الهدف العام للتعليم وهو خلق المواطن المحب لدولته وللشعب اليهودي .

وترينا الجداول الثلاثة التالية رقم (٣٨) و (٣٩) و (٤٠) الموضوعات التي تدرس في المدرسة العربية الرسمية وعدد الحصص لكل منها . وتبين ان الموضوعات التي تدرس في المدرسة العربية هي نفسها التي تدرس في المدرسة اليهودية مع تعديل في موضوع التربية الدينية ، كما ان لفظة التدريس في المدرسة العربية هي اللغة العربية بالاضافة الى بعض التعديل في موضوع التاريخ ، وما عدا ذلك فالموضوعات متشابهة تماما .

هذا من ناحية الاطار العام للمناهج ، الا ان محاولة منا للدخول في عناصر هذه المناهج الرئيسية ترينا بوضوح كيف تتم ملائمة التعليم العربي للاهداف الاسرائيلية وليس العكس . ومن اهم عناصر المنهاج التي تقصدها كتب المناهج خاصة كتب التاريخ والاجتماعيات وكتب التربية الاسلامية ، وسنأخذ كلا من هذه الكتب لتفحص مضمونها ولاستكشاف ما يهدف اليه التعليم العربي في اسرائيل .

**الجدول رقم (٣٨) – المواد التي تدرس في الصفين الاول والثاني
الابتدائيين في المدارس الرسمية العربية**

الموضوع	الصف الاول	الصف الثاني
اللغة العربية	٦	٦
الموطن	٢	٤
الدين	٢	٣
الصحة	٢	—
فنون واشغال يدوية	٦	٤
حساب	٤	٤
رياضة بدنية	٢	٢
فعاليات اجتماعية	—	١
المجموع	٢٤	٢٤

**الجدول رقم (٣٩) – المواد التي تدرس في الصفين الثالث والرابع
الابتدائيين في المدارس الرسمية العربية**

الموضوع	الصف الثالث	الرابع
اللغة العربية	٦	٦
الدين	٢	٣
الموطن والطبيعة	٢	٣
حساب	٤	٣
رياضة	٢	٢
اشغال يدوية	٢	٢
زراعة	٢	—
رسم وموسيقى	١	٢
لغة عبرية	—	٣
اعمال اجتماعية	١	—
نشيد	١	—
المجموع	٢٤	٢٤

جدول رقم (٤٠) - برنامج الحصص الاسبوعي للصفوف من الخامس حتى الثامن الابتدائي في المدارس الرسمية العربية .

الموضوع	الخامس	السادس	السابع	الثامن	السابع تمهيدي مهني	الثامن تمهيدي مهني
اللغة العربية	٦	٦	٦	٦	٦	٦
الدين	٢	٢	٢	٢	٢	٢
اللغة العبرية	٣	٣	٣	٣	٣	٣
الحساب						
والهندسة	٤	٣	٤	٤	٣	٣
التربية الاجتماعية*						
التاريخ	١	٢	٢	٢	٢	٢
الوطن						
والجغرافية	٢	٢	٢	٢	٢	٢
الطبيعة	٢	٢	٢	٢	٢	٢
الزراعة (٢)						
الاشغال						
اليدوية (٢)						
رسم، موسيقى	٢	١	٢	٢	٢	١
التربية البدنية	٢	٢	٢	٢	٢	٢
اللفة						
الانجليزية	-	٣	٣	٣	٣	٣
المجموع	٢٤	٢٦	٢٨	٢٨	٢٧	٢٦

ملاحظة: * يأخذ مربّي الصف حصّة اسبوعية واحدة طوال السنة لموضوع التربية الاجتماعية من الموضوعات الدراسية الاخرى التي يكون الطلاب متقدمين فيها بسرعة وليس من موضوع دراسي واحد .

(٢) تخصص حصص اضافية للزراعة والاشغال اليدوية بمعدل اربع



(٤) - منهاج التاريخ : يحدد كراس منهاج الاهداف العامة للتدريس وهي : (١١) .

اولا - اكساب الطالب معلومات عن تاريخ الشعوب العربية في مختلف ادوارها التاريخية وعن تطور الحضارة والثقافة في تلك الادوار .

ثانيا - اكساب الطالب معلومات عمن تاريخ اسرائيل في مختلف العصور ولا سيما في العصور القديمة وكونها جزءا من المنطقة التي تعتبر من الحضارة الانسانية .

ثالثا - اكساب الطالب المعلومات المفصلة عن دولة اسرائيل وتطوراتها واسسها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والمثل العليا التي تقوم بها .

رابعا - اكساب الطالب معرفة الحقائق التاريخية المهمة جدا والعلاقة بينها وفهم القوى الروحية والمادية العاملة في المجتمع الانساني .

خامسا - غرس روح التقدير في الطلاب للتعاون بين الشعوب وللتأثير المتبادل بين حضارتها لخير ما فيها من قيم سامية وتنمية روح التسامح فيهم تجاه الامم الاخرى .

وتترجم هذه الاهداف العامة بشكل ادق على الشكل التالي :

١ - يبدأ تدريس التاريخ منذ الصف الخامس الابتدائي لمدة



حصص في الاسبوع لموضوع الاشغال اليدوية او الزراعة ان جرت العادة بتدريس أحد هذين الموضوعين ، او ست حصص للاشغال اليدوية والزراعة معا ان جرت العادة بتدريس كليهما ، وتوزع الحصص الست بين الموضوعين تبعا للظروف الخاصة بالمحيط ووفقا لظروف المدرسة ذاتها .

المصدر : دولة اسرائيل ، وزارة المعارف والثقافة ، ادارة المعارف والثقافة للعرب ، **منهج الدراسة للمدرسة العربية الابتدائية الرسمية** .

(١١) دولة اسرائيل ، وزارة المعارف والثقافة ، ادارة المعارف والثقافة للعرب ، **منهج الدراسة للمدرسة العربية الابتدائية الرسمية للصفين الخامس والسادس** . (تل أبيب) . ص ٨ .

ساعة واحدة في الاسبوع ولا يدرس التاريخ في الصفوف الاولى خلا بعض
التف والاشارات العابرة . ويشمل منهاج الصف الخامس موجزا
لتاريخ القديم الذي يشمل الموضوعات التالية : تطور الحياة في الشرقيين
الادنى والاوسط ولها خمس حصص ، العبرانيون وله عشر حصص ،
الامبراطورية الفارسية ولها ثلاث حصص ، الجزيرة العربية ولها خمس
حصص ، اليونان وله سبع حصص (١٢) .

ومن هذا نتبين ان دراسة تاريخ العبرانيين القديم يشكل ثلث
المنهاج المقرر في الصف الخامس ، كما تدرس بقية موضوعات المنهاج من
زاوية علاقتها باليهود في فلسطين . فمثلا في دراسة تاريخ الجزيرة العربية
القديم يركز المنهاج على « انتشار المستوطنات المزدهرة اليهودية في
الجزيرة ولا سيما في الجنوب كاليمن وحضرموت والحجاز وبنو قريظة ،
بنو قينقاع ، خيبر ، وادي القرى ، يثرب او المدينة المنورة - ثم يهود
الحميريين ويوسف ذو نواس » (١٣) .

اما في دراسة الامبراطورية الفارسية فيجري التركيز على
« كورش وتصريحه لليهود بالعودة الى اسرائيل ثم بناء الهيكل الثاني » (١٤) .
وفي دراسة اليونان يركز المنهاج على « مقاومة اليهود في اسرائيل انتشار
الديانة اليونانية بينهم ، ثورتهم على اليونان ، المكابيون ، يهودا المكابسي
وانتصاراته » (١٥) . وبذلك نستطيع القول بان تاريخ الصف الخامس
يدور حول العبرانيين كما يهدف الى ترسيخ الاعتقاد ان فلسطين بلد
يهودي منذ القديم .

٢ - اما منهاج الصف السادس لمادة التاريخ الذي يعطى لمدة
ساعتين في الاسبوع فيشمل المواضيع التالية : الرومان وله ست حصص ،
البيزنطيين وله سبع حصص ، التاريخ الاسلامي وله ست وثلاثون حصص ،
ثم مراجعات عامة ولها خمس حصص (١٦) . ومن هذا يتضح ان التاريخ
الاسلامي يكون (٥٦٪) من مقرر التاريخ لهذا الصف ، غير ان هذا

(١٢) المصدر السابق ص ٤٣ - ٥٠ .

(١٣) المصدر السابق ص ٤٧ .

(١٤) المصدر السابق ص ٤٨ .

(١٥) المصدر السابق ص ٤٩ .

(١٦) المصدر السابق ص ١٥١ - ١٦٢ .

المنهاج يجري عرضه وكأنه صور غزوات وحروب مستمرة ضد الامم الاخرى وتبدو فيه فلسطين كأنها بلد يهودي قاسى الغزوات الاسلامية كما قاسى من قبل في الغزو اليوناني او الروماني . ويحاول كتاب التاريخ المقرر لهذا الصف التركيز على الخلافات في التاريخ الاسلامي بين علسي ومعاوية والخلافات بين الفرق الدينية والصراع بين الامويين والعباسيين . كما يفرد المنهاج فصلا لما يسميه بالجهود اليهودية في الحضارة الاسلامية مثل « التعاون بين اليهود وبين العرب في المجالات السياسية والثقافية ولا سيما في الاندلس وفي مصر الفاطمية والامويين ، موسى بن ميمون ، نلومو بن «جبرول» (١٧) . وفي التطرق الى الرومان والبيزنطيين يركز منهاج التاريخ على الشخصية اليهودية في فلسطين متجاهلا الشعوب الاخرى هناك ، فتجسم ثورات اليهود ضد الرومان والبيزنطيين بشكل بارز لاعطائهم صفة الشعب الحي المقاوم للغزو الحضاري .

٣ - واما منهاج التاريخ للصف السابع الذي يغطي مدة ساعتين في الاسبوع فيشمل : اوروبا في القرون الوسطى ولها اثنتا عشرة حصة ، عصر النهضة وله ثمان حصص ، الامبراطورية العثمانية ولها عشر حصص ، علاقات يهود المهجر وله عشر حصص ، الثورة الامريكية ولها خمس حصص ، الثورة الفرنسية ولها عشر حصص ، ثم مراجعات عامة ولها خمس حصص (١٨) .

اما فيما يتعلق بموضوعات علاقات يهود المهجر فقد وضع كراس منهاج الهدف التالي : « فهم الحقيقة التاريخية وهي استمرار العلاقة الروحية بين يهود المهجر وبين ارض اسرائيل وحركات العودة بمختلف العصور كأحد مظاهر تلك الاستمرارية في العلاقة » (١٩) .

٤ - اما منهاج التاريخ للصف الثامن فيشمل : اوروبا بعد نابليون والثورة الصناعية ولها خمس حصص ، الشرق الادنى والوسط في القرن التاسع عشر ولهما سبع حصص ، الحرب العالمية الاولى والثانية

(١٧) المصدر السابق ص ١٦٠ .

(١٨) دولة اسرائيل ، وزارة المعارف والثقافة ادارة المعارف والثقافة للعرب ، منهج الدراسة للصفين السابع والثامن (تل ابيب) ص ٢٦٦ - ٢٧٣ .

(١٩) المصدر السابق ص ٢٦٩ .

وما بعدها ولها ثلاث عشرة حصة : دولة اسرائيل ولها ثلاثون حصة ، ثم مراجعات عامة ولها خمس حصص (٢٠) ويتبين من هذا ان ٥٠٪ من منهاج التاريخ لهذا الصف يخصص لدراسة دولة اسرائيل ، هذا بالإضافة الى الإشارات الكثيرة في اقسام المنهاج الاخرى . فمثلا عند دراسة النازية يجري التركيز على « اضطهاد النازية لليهود وثورات اليهود في جيتو وارسو » (٢١) . كما يركز المنهاج عند الحديث على الامم المتحدة على محاكمة مجرمي الحرب النازيين (٢٢) . اما عند الحديث عن استقلال الشعوب العربية بعد الحرب العالمية الثانية فيمر المنهاج عليه سريعا ولا يخصص له سوى حصة واحدة ، وبذلك يركز المنهاج على « ادخال النفوذ السوفييتي في مصر والشرق » (٢٣) .

(ب) - ملاحظات عامة على كتب الاجتماعيات : يبرز في كتب الاجتماعيات المقررة للطلاب العرب في المرحلة الالزامية عمق سياسة التهويد ، ويمكن تلخيص هذه السياسة بالنقاط التالية :

اولا : ايهام الطالب العربي بان فلسطين ارض يهودية منذ القدم والعمل على طمس معالم عروبتها ، وتظهر هذه الناحية في جميع مواد المنهاج وتعتبر عنها كتب الاجتماعيات بعدة طرق ، منها :

١ - استبدال جميع اسماء الاماكن والانهار باسماء عبرية ، وهذه الناحية تطفح بها جميع الكتب المقررة ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي : « صفات » بدل « صفد » ، « بيت شان » بدلا من « بيسان » . « وادي هيسور » بدلا من « وادي غزة » ، « جبال يهودا » بدلا من « جبال القدس والخليل » ، الخ ..

٢ - محاولة اظهار علاقة تاريخية بين الاماكن الجغرافية في فلسطين وبين العبرانيين ، وهذه ناحية شدد عليها المنهاج كما رأينا . ففي كتاب « اسرائيل ، كتاب معالم البلاد وجغرافيتها » المقرر للصف الثامن ورد ما يلي : « لقد تم استيطان الشفيلة الجنوبية في السنين الاخيرة فقط . وهي تسمى اليوم - حبل لخيش - اي منطقة لخيش على اسم تل لخيش ، وفيه انقاض اثار من عهد ملوك اسرائيل » (٢٤) . كما ورد

(٢٠) المصدر السابق ص ٣٨٧ - ٤٠١ .

(٢١) المصدر السابق ص ٣٩٣ .

(٢٢) المصدر السابق ص ٣٩٤ .

(٢٣) المصدر السابق ص ٣٩٥ .

(٢٤) الدكتور ي. بابوريتش (ترجمه بتصرف كدعون كولاني) ، اسرائيل ، كتاب معالم البلاد وجغرافيتها ، (تل ابيب ١٩٦٣) . ص ٤٨ .

في الكتاب ذاته ايضا « اعلى جبال اورشليم هو جبل النبي سموئيل ٨٨٥م ، ويتراءى هذا الجبل من بعيد فيظهر للناظر ببناؤه القديم الذي يقع في قمته والذي بني ، حسب ادعاء الناس ، على قبر النبي سموئيل اليهودي » (٢٥).

٣ - توجيه الطلاب لما يوهم بأن فلسطين يهودية منذ القدم وان اليهود هم الذين كانوا يقطنونها طوال العصور ، فالشعوب الرومانية والبيزنطية والفرس والعرب هم غزاة بحيث يتراءى للقارىء وكأن اليهود كانوا يمثلون غالبية السكان في جميع العصور كما كانوا يحملون لواء المقاومة . فقد جاء في كتاب الجغرافية للصف الرابع الابتدائي ما يلي : « مرت على اورشليم اطوار كثيرة فقد تعاقب عليها بعد الاسرائيليين حكم الرومان والبيزنطيين والعرب والصليبيين والمماليك والأتراك والانجليز ... الخ » (٢٦) .

ثانياً ، تهيئة نفسية الطلاب العرب لنوايا اسرائيل التوسعية ثم الادخال في روح الطالب بان هذا التوسع امر طبيعي . فعندما يتكلم المنهاج عن جغرافية اسرائيل يتكلم عن دولتين : الاولى اسرائيل السياسية بحدودها الحالية ، واسرائيل الطبيعية بحدودها الطبيعية : مساحة ارض اسرائيل بما فيها دولة اسرائيل ، اقسامها الطبيعية ، مناخها ... الخ (٢٧) . وتحدد اسرائيل الطبيعية في كتب الاجتماعيات على الشكل التالي : « حدود اسرائيل الطبيعية هي من الشمال نهر القاسمية ، ومن الجنوب وادي العريش حتى خليج ايلات ، ومن الشرق غور الاردن ، ومن الغرب البحر الابيض المتوسط » (٢٨) . ومن المهم ان تعبّر «غور الاردن» يبقى غامضا الى ان يجيء تعريفه في كتاب الصف الثامن على الشكل التالي : «غور الاردن يقسم بلاد اسرائيل الى قسمين ، ارض اسرائيل الغربية ، وارض اسرائيل الشرقية » (٢٩) ، اي ان مناطق

(٢٥) المصدر السابق . ص ٧٩ .

(٢٦) حداد ، فؤاد . اسرائيل جغرافية وموطن ، للصف الخامس ابتدائي في المدرسة العربية (تل ابيب) ، ص ٢٣٤ .

(٢٧) دولة اسرائيل ، وزارة المعارف والثقافة ادارة المعارف والثقافة للعرب ، منهاج الدراسة للصفوف الاولى - الرابع (تل ابيب) ص ٢١١ .

(٢٨) بابوريتش ، العنوان الاسبق ، ص ٩ .

(٢٩) المصدر السابق ، ص ١٢٧ .

غور الأردن الواقعة في الجهة الغربية من المملكة الاردنية الهاشمية حاليا هي حدود اسرائيل من ناحية الشرق .

ثالثا ، الحط من شأن العرب اجتماعيا واقتصاديا واطهار تأخرهم وازعاف ثقة الطالب العربي بنفسه وبقومه ، كما يعمل المنهاج في الوقت نفسه على ايهام الطالب العربي بأن اسرائيل تعمل على رفع مستوى العرب المقيمين عندها . ومثل هذه الاشارات كثيرة ومنبثة في جميع الكتب المقررة في المدرسة العربية ، وهذه بعضها : جاء في كتاب الجغرافيا للصف الثالث « يشرب السكان العرب من المياه التي تجمع في الابار ... وبعد قيام الدولة بدأ التنقيب عن مياه جوفية كما اتخذت الترتيبات لتحسين النيايع المحلية » (٣٠) . كما جاء في الكتاب ذاته ايضا : « يسكن سكان القرية العربية عادة في بيوت غير مرتبة .. وقد تقدمت القرية العربية في اسرائيل تقدما ملحوظا » (٣١) .

رابعا ، تصوير التاريخ العربي وكأنه عمليات غزو وقرصنة للبلدان التي احتلوها ، والتأكيد على الخلافات بين الخلفاء والامراء والشعوب ثم بين الطوائف المختلفة مثل الدروز والموارنة وغيرها من الطوائف الدينية . والامثلة على ذلك كثيرة ، منها : جاء في كتاب الجغرافيا للصف الخامس ان المجتمع العربي يقسم الى طوائف دينية ثم يخلق الكتاب لكل دين طوائف متنافرة ، مما يوحى للطالب بتفكك المجتمع العربي (٣٢) . وفي مكان آخر من الكتاب يصف جبال النصيرية العلوية بانها منطقة متأخرة في سورية ويعزو هذا التأخر الى اهمال الدولة لهم بسبب الاختلاف الطائفي (٣٣) . كما يورد الكتاب ايضا في معرض حديثه عن سورية العبارة التالية : « لقد تحصن الدروز في قراهم لكثرة اعدائهم مما اضطرهم الى الدفاع عن انفسهم ضد هجمات الاعداء » (٣٤) . وواضح من سياق العبارة ان الكاتب يعني «بالاعداء» العرب .

كما يخلق كتاب التاريخ للصف الثامن ثورة يسميها ثورة الدروز

(٣٠) حداد ، فؤاد ، العنوان الاسبق ، ص ٢١٦ .

(٣١) المصدر السابق ، ص ٢٤٢ .

(٣٢) حداد ، فؤاد ، المصدر الاسبق ، ص ٩٦ - ١٠٠ .

(٣٣) المصدر السابق ، ص ١٣٩ .

(٣٤) المصدر السابق ، ص ١٤٥ .

عام ١٨٣٨ (٢٥) ضد محمد علي والحقيقة ان الثورة كانت تشمل جميع المناطق السورية ولم تقتصر على الدروز وحدهم . كما يشير الكتاب نفسه في مكان آخر الى اثاره الثورات الدينية بين المسلمين والمسيحيين والى ان المسيحيين كانوا مضطهدين دائما من قبل المسلمين (٣٦) .

ولعله من المفيد ومن الممتع التوسع بعض الشيء في استنباط المرامي التي تهدف اسرائيل اليها عن طريق تحليل ما جاء في احسن الكتب المستعملة في المدارس العربية في اسرائيل . وناخذ على سبيل المثال ، كتاب بعنوان « مدنيات اسرائيل » (٣٧) الذي يستعمل في الصفوف الابتدائية الاربعة من الصف الخامس الابتدائي وحتى الصف الثامن . ما يلفت النظر بسرعة مقدار الاسهاب والتفصيل بصدد معالجة التقسيمات الطائفية ثم الاشارة مرة بعد اخرى الى ان اسرائيل كانت ملتقى الاديان من قديم الزمان حيث كان الجميع يعيشون في سلام ووثام وانها ما تزال كذلك . والمهم في الموضوع ان العرب يشار اليهم في الكتاب وكأنهم طائفة اخرى كغيرها من الطوائف وذلك في محاولة واضحة لتسريب الاعتقاد الى الاذهان ان الخلاف بين العرب واليهود هو خلاف ديني وليس قومي وانه على هذا الاساس من الواجب ازالة الخلافات بين الاديان ، وبالتالي بين العرب واليهود وتقبل اسرائيل على انها المكان المثالي لتعايش جميع الطوائف . ويبدو هذا الامر ضروريا وطبيعيا خاصة ان اليهود كانوا اكثر من غيرهم تسامحا مع الطوائف الاخرى ، ففي مجرى انحديث عن الطائفة الارثوذكسية يظهر بشكل غير مباشر ظلم اليونانيين لانباء « الطائفة العرب » اذ ان هؤلاء الاخيرين لم يكن يسمح لهم باخذ منصب البطرك كما لم يسمح لهم باقامة الصلوات باللغة العربية (٣٨) . اما الدروز فان الامبراطورية العثمانية وسلطات الانتداب لم تعترف بهم كطائفة مستقلة ولكن اسرائيل اعترفت بهم وذلك بتطبيق قانون التجنيد الاجباري بالنسبة للدروز عام ١٩٥٧ .

(٣٥) فلاح ، سلمان ، التاريخ للصفوف الثامنة في المدرسة الابتدائية .

(تل ابيب : ١٩٦٥) ، ص ٥١ .

(٣٦) المصدر السابق ، ص ٦٣ - ٦٤ .

(٣٧) فلاح ، سلمان ، مدنيات اسرائيل للصفوف الابتدائية من الرابعة

الى الثامنة ، عكا ١٩٦٧ .

(٣٨) المصدر السابق ، ص ٥٢ .

ولا تقتصر محاولات التقرب من « الطائفة العرب » في الكتاب على المحاولات الدينية بل تستخدم اساليب اخرى تظهر في الوقت ذاته تفوق اليهودي . ففي الحديث عن اختيار مهنة للتلميذ يذكر التلميذ احمد انه معجب بالمهندس اليهودي شلومو ألون الذي يزورهم كثيرا ، ويقول احمد انه « اليوم بعد ان تم بناء دارنا اذكر دائما المهندس ألون بالخير » (٣٩) ، والمهندس ألون كان قد أعد الخرائط والتصاميم لبناء بيت احمد . وليس المهندس ألون وحده صاحب الفضل اذ المقصود ان الدولة كلها هي مثل ألون واحسن اذ انها تهتم بالسكان خاصة الاقليات والمحرومين منهم فتحسن احوالهم . وهكذا نجد صورة لالة زراعية وتحته تأتي الكلمة لتعرفها على الشكل التالي : « الآلات الزراعية الحديثة دخلت القرية العربية » (٤٠) . وفي باب « ابن تنجه » اي ما هي المهنة التي تختارها ؟ يأتي تركيز الاستاذ على المهن الصناعية واليدوية وترد قصة فحواها ان الاستاذ كلم والد احد الطلاب في الصف واقنعه بارسال ابنه الى مدرسة صناعية بدلا من الجامعة لان الاولى تفيده اكثر ولانه يحبها . وكانت حجة المعلم ان الآباء العرب بشكل عام يرفضون تعليم ابنائهم الصناعة والاعمال اليدوية لانهم يظنون ان هذا يتعب اولادهم فلا يريدون ذلك باعتبار انهم قد قاسوا هم من ذلك كثيرا . ولكن المعلم يقنع اوالد بان الاوضاع قد تغيرت وان الآلات تساعد الانسان الان فالآلات تحتاج الى عقل يديرها وهذا العقل هو العامل (٤١) . وعلى ما في هذه الامثلة من سلاسة في الاسلوب فان الهدف منها كما يبدو ليس تحسين العمل وتشجيع الطلاب العرب على محبة العمل بل ابقاءهم كطبقة اجتماعية معينة في المجتمع الاسرائيلي تمتص الاعمال اليدوية بدل ان تطمح للتجارة او للوظيفة او للسياسة . ويبدو هذا من محاولة في مكان آخر من الكتاب حيث ترد فكرة اختيار الطالب لمهنة والده او قريبه على انها فكرة حسنة . فسامية ، احدى الطالبات ، اختارت مهنة التعليم مثل أختها كما اختار سامح مهنة الزراعة مثل والده وكذلك منير .

وبالطبع فان واضع الكتاب يعني ان التلميذ العربي يعيش في بيت عربي ويسمع من والديه واقاربه قصصا وآراء تعارض ما تهدف اليه

(٣٩) المصدر السابق ، ص ١٤٦ .

(٤٠) المصدر السابق ، ص ١٤٠ .

(٤١) المصدر السابق ، ص ١٦٥ .

الدولة كما يعني ان في هذا انتقاصا من تأثير المدرسة على ذهنية التلاميذ فيحاول جهده اقامة هوة من الشك بين التلميذ وبين اهله عن طريق افهامه بان والده - او المجتمع الذي ينتمي اليه ، وهو المجتمع العربي - لا يعرف الحقائق . وعلى هذا فمن واجب التلميذ ليس التمسك بالقيم الجديدة «لبلادنا» وحسب - وهو التعبير الذي يستعمل باستمرار بالكتاب ليشير الى اسرائيل - بل محاولة اصلاح الاهل ايضا . والقصد من هذا هو تعطيل فعالية الاهل على اولادهم وانتزاعهم من البيئة التي تربوا فيها ونشأوا على مفاهيمها وقيمها . ففي قصة ضريبة الدخل يأتي الوالد متضايقا الى البيت بسبب طلب ارسلته له ضريبة الدخل فيقول « لماذا لا يتركوني وشأني ؟ » . ولكن ابنه يقول له انه تعلم بالمدرسة عن ضريبة الدخل وان لها محاسن واهمية كبيرة ففرح الاب وقال انه يفخر بابنه وفعل ما اراده اذ ذهب في اليوم التالي ليدفع ضريبة الدخل (٤٢) . وفي امكنة اخرى من الكتاب يصور الاهل على انهم لا يعرفون التطورات الجديدة في « بلادنا » والافكار الجديدة فيقنعهم المعلم تارة ، وتارة اخرى يقنعهم ابناؤهم التلاميذ . وبهذه الطريقة توضع في ذهن التلميذ فكرة تفوقه على والده الذي يحمل افكارا قديمة وخاطئة ، فاذا تعلم التلميذ عن الطوائف الدينية وعن الديمقراطية وحاول ابوه افهامه معنى القومية ومساوئ الاحتلال فلا بد للتلميذ ان يرفض الاقتناع لان ما تعلمه في تعلمه في المدرسة هو الصحيح والافضل .

(ج) - منهاج التربية الاسلامية : لم يكن هناك منهاج للتربية الاسلامية خلال الست عشرة سنة الاولى من قيام دولة اسرائيل بل كان المنهاج استمرارا لمنهاج التربية الاسلامية الذي كان معمولا به زمن الانتداب البريطاني ، كما لم تكن له كتب مقررة . وهذا ما تشير اليه مقدمة «دروس في تعليم الدين الاسلامي» المقرر في الصف الثامن الابتدائي . فقد جاء في مقدمة هذا الكتاب : «لقد رأينا انه بعد مضي ست عشرة سنة من قيام دولة اسرائيل انه اصبح ضروريا جدا سد النقص الذي تعانيه المدارس العربية في موضوع اصول الدين الاسلامي» (٤٣) .

ويقسم منهاج التربية الاسلامية المقرر الى قسمين : القرآن الكريم

(٤٢) المصدر السابق ، ص ٧٣ .

(٤٣) الزعبي ، رائف وغيره ، دروس في تعليم الدين الاسلامي للصف الثامن ، (الناصرة : ١٩٦٥) . ص ٤ .

والدين . اما القرآن الكريم فينقسم تدريسه الى قسمين آيات تخصص للتلاوة ، وآيات تخصص للحفظ مع اشارة عابرة الى تفسير الكلمات القريبة . اما الدين فيشتمل عن موضوعين : الاحاديث والسيرة ، ثم العبادات .

وبلاحظ من دراسة المنهاج المقرر ان الآيات والاحاديث المختارة للدراسة تركز على الجانب الاخلاقي التهذيبي في الاسلام ، فقد خلا المنهاج من آيات تتعلق بنظام الحكم في الاسلام او تنظيم المجتمع او آيات تتعلق بالجهاد وواجب المسلمين اذا داهمهم خطر خارجي . اذ ان معظم الآيات المختارة تعالج موضوع الصلاة وبر الوالدين والمحافظة على العهود والمواثيق ، كل ذلك بصورة تجعل من الدين الاسلامي مادة تثقيفية فقط مجردة عن شؤون الحكم والمجتمع، وينطبق الحال كذلك على الاحاديث المختارة فهي تدور حول موضوع الاخلاق والصلاة والمعاملات . وفي موضوع السيرة النبوية يحرص المنهاج على عدم التعرض لعلاقة المسلمين باليهود في بداية الدعوة الاسلامية وموقف اليهود منها ويكتفي الكاتب بذكر الحادثة دون ابداء الاسباب مثل طرد الرسول لبني قريظة او بني النضير دون توضيح .

واخيرا يورد كتاب الدين المقرر للصف الثامن بعض القوانين الوضعية التي نص عليها المنهاج قبل قانون منع تعدد الزوجات ، والقانون المدني الاسرائيلي في الطلاق (٤٤) .

هذا فيما يتعلق بفترة التعليم الابتدائي ومناهجه واهدافه وكتبه المدرسية . وننتقل الان للبحث في المرحلة الثانوية من تعليم العرب في اسرائيل .

٣ - التعليم الثانوي :

يقسم التعليم الثانوي العربي في اسرائيل ، كما يرينا الجدول رقم (٤١) الى ثلاثة انواع : (١) التعليم الثانوي الاكاديمي ، (٢) التعليم الثانوي المهني ، (٣) التعليم الثانوي الزراعي . وهذه الانواع الثلاثة تشبه انواع التعليم الثانوي اليهودي .

(٤٤) المصدر السابق . ص ٢٤٥ - ٢٥٣ .

جدول رقم (٤١) - تطور التعليم الثانوي العربي حسب انواعه ١٩٤٨/٤٩ - ١٩٦٧/٦٨

٦٨/٦٧	٦٧/٦٦	٦٦/٦٥	٦١/٦٠	٥٧/٥٦	٤٩/٤٨	
١٠	٨	٨	٦	٦	١	المدارس
٢٤٣٥٧	١٤٨٤٦	١٤٥٥٨	١٤٠٣٦	٨٥٣	١٤	الطلاب
٤	٤	٤	-	-	-	المدارس
٢٦٧	٢٦١	٢١٧	-	-	-	الطلاب
١	١	١	١	-	-	المدارس
٢٨٥	١٧٣	٩٣	٤٧	-	-	الطلاب
١٥	١٣	١٣	٧	٦	١	المدارس
٢٤٨٠٩	٩٤٢٨٠	١٤٨٦٨	١٤٠٨٣	٨٥٣	١٤	الطلاب
						الجموع

المصدر: Stat. Abst. of Israel, 1968, p. 527.

ويعتبر التعليم الثانوي الأكاديمي أكثر الأنواع الثلاثة انتشاراً كما هو واضح في الجدول رقم (٤١) ، كما أنه أقدم الأنواع الثلاثة . أما التعليم الزراعي والمهني فيحتلان مكانة أقل أهمية من التعليم الأكاديمي كما انهما حديثا العهد في التعليم الثانوي العربي ، وهذا بخلاف ما رأيناه في التعليم الثانوي اليهودي . وقد بلغت نسبة الطلاب العرب في المدارس الثانوية المهنية (٩ ٪) بالنسبة للطلاب العرب في المرحلة الثانوية عام ١٩٦٧/٦٨ مقابل (٣٣ ٪) عند اليهود (٤٥) . يضاف الى ذلك ان التعليم الثانوي الأكاديمي العربي لم ينظم بشكل صحيح الا بعد عام ١٩٥٤ اذ كان هذا التعليم يعطى في « صفوف متابعة » (Continuation Classes) وليس في مدارس منظمة (٤٦) . اما اليوم فتوجد مدارس ثانوية أكاديمية بعضها حكومي ولكن معظمها يتبع الرسائل الأجنبية . وقد ازداد عدد المدارس الثانوية الأكاديمية العربية الى (١٠) مدارس عام ١٩٦٧/٦٨ ضمت (٢٠٣٥٧) طالبا وطالبة بينما بلغ عدد المدارس الثانوية الأكاديمية اليهودية (٣٣٣) مدرسة في العام ذاته .

ويشترط للقبول في المدرسة الثانوية ان ينهي الطالب المرحلة الإلزامية وان يجتاز امتحان (Seker) الذي تنظمه وزارة المعارف والثقافة لطلاب الصف الثامن الابتدائي . ويهدف هذا الامتحان - كما ذكرنا - بالإضافة الى معرفة مدى تحصيل الطالب الى تقدير نسبة تخفيض رسومه المدرسية في المرحلة الثانوية . ويتم عادة اختيار الطلاب ذوي المعدلات المرتفعة للمدارس الثانوية الأكاديمية . ويلاحظ ان عدد الطلاب العرب الذي يقبلون في المدرسة الثانوية اقل بكثير من اعدادهم في نهاية المرحلة الإلزامية كما يرينا الجدول رقم (٤٢) ، حيث يتبين ان عدد الطلاب المقبولين في الصف التاسع ، وهو اول سنوات الدراسة الثانوية ، عام ١٩٥٤/٥٥ كان (٢٤٠) طالبا من اصل (٧٧٩) طالبا انهوا الصف الثامن عام ١٩٥٣/٥٤ اي بمعدل (٣٠ ٪) من مجموع الطلاب . وفي عام ١٩٥٧/٥٨ تم قبول (٤٣١) طالبا من اصل (١٤٨٨) اي بمعدل (٢٩ ٪) ، وفي عام ١٩٦٣/٦٤ قبل (٥٧٥) طالبا من مجموع (١٤٨٨٥) اي بمعدل (٣٠ ٪) ممن كانوا في الصف الثامن .

وهكذا يتبين لنا ، انه بينما لا تزيد نسبة الذين يقبلون في الصف التاسع عن (٣٠ ٪) من مجموع الطلاب في الصف الثامن ، تتراوح النسبة

Stat. Abst. of Israel, 1968, No. 19, p. 527.

(٤٥)

Randolph, Op. cit., p. 122.

(٤٦)

جدول رقم (٤٢) - اعداد الطلاب العرب القبولين في المرحلة الثانوية ثم اعداد الذين يستمرون منهم حتى نهاية المرحلة الثانوية ، ١٩٥٣/٥٤ - ١٩٦٧/٦٨ .

الصف		٥٤/٥٣	٥٥/٥٤	٥٧/٥٦	٥٨/٥٧	٦٢/٦١	٦٣/٦٢	٦٤/٦٣	٦٦/٦٥	٦٧/٦٦	٦٨/٦٧
الثامن - نهاية المرحلة الاولامية		٧٧٩	٨٧٤	١٤٨٨	١٤٩٨	١٠٨٨٥	٢٠٣٧٣	٢٤٩٩٩	٢٤٤٥٩	٣٤٤٥٩	١٠٢٦٦٣
	التاسع - بداية المرحلة الثانوية	٢٦٠	٢٤٠	٣٤٧	٤٣١	٧٩٧	٥٧٥	٩٧٣	٩٧٣	٩٧٣	٩٧٣
	الثاني عشر-نهاية المرحلة الثانوية	١٥٦	١٥٦	١٥٦	١٥٦	١٥٦	١٥٦	١٥٦	١٥٦	١٥٦	١٥٦

السهم المستقيم يشير الى عدد القبولين في الصف التاسع من مجموع طلاب الصف الثامن - أي مجموع المتقدمين الى اول صف ثانوي من بين الذين انهوا آخر صف ابتدائي . والسهم المتعرج يشير الى عدد الطلاب الذين وصلوا الى الصف الثاني عشر من الطلاب الذين دخلوا الصف التاسع - أي الذين انهوا الصف الأخير في المرحلة الثانوية من بين الذين دخلوا الصف الاول ثانوي .

المصدر : Stat. Abst. of Israel, 1948-1968, Op. cit.

ذاتها بين (٧٧ ٪) و (٨٠ ٪) في المدارس اليهودية (٤٧) . وإذا أخذنا بعين الاعتبار ان طلاب الصف الثامن يمثلون نسبة قليلة من الطلاب العرب الذين يدخلون الصفوف الاولى من المدرسة الابتدائية بسبب خروج الكثير منهم في الصفوف العليا ، تبين لنا كم يبقى في المدرسة الثانوية من مجموع الطلاب الذين هم في سن التعليم الثانوي . وتفيدنا الاحصاءات ان هذه النسبة لم تزد عام ١٩٦٦/٦٧ عن (١٥ ٪) (٤٨) ، بينما بلغت (٥٢،٩ ٪) بين اليهود في السنة ذاتها (٤٩) .

ومما تجدر الاشارة اليه ان هذا العدد القليل من الطلاب العرب الذين يقبلون في المدرسة الثانوية لا يستمرون في دراستهم حتى نهاية الصف الثاني عشر بل ان نسبة لا بأس بها منهم تترك المدرسة ، خاصة في النصفين الحادي عشر والثاني عشر . ففي الجدول رقم (٤٢) نرى ان طلاب الصف التاسع كانوا (٢٦٠) طالبا عام ١٩٥٣/٥٤ وصل منهم الى الصف الثاني عشر عام ١٩٥٦/٥٧ (١٥٦) طالبا ، و (٧٩٧) طالبا في الصف التاسع عام ١٩٦٢/٦٣ وصل منهم عام ١٩٦٥/٦٦ (٢٤٤) طالبا الى الصف الثاني عشر . ومن هذه الارقام يتضح ان نسبة الطلاب الذين يواصلون دراستهم حتى نهاية المرحلة الثانوية قليلة وتتراوح بين (٣٠ ٪) و (٦٠ ٪) من مجموع الذين يقبلون في المرحلة الثانوية بينما لا تقل هذه النسبة عن (٥٠ ٪) في المدارس اليهودية . وهذه حقيقة هامة تبين ضعف المدرسة العربية كما انها تبين ان نسبة الطلاب العرب الذين يتمكنون من مواصلة دراستهم في معاهد التعليم العالي في اسرائيل لا تعدو ان تكون ضئيلة جدا كما سنبين فيما بعد .

اما تعليم البنات فهو متخلف جدا وخاصة في مرحلة التعليم الثانوي . ويرينا الجدول رقم (٤٣) اعداد الطالبات في صفوف المرحلة الثانوية التي لم تزد عن (١٦ ٪) من مجموع الطلاب في الصف التاسع مع عام ١٩٦٧/٦٨ ، وعن (١٥ ٪) في الصف العاشر ، و (١٥ ٪) في الصف الحادي عشر ، و (١٠ ٪) في الصف الثاني عشر . ويعود انخفاض هذه النسبة الى عدم توفر المدارس الثانوية الكافية للبنات العربيات ، ثم معارضة السكان للتعليم المختلط خاصة في المرحلة الثانوية ، يضاف الى ذلك زواج الفتاة العربية في سن مبكر .

Stat. Abst. of Israel, 1968, No. 19, p. 534.

Ibid., p. 540.

Ibid., p. 536.

(٤٧)

(٤٨)

(٤٩)

جدول رقم (٤٣) - نسبة الطالبات الى المجموع في المدرسة الثانوية
العربية حسب الصفوف ٦٥/١٩٦٤ - ٦٨/١٩٦٧

الثاني عشر		الحادي عشر		العاشر		التاسع		السنة
الطالبات	المجموع	الطالبات	المجموع	الطالبات	المجموع	الطالبات	المجموع	
٢٣	٢٥٨	٤٧	٣١٤	٥١	٤١٥	٩٠	٧٣٤	٦٥/١٩٦٤
١٩	٢٤٣	٥٦	٣٩٨	١٠٤	٦٦١	١٤٤	٩٧٣	٦٧/١٩٦٦
٣٢	٣١٥	٧٩	٥٢٩	١٢٤	٨٠٢	٢٠٢	١٤٢٦٣	٦٨/١٩٦٧
% ١٠		% ١٥		% ١٥		% ١٦		النسبة عام ٦٨/١٩٦٧

(١) - الإدارة والتمويل: ليس التعليم الثانوي في إسرائيل - كما اسلفنا - الزاميا ولا مجانيا ، وينطبق هذا القول على التعليم الثانوي العربي . ولذلك يعتمد التعليم الثانوي العربي على السلطات المحلية كما يعتمد على الرسوم التي يدفعها الطلاب . ويستفيد الطلاب العرب من نظام الرسوم المخفضة الذي تقدمه وزارة المعارف والثقافة ، وهو النظام ذاته المتبع في المدارس الثانوية اليهودية . فيجري تقدير دخل اولياء امور الطلاب وتصنيفهم وفق درجات معينة - كما شاهدنا ذلك في المدارس الثانوية اليهودية - كما يجري اعتبار علامة الطالب في امتحان (Seker) . وبالإضافة لذلك يؤخذ بعين الاعتبار عدد الافراد في العائلة التي ينتمي اليها الطالب . وعلى ضوء كل هذه الاعتبارات يجري تقدير نسبة التخفيض . ويرينا الجدول رقم (٤٤) عدد الطلاب العرب المشمولين بالتخفيض للعام الدراسي ١٩٦٦/٦٧ ، وتبلغ نسبة هؤلاء الطلاب (٦٣ ٪) من مجموع الطلاب العرب في المرحلة الثانوية ، وهذه النسبة تقل عن النسبة ذاتها في المدارس اليهودية حيث بلغت في العام نفسه (٨٧ ٪) (٥٠) . وتجدر الإشارة هنا ان نظام تخفيض الرسوم المتبع بالنسبة لليهود يعطي اليهود الشرقيين امتيازات تفوق ما يعطى لليهود الغربيين ، كما ذكرنا قبلا ، وذلك لمساعدتهم على رفع مستوياتهم الاجتماعية ليصبحوا على مستوى متواز مع اليهود الغربيين . ومن الواضح ان هذه السياسة لا تطبق على العرب . هذا بالإضافة الى ان الطلاب اليهود ، شرقيين كانوا ام غربيين ، يتلقون معونات مالية من صندوق المنح (Miphal Hastipendiot) ومن المنظمات الصهيونية في الخارج كالتي اوصى بها مؤتمر نيويورك عام ١٩٦٤ ، والطلاب العرب لا يصيبهم من هذه المنح شيء . وهكذا يتبين لنا ان التعليم الثانوي العربي يقتصر ، بالضرورة ، على فئة قليلة جدا من الطلاب الاغنياء ، اما بقية الطلاب فمحرومة في معظمها من فرص التعليم .

جدول رقم (٤٤) - الطلاب العرب في المدارس الثانوية المستفيدون من
نظام الرسوم المخفضة حسب الصف ، ١٩٦٦/٦٧

الصف	نسبة التخفيض									
	% ١٠٠	% ٨٠	% ٦٠	% ٥٠	% ٤٠	% ٣٠	% ٢٠	%		
المجموع										
٨٣٦	٧١٥	٨٧	٧	٧	٣	—	٣	١٤	التاسع	
٦٥٠	٥٥٣	٧٥	١٢	٣	٣	١	٢	١	العاشر	
٦٦٧	٥٣٧	٦٩	١٧	٧	٦	—	٩	٢٢	الحادي عشر	
٤٠٧	٣٢٧	٤٨	٩	١	٨	—	٣	١٣	الثاني عشر	
٢٤٥٦٠	٢٤١٣٠	٢٧٩	٤٥	١٨	٢٠	١	١٧	٥٠	المجموع	
٢٥٩	٢٥٢	١	٢	—	٢	—	—	٢	منهم في المدارس المهنية والزراعية	

المصدر : Stat. Abst., of Israel, 1968, No. 19 p. 541.

أما إدارة التعليم الثانوي العربي فتشرف عليه «إدارة المعارف والثقافة للعرب» التابعة لوزارة المعارف والثقافة كما هو الحال في التعليم الإلزامي .

(ب) - الامتحانات: يشبه نظام الامتحانات في المدرسة العربية في إسرائيل نظام الامتحانات المتبع في المدرسة اليهودية . فهناك امتحانات داخلية تجريها المدرسة وعلى ضوءها يتم ترفيع الطالب من صف لآخر أو ترسيبه . ثم هناك الامتحانات العامة التي تتم بإشراف وزارة المعارف والثقافة . ويجري امتحان عام لطلاب الصف الثاني عشر أو الطلاب المنتسبين الذين اتموا الصف العاشر وفق ترتيب خاص ، وهذا الامتحان هو المترك أو البجروت . ويشبه هذا الامتحان امتحان المترك في المدرسة اليهودية ولا يختلف عنه إلا في بعض المواد حيث توضع اللغة العربية مكان التلمود وما عدا ذلك فهو متشابه تماما .

وبالرغم من عدم توفر الإحصائيات عن عدد الطلاب العرب المتقدمين لامتحان المترك في السنوات المختلفة ، إذ لا يوجد غير أعداد الناجحين ، فهناك شكوى عامة من انخفاض نسبة النجاح . ويرينا الجدول رقم (٤٥) نسبة النجاح التي تتراوح بين (٦٧٪) و (١٣٤٪) بعكس الحال في المدرسة اليهودية التي لا تقل نسبة النجاح فيها عن (٥٥٧٪) .

(ج) - المناهج: تشبه مناهج المدرسة الثانوية العربية المناهج في المدرسة الثانوية اليهودية باستثناء ما يتعلق باللغة العربية التي تعتبر مادة أساسية في المدرسة العربية ، ثم مادة الدين التي تختلف باختلاف ديانة الطالب (٥١) ، ثم مادة التدريب العسكري (الجدناع) التي لا تعطى للعرب ، وما عدا ذلك فمواد الدراسة متشابهة في المدرستين .

وتدرس في المدرسة العربية الأكاديمية المواد التالية : اللغة العبرية ، اللغة الانجليزية ، الرياضيات ، الفيزياء ، الكيمياء ، الاحياء ، التاريخ ،

الجغرافيا ومعالم إسرائيل ، مدينت إسرائيل ، الدين الإسلامي أو المسيحي . ويختلف توزيع هذه المواد باختلاف الفرع أو الصف ، ولكن مواد الدراسة متشابهة في الصفين التاسع والعاشر وبعد هذين الصفين ينقسم الطلاب الى فروع - كما رأينا في المدرسة اليهودية : حسب علامات الطالب ورغبته . وهذه الفروع هي نفسها في المدرسة الثانوية اليهودية (الانسانيات ، العلوم الاجتماعية ، الرياضيات والفيزياء ، الدراسات الشرقية ، الزراعة ، الاحياء) . غير أن هذه الفروع لا تتوفر جميعها في المدرسة العربية . ويعتبر فرعا الانسانيات والعلوم الاجتماعية أكثر الفروع انتشارا في المدرسة العربية يليها فرع الرياضيات والفيزياء .

جدول رقم (٤٥) - اعداد الطلاب العرب الناجحين في امتحان المتروك ونسبة النجاح ، ٥٨/١٩٥٧ - ٦٧/١٩٦٦

٦٧/٦٦	٦٦/٦٥	٦٥/٦٤	٦٢/٦١	٦١/٦٠	٥٩/٥٨	٥٨/٥٧	
١٤٤	١٣٩	١٤٧	٧٥	٩٤	٢٨	٦٠	الناجحون
*	*	*	% ١٠٠٣	% ١٣٤١	% ٦٤٧	% ٨٤٦	نسبة النجاح

المصدر : Stat. Abst. of Israel, 1948-1968, Op. cit. وكذلك : جريس ، صبري ، العرب في إسرائيل ، المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٢١ .
* لا توجد احصائيات عن عدد المتقدمين .

ولا تختلف مناهج المرحلة الثانوية في هدفها العام واتجاهها عن اهداف المناهج في المرحلة الابتدائية بل هي استمرار للاتجاه ذاته وتأكيد لسياسة التهويد التي تتبعها إسرائيل في المدارس العربية . فمنهج التاريخ في المدرسة الثانوية العربية يحدد الهدف التالي : «أن يفهم الطالب أهمية دولة إسرائيل لشعب إسرائيل في جميع العصور وأن يتفغل في قرارة نفسه الشعور بالمصير المشترك للشعبين العربي واليهودي في الماضي والحاضر ، وذلك لتنمية الشعور فيه بمسؤوليته الفردية في توطيد أركان الدولة وتطورها ولإثارة روح الاستعداد لخدمتها وللقيام

بواجبه « (٥٢) . كما يهدف هذا المنهاج ايضا الى : « حيازة معلومات عامة عن حوادث اساسية في تاريخ الشعوب في العالم بما فيها الشعبان العربي والاسرائيلي ، وعن التسلسل المنطقي لهذه الحوادث وتوقف بعضها على بعض » (٥٢) .

واذا ما درسنا منهاج التاريخ في المرحلة الثانوية نجد هذه الاهداف التي اشرنا اليها بارزة في ثنايا المنهاج . فعندما يعالج منهاج الصف التاسع موضوع التاريخ القديم يركز اهمية كبيرة على حضارة العبرانيين ويناقش تاريخ الشعوب القديمة من زاوية علاقاتها بالعبرانيين ، كما يركز عند دراسة تاريخ اليونان على «حكم اليونان في اسرائيل وثورة المكابيين ، حكم البطالسة في اسرائيل ...» (٥٤) ، وكذلك عند دراسة الرومان «حكم الامبراطورية الرومانية في يهودا ، وأسس النزاع بين الرومانيين وبين اليهود» (٥٥) .

اما منهاج التاريخ في الصف العاشر فيتناول تاريخ العرب في العصور الوسطى ، وفي تاريخ العرب ، يبرز المنهاج الجوانب المعتمدة فيه ويولي اهمية كبيرة للخلافات بين الخلفاء والامراء ويفرد مكانا لما يسميه « توثق عرى التعاون بين اليهود وبين العرب في المجالات السياسية والثقافية ولا سيما في الاندلس وفي مصر الفاطمية والايوية - حسداي بن شيروط ، موسى بن ميمون ، شلومو بن حبيرول » (٥٦) . وفي الصف الحادي عشر يركز منهاج التاريخ على « احوال اليهود في العالم من القرن السابع عشر حتى العشرين » (٥٧) . اما في الصف الثاني عشر فيدور هذا المنهاج في معظمه على قيام دولة اسرائيل ومراحل تكوينها .

نتبين من هذا العرض الموجز ان تاريخ العبرانيين في القديسم والوسيط والحديث يشكل القسم الاكبر من دراسة التاريخ في المدرسة الثانوية العربية بينما لا يشكل تاريخ العرب الا جزءا بسيطا بالاضافة الى ان هذا الجزء يعرض بطريقة مبتسرة ومشوهة .

- (٥٢) دولة اسرائيل ، وزارة المعارف والثقافة ، ادارة المعارف والثقافة للعرب ، **مناهج الدراسة في المدارس الثانوية** . ص ١٠٢ .
- (٥٣) **المصدر السابق** ص ١٢٠ .
- (٥٤) **المصدر السابق** . ص ١٠٤ .
- (٥٥) **المصدر السابق** . ص ١٠٦ .
- (٥٦) **المصدر السابق** . ص ١٠٨ .
- (٥٧) **المصدر السابق** . ص ١١١ .

٤ - التعليم العالي :

ليس لدينا احصائيات دقيقة عن عدد الطلاب العرب في معاهد التعليم العالي في اسرائيل خاصة في الجامعات ، كما لا تتوفر احصائيات عن توزيع هؤلاء الطلاب في الكليات المختلفة . ولكن يمكن القول بان نسبة الطلاب العرب في معاهد التعليم العالي في اسرائيل قليلة جدا ، فقد بلغت نسبة السكان العرب الذين حصلوا على مستوى تعليمي يتعدى الصف الثالث عشر (١٪) عام ١٩٦٧ مقابل (١٤٥٪) عام ١٩٦١ (٥٨) ، ومن هنا يمكننا تقدير نسبة الطلاب العرب الذين يلتحقون بمعاهد التعليم العالي .

عندما تكلمنا عن التعليم العالي في الفصل السادس ذكرنا ان هذا التعليم تقوم به ثلاثة انواع من المعاهد : الجامعات ، ومعاهد تدريب المعلمين ، ثم المعاهد الفنية العليا . وبإمكاننا ان نبث هنا في نصيب العرب من كل من هذه الانواع الثلاثة .

(١) - الطلاب العرب في الجامعات الاسرائيلية :

تفاوتت اعداد الطلاب العرب في الجامعات في اسرائيل بشكل كبير ، فالجامعة العبرية تحوي اكبر عدد من الطلاب العرب الذين يتابعون دراساتهم على صعيد التعليم العالي في اسرائيل ، تليها في ذلك جامعة حيفا . اما في معهد الهندسة التطبيقية (التخنيون) فلا يوجد سوى عدد قليل جدا من الطلاب العرب بلغ ثلاثة طلاب عام ١٩٦٤/٦٥ . ونادرا ما يذهب الى جامعة بار ايلان اي طالب عربي باعتبارها جامعة دينية وكذلك الحال بالنسبة لمعهد وايزمان باعتباره مخصصا للابحاث والدراسات العلمية العليا المتصلة في كثير من الاحيان بمسائل تتعلق بأمن الدولة وهو ما لا يسمح للطلاب العرب بالالتحاق به .

ويرينا الجدول رقم (٤٦) اعداد الطلاب العرب في الجامعة العبرية من اصل مجموع الطلاب ، وهو كما نلاحظ ضئيل جدا يتراوح بين (١٪) و (٢٪) من مجموع طلاب الجامعة . اما توزيع الطلاب العرب على

الكليات المختلفة فيبدو ان معظمهم يلتحق في الكليات الادبية مثل كلية الدراسات الانسانية والعلوم الاجتماعية والحقوق. ففي عام ١٩٥٧/٥٨ بلغ عدد الطلاب العرب في كليات الجامعة العبرية المختلفة كما يلي : (١٧) طالبا بكلية الدراسات الانسانية والعلوم الاجتماعية ، (١٢) طالبا بكلية الحقوق ، (١٨) طالبا بكلية الطب ، (٩) طلاب بكلية العلوم الطبيعية (٥٩) .

جدول رقم (٤٦) - اعداد الطلاب العرب في الجامعة العبرية (١٩٥٦/٥٧ - ١٩٦٧/٦٨)

٦٨/٦٧	٦٧/٦٦	٦٥/٦٤	٦٣/٦٢	٥٧/٥٦	
٢٥٠	٢٥٠	١٣٥	٩٥	٤٦	الطلاب العرب
١١٠٥٨٦	١١٤٤٥٨	١٠٤١٦٤	٨٤٤٧٧	٣٤٦٦٦	مجموع الطلاب
%٢٤٢	%٢٤٢	%١٤٣	%١٤١	%١٤٣	نسبة الطلاب العرب

Stat. Abst. of Israel, 1957-1968, Op. cit., and : المصدر :
Government Year-Book, 1957-1968, Op. cit.

اما جامعة حيفا فهي جامعة حديثة وجميع فروعها الدراسية ادبية. وقد التحق بها من الطلاب العرب عام ١٩٦٦/٦٧ (٩٠) طالبا وفي عام ١٩٦٧/٦٨ بلغ عدد الطلاب العرب فيها (٢٠٠) طالب (٦٠) . وليس لدينا احصاءات عن عدد الطلاب العرب في جامعة تل ابيب ويبدو ان العدد فيها ضئيل جدا او غير موجود .

ومن الارقام السابقة نتبين حقيقتين : اولاهما انخفاض نسبة الطلاب العرب في الجامعات الاسرائيلية ، وثانيهما اقتصار معظم التعليم العالي العربي على الدراسات الادبية .

State of Israel, Israel Ministry for Foreign Affairs, The (٥٩)
Arabs in Israel, (Jerusalem, 1958), p. 73.

(٦٠) جريدة اليوم الاسرائيلية عدد ٥٨٣٣ بتاريخ ١٩٦٧/١١/٩ .

(ب) - الطلاب العرب في معاهد المعلمين :

نظرا لحاجة المدارس العربية المحلية لمعلمين مؤهلين ، اضطرت وزارة المعارف والثقافة الى انشاء معهد لتدريب المعلمين والمعلمات العرب في مدينة يافا عام ١٩٥٦ . و يلتحق خريجوا هذا المعهد في سلك التعليم الابتدائي . ويشبه هذا المعهد في نظامه ومناهجه واقساطه المعاهد اليهودية ولكن لا يتمتع الطلاب العرب بالمساعدات التي يتمتع بها الطلاب اليهود . يضاف الى ذلك ان هذا المعهد لا يسد حاجة المدارس العربية من المعلمين ، فقد بلغ عدد طلابه (٢١٦) طالبا عام ١٩٦٧/٦٨ و (٢٠٨) عام ١٩٦٦/٦٧ (٦١) وهذه الاعداد غير كافية ، وهذا يفسر لنا النقص في عدد المعلمين المؤهلين في المدارس العربية .

(ج) - مشكلات تعليم العرب في اسرائيل :

يمكن وصف التعليم العربي في اسرائيل على انه عمليا ، تعليم عربي اسرائيلي او بالتالي تعليم عربي متهود ، فالوجه عربي والدم والروح يهوديان . ولهذا فان مشكلات التعليم العربي هي ذات طابع فريد مع انها تلتقي في امور بسيطة مع بعض المشكلات العامة للتعليم الاسرائيلي . ويمكن اجمال مشكلات التعليم العربي في اسرائيل بما يلي :

١ - تعارض هدف التعليم روحا وجوهرا مع تراث الاقلية العربية . اذ المعروف ان هدف التعليم يجب ان ينبثق من حياة الشعب وتراثه حتى يتحقق له ثماره ونتائجه ، وهذا امر لا يتوفر في تعليم العرب . وقد ادرك المسؤولون الاسرائيليون هذه الحقيقة واعترفوا بها . ولذلك نرى الطالب العربي يعيش ازدواجية ثقافية تتمثل في التناقض الواضح بين ما يؤمن به من اهداف وبين ما يخطط له من اهداف اخرى يجدها واضحة في كتبه المقررة ومناهجه الدراسية . وقد اشار الى هذه الحقيقة شوارز بقوله ، « كان تعليم الاطفال العرب تحديا للسلطات الاسرائيلية ، فهل يعدونهم ليصبحوا مواطنين عربا ام ليصبحوا مواطنين اسرائيليين في الوقت الذي يتعارض فيه هذان المفهومان ؟ وهل يمكن

ابعاد السياسة عن غرفة الصف « . وشواوز هو الذي وصف الطلاب العرب بانهم « الجيل الضائع التائه الذي لا يعرف له مستقبلا » (٦٢) .

٢ - انخفاض نسبة التعليم بين السكان العرب في اسرائيل ، وتبدأ هذه النسبة في الانخفاض كلما ارتفعت درجة التعليم . ويرينا الجدول رقم (٤٧) نسبة التعليم بين العرب ، ومنه نتبين ارتفاع نسبة الامية بين السكان وانخفاض نسبة التعليم العالي . كما يرينا ان حوالي (٩٠٪) من السكان العرب يقل مستواهم التعليمي عن الصف الثامن ، وهذا ما يوضح لنا ان قانون التعليم الالزامي الصادر عام ١٩٤٩ لا يطبق على العرب بشكل جدي . وتزداد نسبة انخفاض التعليم بين البنات كثيرا .

جدول رقم (٤٧) - نسبة التعليم عند العرب بين من هم فوق الـ ١٤ سنة من العمر حسب الصفوف التعليمية التي اتموها عام ١٩٦١ و ١٩٦٧

السنة	عدد الصفوف التي اتموها				
	لا شيء	١ - ٤	٥ - ٨	٩ - ١٢	١٣ +
١٩٦١	٪٤٩٦٥	٪١٣٤٩	٪٢٧٤٥	٪٧٤٦	٪١٤٥
١٩٦٧	٪٤٤٤٩	٪١٢٤٨	٪٣١٤٩	٪٩٤٤	٪١٤٠

المصدر : Stat. Abst. of Israel, 1968, p. 551.

٣ - عدم توفر المعلمين العرب المؤهلين ، وقد تذرعت الحكومة الاسرائيلية بهذا السبب لتبرير عدم تطبيق قانون التعليم الالزامي على العرب ولعل في هذا بعض العذر في السنوات الاولى من تأسيس الدولة ولكننا نعرف انه بإمكان الدولة ، اذا شاءت ، ان تتلافى هذا النقص بمختلف السبل . فقد كانت المدارس اليهودية تعاني من المشكلة ذاتها ومع ذلك

(٦٢) Schwarz, Watter, The Arabs in Israel, (Faber and Faber, London, 1959), p. 114.

استطاعت الدولة عن طريق زيادة عدد معاهد المعلمين ان تخفف من حدتها فبلغ عدد هذه المعاهد (٥٧) معهدا عام ١٩٦٦/٦٧ في حين انه لا يوجد سوى معهد واحد لتدريب المعلمين العرب . ومما زاد الطين بلة الحكم العسكري الذي كان مفروضا على المناطق العربية في اسرائيل حتى اواخر عام ١٩٦٦ وبموجبه كان الحاكم العسكري يستطيع فصل اي معلم دون ابداء الاسباب نتيجة لاعتبارات الامن . وقد ادى هذا السى التخلص من عدد كبير من المعلمين العرب الاكفاء واستبدالهم بآخرين اقل كفاءة (٦٣) .

٤ - اهمال المدرسة العربية ، ويتمثل ذلك في سوء احوال الابنية المدرسية وقتلها . فقد اشرنا الى ان تأمين الابنية المدرسية يقع على عاتق السلطات المحلية ويمكن للسلطات المحلية التي بها مجالس محلية معترف بها ان تحصل على قروض من صندوق التنمية لتأمين الابنية المدرسية ولوازم المدارس ، ولكن (٣٠٪) من القرى العربية ليس بها مثل هذه المجالس المحلية المعترف بها ولذلك لا تستطيع مثل هذه القرى سد احتياجات المدارس .

ومن ناحية ثانية فان المدرسة العربية لا تلقى الدعم المالي الذي تلقاه المدرسة اليهودية من الدولة ومن الوكالة اليهودية او المنظمات المحلية او من الهيئات الصهيونية في الخارج خاصة من مكتب التعليم التابع للمنظمة الصهيونية الاميركية .

لكل ذلك نرى ان المدرسة العربية متخلفة في ابنتها المدرسية وفي تجهيزاتها المختلفة من مختبرات ومكتبات وملاعب وغيرها . فقد بلغت نسبة الصفوف التي يزيد عدد طلابها على اربعين طالبا (٢٨٪) من مجموع انصفوف في المدارس العربية عام ١٩٦٦/٦٧ بينما بلغت (١١٪) في المدرسة اليهودية (٦٤) .

٥ - تخلف التعليم المهني عند العرب سواء في المرحلة الثانوية او في المرحلة العليا وطفيان التعليم النظري في المدارس العربية . فقد رأينا ان معظم المدارس العربية وخاصة الثانوية منها هي مدارس اكااديمية ، ولم تول الحكومة الاسرائيلية التعليم المهني اية عناية فلم تفتح مدارس مهنية

(٦٣) جريس ، صبري . **العنوان الاسبق** ، ج ٢ ص ١١٧ .

(٦٤) Stat. Abst. of Israel, 1968, No. 19, p. 531.

الا في الستينات كما ان عدد الطلاب العرب في معهد الهندسة التطبيقية
(التخنيون) قليل بل نادر .

من كل هذا يبدو ان التعليم العربي في اسرائيل يقتصر على فئات
قليلة من السكان العرب كما يواجه مشكلات كبيرة . واما فرص
التعليم الثانوي والعالي فلا تتاح الا لفئة قليلة جدا تساعد ظروفها
المادية على متابعة العلم او تحظى برضى السلطات الاسرائيلية فتتفتح
انمامها ابواب العلم الضيقة امام سواهم .

الفصل العاشر

خلاصة وانطباعات عامة

نصل في هذا الفصل الى نهاية رحلتنا في شعاب المجتمع والتعليم في اسرائيل فنتوقف لنلقي نظرة الى الورا محاولين استجماع اهم الانطباعات التي تكونت لدينا عن هذا التعليم خاصة فيما يتعلق بالدور الذي لعبه في ترسيخ قواعد الدولة الاسرائيلية .

امل الانطباع الاهم الذي يبقى في الذهن بعد دراسة اوضاع التعليم في اسرائيل هو الملاءمة والتوافق الكثيف بين اهداف التعليم الاسرائيلي من جهة وبين اهداف الحركة الصهيونية وحاجات المجتمع الاسرائيلي واوضاعه من جهة ثانية . فلقد كان التعليم في اسرائيل وما يزال الوسيلة الاولى والاهم التي استخدمت لتحقيق اهداف الصهيونيين واقامة دولة اسرائيل . وفي رايانا ان الذين يعتبرون دور الجيش والقوى المسلحة اهم من دور التعليم في تحقيق هذه الاهداف يفسرون الاشياء بنتائجها لا بمسبباتها ويضعون العرب قبل الحصان . وقد اشار الى ما يشابه هذا المعنى قول حملته وكالات الانباء مؤخرا عن لسان الجنرال اسحق رابين سفير اسرائيل لدى الولايات المتحدة ورئيس الاركسان الاسرائيلي ايام حرب حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧ جاء نصه : « لا تزال العوامل التي اوصلتنا الى النصر سنة ١٩٦٧ هي نفسها اليوم ، كما انها لا تزال لمصلحتنا . ان خلق جيش حديث يفترض وجود بلد وشعب متقدمين في الهيكل الاجتماعي والتربية وطريقة الحياة بكاملها » (١) .

ان الخلاصة التي نحملها معنا بعد قيامنا بهذه الرحلة الدراسية

(١) ورد هذا القول في مقابلة صحفية مع وكالة الاسوشيتدبرس نقلته جريدة النهار البيروتية في عددها الصادر في ٢٢ حزيران (يونيو) ١٩٦٩ .

هي ان « الهيكل الاجتماعي وطريقة الحياة » في اسرائيل متأثران بالتعليم وبما يجري في المدارس لدرجة لعلها تفوق ما يحصل في غيرها من المجتمعات . من هنا هذا التوافق الكثيف بين اهداف التعليم الاسرائيلي واهداف الحركة من جهة ، وبين اهداف التعليم وحاجات المجتمع الاسرائيلي واوضاعه من جهة ثانية .

الا ان هذا التوافق لا يعني ان اسرائيل تمكنت من حل مشكلاتها بسهولة او بنجاح تام اذ ما زالت تعاني مشكلات متعددة بعضها فريد من نوعه ، وعلى درجات مختلفة من الصعوبة . وهي تتعرض لهذه المشكلات بحلول واجراءات جاء نصيبها من النجاح مختلفا بين حل وآخر . ولعله من المناسب في هذا الفصل الاخير ان نستعرض اهم هذه المشكلات مع الحلول والاجراءات التي اخذت بها اسرائيل ونعطي رأينا في نجاح كل منها وانطباعاتنا عما نتوقعه في المستقبل .

١ - المشكلات الرئيسية التي تواجهها اسرائيل

يمكن تلخيص هذه المشكلات بالنقاط الثلاثة التالية :

١ - **مشكلة تنوع السكان** ، تعتبر هذه اهم المشكلات التي لازمت عمليات استيطان اليهود في ارض فلسطين منذ البدء . فقد جاء اليهود الى فلسطين من مختلف بقاع الارض وحملوا معهم عادات وتقاليدهم ومفاهيم يختلف بعضها عن بعض ، لهذا كان من الاهمية القصوى ان يتحول هذا المزيج من البشر الى مجتمع موحد تسود فيه عادات وتقاليده ومفاهيم واحدة . والتنوع يبرز اليوم في مظاهر الاختلاف بين اليهود الذين جاءوا الى فلسطين من بلدان غربية وبين اولئك الذين جاءوها من بلدان شرقية ، ويصل هذا التنوع حدود التناقض والتضارب بسبب تشابه الخصائص الحضارية لكل من الفئتين - فاليهودي الغربي ليس ممتازا عن اليهودي الشرقي بسبب مصدره الجغرافي فقط ولكن باعتباره يحمل تجارب مختلفة او عادات ومفاهيم مختلفة وباعتباره يمتلك درجة اعلى من الثقافة ويمتلك مهارات ومعارف افضل كما انه يفوقه غنى وثروة ، فيكون ، بسبب تملكه من هذه الخصائص مجتمعة ، فئة اجتماعية متميزة تفوق في مكانتها وتأثيرها في اوضاع الدولة مكانة اليهودي الشرقي . ومما زاد في صعوبة هذه المشكلة استمرار الهجرة الى فلسطين ، خاصة بعد قيام الدولة ، بحيث كانت العلاقة بين الفئتين

تتغير باستمرار بسبب وصول اشخاص جدد فلا يتوفر الوقت الكافي لحصول التمازج والاندماج بينهما . وكان ان نشأ ضمن هاتين الفئتين ، فئات اخرى تتمثل بجماعة المهاجرين القدماء والجدد وبالرواد والمتأخرين وغيرهم . واصبحت الفئة الشرقية التي هي بمعظمها من المهاجرين المتأخرين تزيد اليوم عن نصف سكان البلاد اليهود .

ويجب الانسى وجود ما يسمى « بالاقلية العربية » من سكان فلسطين واصحابها الاصليين الذين يضيفون الى هذه التركيبات الاجتماعية عاملا آخر اكثر حدة وخطورة ، بالنسبة لمستقبل الدولة ، من اي عامل آخر . فهؤلاء غرباء في ارضهم تربطهم بالعرب خسارح اسرائيل روابط الحضارة والمشاعر المشتركة بحيث يبدوون وكأنهم اسفين داخل الجسم الاسرائيلي .

ولقد استأثرت مشكلة تنوع السكان بالاهتمام الاقصى من قبل قادة الحركة الصهيونية واسرائيل كما جذبت اليها انتباه علماء الاجتماع من مختلف الفئات كتجربة جديدة من نوعها . وازاء هذا الواقع برزت تنبؤات ثلاث عما يحتمل ان يصير اليه المجتمع الاسرائيلي في المستقبل ، ويمكن تلخيص هذه بما يلي :

أولاً - احتمال الانصهار (Assimilation) : يرى اصحاب هذا الاتجاه بان المجتمع الاسرائيلي سيصبح في النهاية مجتمعا موحدا فتذوب خلافاته الجنسية والعنصرية والدينية في بوتقة واحدة . ويعتمد اصحاب هذا الرأي على ان الزمن والتعليم ووحدة مشكلات المجتمع ستؤدي في النهاية الى تسوية نتوءاته .

ثانياً - احتمال التطبيع بالطابع الشرقي (Levantization) : يرى بعض الكتاب بان المجتمع الاسرائيلي سيصبح في النهاية مجتمعا شرقيا(٢)، ويعتمدون في هذا الرأي على امرين : اولهما ، زيادة أعداد اليهود الشرقيين خصوصا بعد موجات الهجرة الواسعة بعد عام ١٩٤٨ ، ثم ارتفاع نسبة التوالد بينهم عن نسبتها عند الغربيين . وثانيهما ، وجود اسرائيل في محيط شرقي والادعاء التاريخي عند اليهود بانهم امة سامية شرقية .

ثالثاً - التعدد العنصري (Ethnic Pluralism) : ويرى اصحاب هذا الرأي انه يصعب اذابة الخلافات الجنسية بين السكان الذين يتألف منهم المجتمع الاسرائيلي ، وعلى هذا فسيبقى المجتمع مركبا من عدة اجناس . ويضيف اصحاب هذا الرأي ان مبدأ التحدي ورد التحدي بين الغربيين والشرقيين سيؤدي الى زيادة انفلاق كل من هاتين الفئتين بعضها على بعض وزيادة التمسك بالتقاليد والعادات الخاصة (٣) .

من الواضح ان سياسة الحركة الصهيونية هي تنفيذ الاحتمال الاول ، أي الانصهار ، على اساس ان اليهود شعب واحد مهما كانت الاختلافات . وقد عملت دولة اسرائيل على هذا الاساس مستخدمة في هذا السبيل كل امكاناتها . وسنتطرق في القسم الثاني من هذا الفصل الى الاجراءات التي اتبعتها والى مبلغ النجاح الذي تم لها .

٢ - مشكلة الملازمة والتزواج بين متطلبات العصر الحديثة وبين الدين والتراث اليهودي - او بتعبير آخر ، مشكلة التزواج بين الحركة الصهيونية والديانة اليهودية . وتبرز هذه المشكلة بسبب استناد الحركة الصهيونية ، التي هي في الواقع حركة علمانية لا دينية ، على ادعاء ديني اذا زال زالت معه اسباب قيام الدولة ومبررات وجودها . وهكذا يبدو ان الحركة الصهيونية تنطوي بذاتها على اسباب التناقض بين المتطلبات العصرية لبناء الدولة وبين الدين . وهي تعرف ولا شك ان تشديدها على الصفة الدينية للدولة (التيوقراطية) امر غير طبيعي في زمن تتحول فيه دول العالم عن الاسس الدينية نحو الاسس العلمانية بشكل متزايد ، كما انها تعرف ان متطلبات العصر الحديثة لبناء دولة قوية تقتضي في احيان كثيرة الاخذ بافكار مفارقة للدين اليهودي والتصرف بطرق لا تنسجم مع معانيه .

وترتبط هذه المشكلة ارتباطا وثيقا بالمشكلة التالية وهي انعزال الدولة الاسرائيلية وسط محيط عربي يرفض وجودها .

٣ - مشكلة الانتماء الجغرافي وانعزال الدولة الاسرائيلية في محيطها العربي - لقد قامت الدولة الاسرائيلية عن طريق اغتصاب ارض لا تملكها وتشريد اهلها الاصليين ، ورافق قيامها منذ الخطوات الاولى العنف

Weingrod, Op. cit., p. 77.

والتعدي بحيث أصبحت ، حين تم لها الاستقلال السياسي ، جزيرة غربية أو غيتو (Ghetto) جديدا وسط محيط عربي ينبذها ويرفض الاعتراف او التسليم بوجودها .

وكان لهذا الواقع نتائج مرتبطة بالمشكلتين الاوليتين اللتين اشرنا اليهما ارتباطا وثيقا . فنتج عن هذا ، أولا ، ازدياد الترابط بين فئات اليهود داخل اسرائيل ، او بتعبير آخر ، التخفيف من حدة التصادم او تأجيله بين الدعوة الدينية والدعوة العلمانية . وثانيا ، التأكيد على وحدة اليهود اينما وجدوا داخل اسرائيل ام خارجها . ويتعدى هذا الادعاء الزمن الحاضر ليؤكد وحدة اليهود عبر الازمنة فتعتبر ارض فلسطين ارض اليهود منذ بدء التاريخ وتعتبر فترة الانقطاع التي امتدت تسعة عشر قرنا فترة عارضة ، خارج التاريخ اليهودي ، كان اليهود فيها في ديار الهجرة (Diaspora) ولكنهم في النهاية عادوا لوطنهم (٤) . وادعاء اليهود الوحدة والاستمرار التاريخيين ، وكادعائهم الوحدة بين اليهود المنتشرين في مختلف بقاع الارض ، يهدف الى خدمة الغرض ذاته وهو التخفيف من حدة الانعزال والتأكيد على انتماء اليهود لارض واحدة .

وبالإضافة الى ذلك فان التأكيد على وحدة اليهود اينما وجدوا يفصد منه تحقيق منفعة قائمة وهي استدراج العون المادي والمعنوي من انبيد خارج اسرائيل واثارة حركة من التأييد الاجنبي لها عن طريق ضغط اليهود على حكومات البلدان التي يعيشون فيها . ولكن اسرائيل تعرف ان العون المادي الخارجي امر لا يضمن استمراره ، لهذا كان عليها بناء قواها الاقتصادية في الداخل الوصول الى مرحلة الاكتفاء الذاتي . كما انها تعرف ان الدعم المعنوي يمكن ان يتطور لغير صالحها ، اذ قد تبدأ الدول الاجنبية بالنظر الى اليهود فيها وكأنهم طواير خامسة كما انه من الممكن ان يبدأ اليهودي في الخارج يشعر بالتناقض في ولاءه القومي . لهذا كان على اسرائيل ان تحصن نفسها بالقوة العسكرية المتفوقة . وهكذا يبدو ان اسرائيل كانت وما تزال تصارع على عدة جبهات

(٤) من آخر المحاولات التي حملتها الاخبار والتي تعبر عن هذه السياسة ان اسرائيل اقامت احتفالا عسكريا كاملا «لدفن» ٢٧ شابا وطفلا يهوديا يقال انهم انتحروا سنة ٧٣ قبل الميلاد عندما كانوا يدافعون عن قلعة الملك حيرود في مسعدة بسدل ان يستسلموا للرومان . (انظر جريدة النهار البيروتية في ٢٨ حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٩) .

في آن واحد وتواجه الخطر او بعضه في كل منها ، وكان عليها ان تعيش في حالة غير طبيعية من التعبئة المستمرة . وكان على النظام التعليمي ان ان يهيئ لهذه الحالة ويتلاءم معها .

* * *

نكتفي بتسجيل هذه المشكلات بخطوطها العريضة ، وانتقل من هنا لنستعرض السياسة والإجراءات التربوية التي اخذت بها اسرائيل لمواجهة هذه المشكلات ، ولنتساءل عن مدى نجاح النظام التعليمي في هذا المجال .

ب - السياسة والإجراءات التربوية

انسجما مع مبادئ الحركة الصهيونية واهدافها اخذت دولة اسرائيل بمبدأ الانصهار وكرست له اقصى جهودها . وكان هناك عاملان رئيسيان استخدمتهما اسرائيل كمحورين لاستقطاب المشاعر والاتجاهات لفئات اليهود ، وهذان العاملان هما العقيدة الصهيونية كمذهب يهودي ابعائي جديد ، واللغة العبرية كقناة لتوحيد مظاهر التعبير عن هذه العقيدة بحيث يتوحد الفكر ومظاهره في آن واحد . وقد وضعت جميع اجهزة الدولة بشكل عام ، والمدرسة ، بشكل خاص ، بخدمة هذا الهدف .

وتتمثل سياسة الانصهار في المجال التعليمي على الصعيد التطبيقي ، اكثر ما تتمثل ، في دور الحضانة ورياض الاطفال حيث يؤخذ الطفل في سن مبكرة ويخضع لعملية اعادة تكوين الشخصية وصهره في بوتقة جديدة . ودور الحضانة ورياض الاطفال معروفة في بلدان اخرى كثيرة لا تنال من الاهتمام والدعم ما تناله في اسرائيل . ولعل الدولة الاكثر شبيها باسرائيل ، من هذه الناحية ، هي روسيا السوفياتية حيث تضم دور الحضانة (Yasli) ورياض الاطفال (Deski sad) معظم الاولاد ويجري تكريسهم بقوالب النظام الشيوعي بينما يتابع اهلهم اعمالهم خارج البيت (٥) . وبسبب طراوة شخصية الطفل في هذه السن المبكرة تعمل دور الحضانة ورياض الاطفال على تلقينهم القيم الجديدة بشكل غير مباشر

(٥) Grant, Nigel, *Soviet Education* (Penguin Books, Middlesex, England, 1964), pp. 78-79.

وذلك بواسطة الالعب والانشيد والقصص ويكون ذلك بأشراف معلمة مدرّبة تقوم عند الولد مقام الام . ويشدد في هذه الرياض والسدور ، خاصة في الاخيرة ، على تعلم اللغة العبرية بأشكالها المبسطة والنطق بها باعتبار أن كثيرين من الاطفال لا يتكلمون العبرية في بيوتهم ، خاصة اطفال المهاجرين الجدد ، او يتكلمون لغات منشقة عنها ولا تنطبق معها تطابقا كبيرا .

وتستمر عملية الانصهار والتوحيد بشكل أكثر تركيزا وتنظيما خلال مرحلة التعليم الإلزامي التي تمتد من السن السادسة حتى الرابعة عشرة .

ويقصد من امتداد التعليم الإلزامي لفترة ثماني سنوات بدل ست كما هو في معظم بلدان العالم ، اعطاء المدرسة الابتدائية مدة كافية لتسجيل طابعها في شخصية الولد بشكل قاطع . اما المواضيع التي تدرس فتدور في محورها على اللغة العبرية والدين اليهودي والبيئة والمجتمع الاسرائيلي بالإضافة الى العلوم العصرية .

وقد وعدت اسرائيل أن عملية الانصهار والتوحيد لا تتم اذا بقي خارج متناول النظام التعليمي مجموعة الشبان الذين لم يتسن لهم الانخراط في المدارس الابتدائية بسبب هجرتهم الى اسرائيل بعد بلوغهم سن الإلزام او بسبب عدم توفر المدارس لهم . فجاء القانون الذي فرض على هؤلاء دخول مدارس خاصة انشئت لهم وسميت بمدارس الشبيبة العاملة . ونظّم التعليم في هذه المدارس بشكل يمكن الطالب ان يكمل مراحل التعليم الابتدائي في فترة ست سنوات بدل ثماني .

اما بعد مرحلة التعليم الإلزامي فان محاولات الانصهار والتوحيد تجري بأشكال مختلفة . واهم الامثلة على ذلك نظام الرسوم المخفضة وصندوق المنح الذي يعفي الطالب من دفع الرسوم المدرسية على اساس اعتبار وضع اهله المالي ومصدر هجرته بالإضافة للعلامات التي ينالها . وهكذا يصيب اليهودي الفقير او اليهودي الشرقي (وفي معظم الحالات يكون اليهودي الشرقي فقيرا في الوقت ذاته) ، تخفيضات ومساعدات مالية اكبر من التي ينالها اليهودي الغني او الغربي ليتم تحقيق عدالة اشمّل في توزيع التعليم الثانوي وتشجيع التمازج بين الاغنياء والفقراء او الغربيين والشرقيين .

ولا بد من الإشارة في مجال التحدث عن محاولات الانصهار والتوحيد الى الخبرات العسكرية التي يخضع لها الطلاب اثناء دراستهم . فمادة «الجدناع» تعطى كموضوع اجباري لجميع طلاب المدارس الثانوية ، وتقام بالاضافة لذلك معسكرات صيفية لكتائب « شبيبة الجدناع » ، ويشجع الطلبة على الالتحاق بفرق « الناحال » ، وهي فرق طلائع الشبيبة المحاربة التي تعيش في مستوطنات قريبة من الحدود . وتبدو مدارس الكيبوتس في نظامها العام اقرب ما تكون الى تجميعات عملية - علمية - عسكرية ، كل ذلك بقصد تحقيق الاندماج والتلاحم بين فئات السكان .

اما على صعيد التعليم العالي فيبدو ان مبدأ الانصهار يهمل ويشدد بدلا عنه ، على مبدأ الاعداد النوعي . ذلك ان مهمة التعليم العالي في اسرائيل تهئية النخبة القيادية لا تحقيق الانصهار على افتراض ان هذا يكون قد تم في مراحل التعليم ما قبل الجامعي .

بالاضافة لهذه الاجراءات فقد وعت اسرائيل انه لكي تأتي محاولاتها في التوحيد اكثر نجاحا كان لا بد لها من ايجاد وحدة في النظام التعليمي . ووحدة النظام التعليمي ليست شرطا لحصول الوحدة القومية اذ ان بلدانا كثيرة ، كبريطانيا ، تفتقر لنظام تعليمي موحد ولكنها تملك وحدة قومية واجتماعية عالية بينما تفتقر لمثل هذه الوحدة بلدان كثيرة تملك نظاما تعليميا موحد . لكن الامر بالنسبة لاسرائيل يحظى بخطورة خاصة باعتبارها تفتقر اصلا الى عوامل الوحدة الطبيعية . ولهذا كانت مهمة التعليم فيها ليست استمرارا لمهمة البيت وغيره من المؤسسات الاجتماعية ، وانما خلق مقومات جديدة لحياة جديدة .

وهكذا عملت اسرائيل على توحيد مختلف انواع المدارس التي كانت قائمة قبلا تحت ما يعرف بنظام الاتجاهات ضمن نظام التعليم الرسمي وقسمتها الى نوعين رئيسيين يعرف اولهما بالتعليم المدني وثانيهما بالتعليم الديني ، وجمعتهم ضمن اطار وزارة المعارف والثقافة .

وقد بقي خارج النظام الرسمي عدد من المدارس التي رفضت الانضمام تحت لواء الوزارة فسمح لها بالاستمرار واعطيت صفة المدارس الخاصة . ومن الملاحظ ان كلا النوعين من التعليم يتفق ، في خطوطه العريضة ، اتفاقا يكاد يكون تاما مع النوع الآخر فيما عدا ان التعليم الديني يشمل مواضيع دينية اكثر مما يشمل التعليم المدني . وكان من

نتيجة ذلك ان سهل انتقال الطالب من نوع لآخر واخذت اعداد الطلاب في المدارس الدينية تقل بينما تتزايد اعداد الطلاب في المدارس المدنية . وهكذا يبدو ان سياسة الدولة غير المعلنة في هذا المجال هي ان يتم التوحيد الاداري ، شكلا وفعلا ، بطريقة تدريجية بحيث يمتص التعليم المدني التعليم الديني ويصبح نظام التعليم الرسمي قائما في معظمه على التعليم المدني .

بالرغم من كل هذه المحاولات والجهود التي تبذلها السلطات الاسرائيلية فما زالت هناك فروق واسعة بين فئات السكان ، وما زالت الوحدة العضوية بعيدة المنال . ويعود ذلك الى صعوبة الحركة او المرونة الاجتماعية التي ما زالت قائمة داخل المجتمع الاسرائيلي ، ثم عدم تحديد نموذج ثابت للشخصية الاسرائيلية . وقد عبّر ليفي اشكول عن شعوره بهذا الخصوص بقول مليء بالمرارة ، «كنت اعتقد في الماضي» ، قال اشكول ، « باننا سننجح في فترة عشر او خمس عشرة سنة في تغيير وجه المجتمع الاسرائيلي . . . ولكني بدأت ارى ان هذه العملية تحتاج لعدة اجيال » (٦) . فالتعليم الالزامي ليس عاما بين اليهود الشرقيين ، ولا بين الاناث ، خاصة في السنوات الدراسية الاخيرة . كما ان التعليم الثانوي والعالي يكاد يكون حكرا على اليهود الغربيين . مقابل ذلك نجد ان معظم طلاب التعليم الزراعي والصناعي هم من اليهود الشرقيين مع قلة من اليهود الغربيين . اما من ناحية الدخل المالي فنجد ان متوسط دخل اليهود الشرقيين قد هبط من (٨٩٪) الى (٧٦٪) بالنسبة للمتوسط العام في الفترة ما بين ١٩٥١ - ١٩٦٠ (٧) بينما ارتفع مستوى دخل اليهود الغربيين في الفترة ذاتها ، الامر الذي يؤدي الى تزايد شقة التباين بين الفئتين . ونجد من الناحية الاجتماعية ان نسبة التزاوج بين الفئتين ، رغم تشجيع الدولة ، ضئيلة جدا . فمن مجموع الزيجات المسجلة عام ١٩٦٦ لم تزد نسبة التزاوج بين الغربيين والشرقيين عن (١٤٥٪) بينما كانت بقية الزيجات داخل افراد المجموعة الواحدة (٨) .

ويزيد في صعوبة الانصهار والتوحيد غياب انموذج ثابت للشخصية الاسرائيلية ، فما زال هناك ثلاثة نماذج لكل منها بريقها وجاذبيتها .

Weingrod, Op. cit., p. 75.

Ibid., p. 56.

Stat. Abst. of Israel, 1967, No. 18, p. 61.

(٦)

(٧)

(٨)

فهناك ، أولا ، نموذج المهاجر القديم - الرائد - الذي يمثل الصورة المثالية للشخصية الاسرائيلية القائمة على الايمان والاخلاص والتضحية. ولكن لم يعد لهذه الصورة سحرها القديم واصبحت اقرب الى الافكار الطوباوية ، فلم تعد تجتذب المهاجرين الجدد كما يدل على ذلك انخفاض نسبة المهاجرين الذين يفضلون الحياة في الكيبوتس (٩) . وثانيا ، هناك نموذج المهاجر الحديث ، او انسان الطبقة المتوسطة . ويرجع بروز هذا النموذج الى تزايد ابناء هذه الطبقة في موجات الهجرة الجماعية . ولا تقتصر هذه الطبقة على التجار ورجال الاعمال وانما تشمل كبار الاداريين والموظفين وقادة الجيش . والنموذج الثالث هو الجيل الجديد من الذين ولدوا في اسرائيل (Sabra) وورثوا عادات وتقاليد البيئات التي نشأوا فيها . وهؤلاء موزعون بين مثالية السرواد القديمة وواقعية الطبقة المتوسطة ، ولكنهم اقل شجاعة من جماعة السرواد ، واكثر نفعية منهم .

وهذه النماذج الثلاثة للشخصية الاسرائيلية تجعل من الصعب على المهاجر الجديد تحديد معالم الصورة التي يتطلبها المجتمع القائم فيصبح موزعا بين هذه الاتجاهات ، الامر الذي يؤدي الى صعوبة التكيف وبالتالي صعوبة الانصهار وقيام مجتمع عضوي موحد (١٠) .

اما فيما يتعلق باحتمال تطبع المجتمع الاسرائيلي بالطابع الشرقي فهو ، من الناحية المبدئية ، احتمال ممكن كذلك ، الا انه يواجه صعوبات لا تقل عن الاولى من الناحية العملية . وتتلخص هذه الصعوبات بان اليهود الغربيين هم اصحاب النفوذ والسيطرة والقوة وما يزالون متمسكين باسباب الحضارة الغربية واحترام التقدم التكنولوجي الامر الذي يمنحهم مناعة خاصة ضد الدوبان في الكثرة العددية لليهود الشرقيين او يمنع عليهم تملك الاتجاه الشرقي والتطبع به بعمق . ولهذا يصعب التصور انهم سيتطبعون بالطابع الشرقي ويتخلون عن الميزات الخاصة التي هي سبب قوتهم ونفوذهم .

ازاء صعوبة هذين الاحتمالين يبدو ان الاحتمال الثالث ، وهو التعدد والتمايز العنصري ، سيبقى الصفة الغالبة للمجتمع الاسرائيلي

Matras, Op. cit., p. 43.

(٩)

Weingrod, Op. cit., p. 27.

(١٠)

لفترة بعيدة من الزمن ، حيث يمكن ان يبقى الاسرائيليون في وضع التعايش السلمي بعضهم مع بعض دون حدوث تمازج وانصهار عميق ودون سيطرة طابع على اخر سيطرة تامة . ولكن لا بد من القول ، هنا ، بان جهد الدولة ونجاحها في وضع الاسس الكفيلة بتأمين الانصهار قد يدفع هذا التعدد والتمايز العنصري ، في السياق البعيد ، في اتجاه الانصهار . والفرق ، على اية حال ، بين الانصهار وبين التعدد والتمايز العنصري المتعايش ضمن اطار سياسي واحد ، هو فرق نسبي لا نوعي . والسالة ليست مسألة اهداف غامضة عند الدولة يجب توضيحها او سياسة فاشلة يجب تعديلها ، وانما هي مسألة تكتيك وزمن . ثم ان ارتباط مشكلة التباين بين السكان بالمشكلتين الاخريتين اللتين نتحدث عنهما يعني ان تحقيق الانصهار او عدمه مرتبط ، الى حد بعيد ، بمصير هاتين المشكلتين .

اما مشكلة الملاءمة والتزاوج بين متطلبات العصر الحديثة وبين الدين والتراث اليهودي فهي مشكلة اكثر حساسية من الاولى وكان على اسرائيل ان تعالجها بحذر ودهاء . ويبرز هذا في الاعتراف بالتعليم الديني اعترافا كاملا وانشاء جهاز خاص له ضمن هيكل وزارة المعارف والثقافة كما اسلفنا . فالتعليم الديني له جذور تاريخية بعيدة وما زال يحظى بتأييد فئات واحزاب سياسية قوية النفوذ . وهكذا يبدو وكان التعليم في اسرائيل وقع اسير التناقض الذي تنطوي عليه الدعوة الصهيونية وما زال يجهد في تحديد وجهة سيره في هذا الاتجاه او ذاك رغم انه يبدو ، ظاهريا ، وكأنه يسير في الاتجاهين في وقت واحد . فالموضوعات الدينية ترد في المناهج جنبا الى جنب مع الموضوعات العلمية والتأكيد على قيم الدين يحصل بالشدة ذاتها التي تعطى للقيم العلمية والعصرية . وهناك محاولات متعددة من قبل قادة الفكر اليهودي وكتاب الكتب المدرسية لظهور الدين اليهودي بمظهر جديد وتطويره وابرار خصائصه الحديثة وتنقيته من المظاهر التي تتنافى مع الحياة المعاصرة . ومثل هذه المحاولات عرفت الديانات جميعها في فترة او اخرى من تاريخها .

يبدو لنا ان الحل الاخير لمشكلة الملاءمة بين الدين اليهودي وقضايا العصر الحديث قد يرد على الصعيد التطبيقي ، لا النظري ؛ بمعنى انه من الممكن تطور النظام والدولة عمليا نحو العلمانية مع الابقاء على الغلاف الديني لغرض الدعاوة ولتبرير قيام الدولة من ناحية

تاريخية . ومن غير المستبعد ان يحدث في اليهودية ، في المستقبل البعيد ، شيء مشابه للحركة البروتستانتية التي عرفتها الكنيسة المسيحية في اوروبا خلال القرن السادس عشر . اذا فشلت اسرائيل في تحقيق ذلك واستمر التناقض بين اليهودية والصهيونية وتفاقت اوجه الخلاف البطنة الان بينهما فقد يكون في ذلك تفكك الدولة الاسرائيلية وانهيارها من داخل .

اذا كان هناك حذر او تساؤل بصدد الموضوعات او القيم الدينية ومكانتها في المجتمع المعاصر فالحذر ينتفي كلياً بصدد اهمية الموضوعات العلمية ، فالتيار العلمي والتطبيقي يطفئ على النظام التعليمي في مختلف مراحله . ويبرز الاهتمام بالمواضيع العلمية بشكل خاص في مراحل ما بعد شهادة البكالوريوس الجامعية حيث نجد ان ثلاثة ارباع الطلاب يتابعون دراساتهم في الحقول العلمية . كما ان مؤسسات الابحاث المختصة كمعهد وايزن للعلوم والمعهد التقني في حيفا وغيرهما تملك مستويات علمية عالية جداً توازي مثيلاتها في العالم المتقدم .

ان تأكيد اسرائيل على العلم وقيمه امر فائق الاهمية اذ عليها ان تحصن نفسها بمنجزاته وتنجح في سياسة الاكتفاء الذاتي اقتصادياً وعسكرياً للتخفيف من حدة انعزالها وضمان انتمائها الجغرافي وسلامتها واستمرارها . وهي ترعى تأييد اليهود في الخارج لسياستها وتحرص على تقوية هذا التأييد ولسان حالها القول الشائع « ان القوة تجلب الاصدقاء » . والخطر في هذه السياسة يكمن في حصول ردة فعل معاكسة بين يهود العالم وفي تزايد الرفض لسياسة الوصاية التي تدميها اسرائيل عليهم . واحتمال حصول هذا يتوقف على عوامل كثيرة منها احتمال تزايد ارتباط اليهود وولائهم للبلدان التي يعيشون فيها وتزايد فعالية الحركة الدينية اليهودية المعادية للصهيونية ، كما يتوقف ، ولعل هذا سابق لكل امر آخر ، على مقدرة العرب في اجتذاب الراي العالمي لصالح قضيتهم وتطويرهم هم نحو مجتمع قوي ومتقدم ليتمكنوا في النهاية من تحرير ارض فلسطين وازالة كيان اسرائيل الدخيل .

مصادر البحث

أ - المراجع باللغة العربية

- ١ - أبو يصير ، صالح . جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ، (بيروت : دار الفتح للطباعة والنشر ، ١٩٦٨) .
- ٢ - بابوريتش ، ي . اسرائيل ، كتاب معالم البلاد وجغرافيتها ، حسب منهج الصف الثامن للمدارس الابتدائية - ترجمه بتصرف كدمون كولاني ، (تل ابيب ، ١٩٦٣) .
- ٣ - تايلور ، آلن ، تاريخ الحركة الصهيونية ، ترجمة بسام أبو غزالة ، (بيروت . دار الطليعة ، ١٩٦٦) .
- ٤ - جريس ، صبري ، العرب في اسرائيل ، (بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث ، ١٩٦٧) جزءان .
- ٥ - الجمهورية العربية السورية ، دائرة المخابرات ، اسرائيل ، (دمشق : ١٩٦٢) .
- ٦ - حداد ، فؤاد ، اسرائيل جغرافية وموطن للصف الرابع ابتدائي في المدرسة العربية ، (تل ابيب ، لا.ت.) .
- ٧ - ——— ، اسرائيل جغرافية وموطن للصف الخامس ابتدائي في المدرسة العربية ، (تل ابيب ، لا.ت.) .
- ٨ - دولة اسرائيل ، وزارة المعارف والثقافة ، ادارة المعارف والثقافة للعرب ، منهج الدراسة للمدرسة العربية الابتدائية الرسمية (تل ابيب ، لا.ت.) .
- ٩ - ——— ، منهج الدراسة للمدرسة العربية الابتدائية الرسمية للصفين الخامس والسادس ، (تل ابيب ، لا.ت.) .

١. ——— منهج الدراسة للمدرسة العربية الابتدائية الرسمية
للصفين السابع والثامن ، (تل اييب ، لا.ت.) .
- ١١ ——— منهج الدراسة للصفوف الاولى - الرابع ، (تل
اييب ، لا.ت.) .
- ١٢ ——— منهج الدراسة في المدارس الثانوية ، تل اييب ،
لا.ت.) .
- ١٣ — رزوق ، اسعد ، اسرائيل الكبرى ، دراسة في الفكر التوسعي
الصهيوني ، (بيروت : منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز
الابحاث) ١٩٦٨ .
- ١٤ ——— ، الدولة والدين ، (بيروت : منظمة التحرير الفلسطينية
مركز الابحاث) ١٩٦٨ .
- ١٥ — الزعبي ، رائف احمد وغيره ، دروس في تعليم الدين الاسلامي
للصف الثامن ، (الناصرة : ١٩٦٥) .
- ١٦ — فلاح ، سلمان ، التاريخ للصفوف الثامنة ، في المدرسة
الابتدائية ، (تل اييب : ١٩٦٥) .
- ١٧ ——— ، مدنيت اسرائيل للصفوف الابتدائية من الرابع حتى
الثامن (عكا : ١٩٦٧) .
- ١٨ — كيالي ، عبد الوهاب ، الكيبوتز، او المزارع الجماعية في اسرائيل ،
(بيروت : منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث) ١٩٦٦ .
- ١٩ — النهار، جريدة يومية لبنانية، العددان ٢٢-٦-١٩٦٩ و ٢٨-٦-
١٩٦٩ .
- ٢٠ — اليوم ، جريدة يومية اسرائيلية ، العدد ٥٨٣٣ ، تاريخ ٩-١١-
١٩٦٧ .

ب - المراجع باللغة الانكليزية

1. Avidor, M., **Education in Israel**, (Jerusalem : Zionist Organization, Youth and Hechalutz Department, 1957).
2. Bentwich, J., **Education in Israel** (London : Routledge and Kegan Paul, 1965).
3. Bentwich, N., **The Hebrew University of Jerusalem 1918-60**, (London : Weidenfeld and Nicolson, 1961).
4. Cubberly, E.P., **The History of Education** (Cambridge, Mass.: The Riverside press, 1920).
5. **Daily Star**, (Daily Newspaper, Beirut).
6. Dodd, P. and Barakat, H., **River without Bridges**, (Beirut : The Institute for Palestine Studies, monograph No. 10, 1968).
7. Eisenstadt, S.N., **Israeli Society**, (London : Weidenfeld and Nicolson, 1967).
8. —————, **The Absorption of Immigrants**, (London : Routledge and Kegan Paul, 1954).
9. Fichté, J.G., **Reden an die deutsche nation** (Berlin : 1808).
10. Grant, N., **Soviet Education** (Middlesex, England : Penguin Books, 1964).
11. **Hebrew University of Jerusalem, Hebrew University of Jerusalem**, (Jerusalem : 1957).
12. Hyman, S. Abraham, **Education in Israel**, (New York : Israel Education Fund, N.D.)
13. Kurzweil, E.Z., **Modern Trends in Jewish Education**, (New York : Thomas Yoseloff, 1964)

14. Leon, Dan, **The Kibbutz, A Portrait from Within** (Tel-Aviv : Israel Horizons' in Collaboration with world Hashomer Hatzair, 1964).
15. Matras, Judah, **Social Change in Israel** (Chicago : Aldine Publishing Co., 1965).
16. Mathews, R.D. and Akrawi, M., **Education in Arab Countries of the Near East** (Washington, D.C., : American Council on Education, 1949).
17. Nardi, Noah, **Education in Palestine, 1920-1945**, Washington, D.C., : Zionist Organization of America, 1945).
18. Patai, Raphael, **The Complete Diaries of Theodor Herzl**, Translated by Harry Zohn, (New York : Herzl Press and Thomas Yoseloff, 1960) Vol. II.
19. Paulsen, F., **German Education**, past and present.
20. Randolph, Braham, **Israel, A Modern Education System** (Washington, D.C., U.S. Government Printnig Office, 1966).
21. Robinsohn, S.B., «Problems of Education in Israel,» in **Comparative Education Review**, Vol. 7, No. 2, October 1963.
22. Schwarz, Watter, **The Arabs in Israel**, (London : Faber and Faber, 1959).
23. Spiro, E.M., **Kibbutz, Venture in Utopia** (New York : Schocken Books, 1963).
24. —————, **Children of the Kibbutz**, (New York : Schocken Books, 1965).
25. Stanner, Ruth, **The Legal Basis of Education in Israel**, Jerusalem : 1963).
26. State of Israel, Central Bureau of Statistics, **Statistical Abstract of Israel**, Nos. 1 - 19, 1948 - 1968.
27. —————, Ministry of Education, **Educational Development**, 1967 - 68.
28. —————, **Government Yearbook 1967-68**.

29. —————, **The Israel Yearbook** (Israel Publications, Ltd.).
30. —————, Ministry of Foreign Affairs, **The Arabs in Israel**, (Jerusalem : 1958).
31. Tibawi, A.L., **Arab Education in Mandatory Palestine**, (London : Luzac, 1956).
32. UNESCO, **World Survey of Education, Vol. II, Primary Education**, (Paris : 1958).
33. —————, **World Survey of Education, Vol. III Secondary Education**, (Paris : 1961).
34. —————, **World Survey of Education, Vol. IV, Higher Education**, (Paris : 1966).
35. —————, International Bureau of Education, **In-Service Training of Primary Teachers**, Publication No 240. (Paris 1962).
36. —————, International Bureau of Education, **The Shortage of Secondary School Teachers**, Publication No 302, (Paris : 1967).
37. —————, **Some Studies in Education of Immigrants for Citizenship**, No XVI, (Paris : 1955).
38. Weingrod, Alex. **Israel ; Group Relations in a New Society** (New York : F.A. Praeger Inc. Publishers, 1965).

